PS
647
.I5

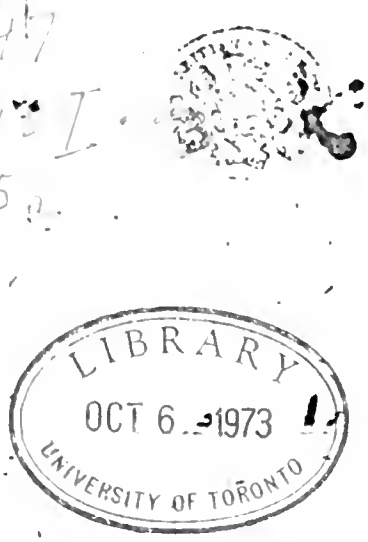

الحمد لله الذي احيى شرف هذا الدين بسيرة امة الحنفية
وجدد سنن سبيله الامين بهذه القادة الذين هم خير فريق واطيب
اسرة وجعل لي فيهما بلهما المحمودة وآبائهما المشهورة اعظم قدوة
واسنى عدة وصلى وسلم على نبيه ووصيه وآلهما واتباعهما ما بقيت
معالم ذلك الفخر النبوي على صفحة الدين غرة وبعد فاني لما
طالعت في سيرة والدنا امير المومنين المتوكل على الله
حي شرف الدين بن شمس الدين عادت بركاته طرفا واستفدت
من كريم اجواله وحميد اخباره ظرفا وكان المتولون لسيرته المباركة
ما بين مطول رام ان يبتني في حوادث الايام وكر حال الحمام دونه
ودون ذلك المرام وبين من هو دونه في التطويل ولكن لما اعترله
في تتميم وه تكميل ومنهم من اقتصر على ذكر نشاته المباركة وترقيه وزيادات
العلم والعمل وكرامانه ولكنه طوى مقامات الجهاد وفتوحات البلاد

اسولی

له الشاهد للعبد و تقرب و يذل له من مراكبها ما صعب ثم لازم
عامر بن داود الطاهري على ذمار و منع خوف عداوته من فيها عن الفرار
عاد مع والدته الى الظفر فشرع في قراءة الفقه هناك على الفقيه الفاضل
عبد الله بن احمد الشطبي سمع عليه المذكر و الانباء و شرحه و التذكرة في
علم الكلام الخلاصة وهلة قبل بلوغ سن التكليف و انتهاقناه شبابه
الى التصنيف ثم اعاد قراءة التذكر ايضا على الفقيه الفاضل العالم المبرز عبد الله
بن يحيى الناطري ثم استفتح ابواب الفنون العربية و استمنح ابواب المعارف
الادبية فقرأ على والده سمسل الدين رحمه الله الطاهرية و شرحها لابن هشيل
و على الفقيه العلامة عبد الله بن مسعود الجوابي الكافية و شرحها و النصف
الاول من المفصل ثم ترقت به الهمم العلية و سمت به النفس السامية
الى المراتب القصية فازمع على دخول صنعا و فيها اعيان ذلك الزمان
و السابقون من فرسان ذلك الرهان فلم يسمح والده بفراقه و ضنت نفوسهما
السنية باستعادر واقه و كان في سن سنة عشر سنة فطلعوا جميعا الى صنعا
فتمم قراءة المفصل على الفقيه العالم الزاهد علي بن يحيى بن صالح العزقي القرشي
رحمه الله تعالى ثم قرأ شرحه على الفقيه المجتهد محمد بن ابرهيم الظفاري و قرأ
عليه شرح الرضي على الكافية و الشافية في التصريف و شرحها ايضا ثم قرأ
في تلخيص المفتاح للقزويني و المفتاح للسكاكي على السيد العلامة الهادي
بن محمد بن ابرهيم بن محمد الهادي و قرأ عليه ايضا الكشاف و مختصر المنتهى و شرحه
العضد ثم في الحديث كتاب الشفا للامير الحسين و اصول الاحكام لاحمد
بن سليمان و غيرهما ثم جدد الشروع في علمي الكلام و الفروع فقرأ الغيث
و شرح الاصول و القلايد احد مقدمات البحر و كتاب دامغ الاوهام
في التطفيف على الفقيه العلامة عبد الله بن علي بن محمد المعروف بقرش و قرأ شرح
الازهار على الفقيه العارف علي بن احمد بن كابر الشطبي و على الفقيه الفاضل العالم
محمد بن محمد الشهاري القرشي ثم كتاب البحر على الفقيه علي بن محمد ايضا ثم سمع بعض
جامع الاصول لابن الاثير على الامام المنصور محمد بن علي السراجي وله

عليه السلام من المسموعات عن المروية بطريق الاجازة عن المشايخ الاثبات
ما يكثر تعداده ويشق حصره ويحرج بنا عن ايثاره الاختصار ذكره ولم يزل
كذلك حتى تضلع من العلوم العقلية والنقلية واقتنع خصاب الكمالات
العلمية وبذ الاقران في الفضايل العزيزية والكسبية وتصرف تلمه في فنون
النظم والنثر واشتهر ذكره في الاقطار فجاز برا وبحرا ولاجت عليه
اسرار الخلافة والنبوة واشتغل بترقي مراتب الكمال بكمال القوة واقبل
على نشر العلم وتدريسه وتشييد قواعد الدين وتاسيسه وكان هذا
دأبه من عنفوان شبابه الى ان رفع الله روحه المقدس الى كريم جنابه شعر
انفق العمر ناسكا يشتري العلم ببحث عن اصله والنقاد **واخذ عنه**
العلم عنه من الناس صار كل منهم في دياجي المشكلات نبراس يهتم
اخذ عنه ويبرز على يديه وانبسطت انوار بركاته عليه ولده السند العلامة
امام التحقيق والمترقي في العلم والفضل الى اعلا رفيع **عبد الله**
بن امير المومنين ومن ولده السند الامام علم الاطلاق والذي وقع على تبريزه
في المعقولات والمنقولات الاجماع والاتفاق **علي بن امير المومنين**
ومنهم السند العلامة محمد بن عبد الله بن احمد بن الهادي بن الامام يحيى
بن حمزة والسيد العلامة عبد الله بن قاسم العلوي والسيد المهدي بن علي
بن احمد بن الهادي وغيرهم واخواه صلاح واحمد والقاضي العلامة محمد بن عطف الله
والفقيه الفاضل عبد الله بن داود العسمي والفقيه عبد الله بن يحيى
والقاضي العلامة جمال الدين علي بن عبد الله بن راوع واخوه القاضي
محمد بن عبد الله والفقيه يحيى بن ابي الريف الثلايي والفقيه العارف يحيى
بن حميد **وله من التصانيف** كتاب الاثمار الذي اشتهر بالتحقيق
والتنقيح والاشتهار الفائق وقد اعتنى بشرحه جماعة من الاعيان منهم
الفقيه العلامة محمد بن يحيى بهران الصعدي شرحه شرحا مبسوطا وافيا
وذكر الادلة والخلاف وسلك مسلكا بريا عن التكلف والاعتساف وشرحه ايضا
الفقيه يحيى بن حميد شرحا جيدا بين فيه مقاصد المولف ووجوه عباراته

المجرده وكان مطلعا على ذلك خبيرا به وكذلك القاضي عبد الله بن زاوع
ولم اطلع على شرحه كاملا والفقيه العلامه صالح بن الصديق
النمازي الشافعي شرحه الى اخر كتاب الحج بثلثه مجلدات سرحا بديعا
ولقد سمعته شرح ايضا شرح لمصنفه عليه السلام وفيه اعظم
دليل على قوة باعه وكمال اطلاعه ولولده السيد العلامه عبد الله
بن الامام شرحان وجيز وبسيط وللقاضي محمد بن عبد الله شرح لم اطلع
عليه ولكن سيدي احمد بن عبد الله قال في وصفه حسن التصنيف جيد
التاليف وله عليه السلام من الرسائل واجوبة المسايل والحواشي
على مشكلات الكتب واقوال العلما مجموع كبير حافل يحتوي على علم
واسع وتلوح عليه وكرصادعه وله في الرد على مبتدعه الفرق
واهل الاهوى مسائل كبير براهين قواعدها واضحه منيره وله
مع هذا الفضل الباهر والعلو الذي هو فيه علم زاهر في صناعه الشعر
على انواعه التي منها الافتخار والمدح والغزل والرثا ما يهز الاعطاف
وتقصر عنه باع الاوصاف ويدير على سامعه من اهل الذوق السليم
سلافه وحسبك قصيدته السايره وكلمته الباهره المسماه بقصص الحق
واما حلبته الشريفه فكان عادت بركاته كما وصفه سيدي
احمد بن عبد الله الوزير ولا ينبئك مثل خبير ابيض الوجه اقنى الانف
احلى الجبهه انجل العينين ربعه من الرجال خفيف اللحيه كان يهيل لو
يملا الصدر جلاله ونجمل رايه مهابه واتمه عذب الكلام جيد
العباره افوه الناس لسانا واحسنهم بيانا واسهلهم خلقا واحسنهم
خلقا ما رات عين رايه مثله يشهد رايه على وجهه سمات الفضل
والبركه وتلوح على جبينه انوار النبوه والخلافه من توسل به الى الله
اعطى ما سال ومن استجار به امن من طوارق الخوف والوجل قلت وتذكر
هنا كرامه تؤيد صدق قوله من توسل به الى الله اعطى ما سال وهي ضمنها
غيرها وهي ما اخبر به الفقيه الفاضل تاج الدين محمد بن جلال الدين المصري

مجالس خلوانه وانسه ابدا الى منها ما لم يكن في حساب ثم فتح على فيها من
الانشاد والبحث ما كنت اظن انه يسد عنه الباب فعند ذلك علمت جلاله
قدره وجوده تحققه وعمق بحره فتى ثم انه يقبل بعد ذلك قليلا قليلا يتشبه
فيقبل على الفرائض والنوافل والاذكار والتلاوة الى بعد العشا الاخره
ثم يقتصر على الاذكار والاوراد الى هوي من الليل ثم يستبك نومه في قالب
الامس وهكذا دابه في كل يوم طلعت فيه شمس سفرا وحضرا صغيرا
وكبيرا عادت علينا اسرار بركاته وفاضت علينا انوار فضله وكرامانه
وكانت عادته عند حضور الطعام ان يرفع دونه الحجاب ويطرد
الحجبه من الابواب حتى لا يرى ستر ولا يغلق باب فقد خل الخاصه والعامه
فلا يرد داخل ولا ينهر سايل وهذا ذكر نسبه الرفيع وسرد
حلاهر عقد الدر

سلسلة من ذهب ... منوطة بالشهب
ونسبة تردد ... بين وصي ونبي
سبحان من قدسها ... عن شايبات النسب

هو امام الائمه امير المومنين المتوكل على الله يحيى
شرف الدين شمس الدين امير المومنين المهدي
لدين الله احمد يحيى المرتضى احمد المرتضى
بن المفضل امير المومنين الكبير المنصور الامير
المجتهد المفضل ابي الائمه بن الحسن الامير علي
بن الامير الكبير العالم يحيى الامام الاعظم
القاسم امير المومنين يوسف الداعي امير المومنين
يحيى المنصور امير المومنين الناصر لدين الله
احمد الامام الاعظم امير المومنين الهادي الى الحق
يحيى الحافظ المجدد الحسين بن امام الائمه القاسم
ابن ابرهيم بن رسول ساح اهل البيت اسمعيل

بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ابراهيم امير
المومنين الحسن الرضى امير المومنين الحسن السبط
من رسول الله صلى الله عليه وآله امير المومنين علي بن ابي
طالب صلوات الله وسلامه على آبائه واجهم المعظمه
نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نحورها الحور
واما دعوته فمما نما والتي اقامت اود الشريعه ورفعت معالم الحق
الى الربوع الرفيعه همه تستنزل الكواكب وغرمات هي مثل النجوم ثوائر
زام الاقاصي حتى خانها ومضى تبارك الله ماذا تصنع الهمم
وكان قد اجتمع اليه من الاعيان والفضلا عند دخوله مجروس الطفر قبيل
الدعوه من تتم بهم كلمه الاجماع وممن هم الامن هو في درجه كماله اهل للاقتدا
والاتباع فطلبوا منه القيام مجددين ذاكرين له اسباب وجوبه من اندراس
معالم الدين وذهاب رواء الحق وقلة مآبه ونضوبه وهو يتطلب الاعتذار
ويتضرع الى الله في سقوط هذا التكليف عنه ليلا ونهارا فلما لم يجد
مجيصا عن ذلك المضيق ولا مسوغا للعدول عن سلوك تلك الطريق مع
ما اجتمع في ذلك الجمع من اولي الفضل والعلم والورع الشجيح والرسوخ
في الحلم قام وقد عا مستعينا بالله على ثقل ما هو حامله واقتعد هذا
المنصب الرفيع شديد ابا غير الخلافه كاهله وكانت الدعوه اليمونه
في العشر الاولى من جمادى الاولى سنه اثنى عشر وتسعمايه مجروس طفر تحته
تحت الشجره المباركه العظما ووقع التفاول ببيعه الشجره والتيمن بهذا الاتفاق
الشاهد يطلب هذه الثمره فبايعه الناس على طبقاتهم وبذل له الطاعه
والنصح في المنشط والمكره باوثق صفقاتهم وكان مما زاد بركات
دعوته وتباديء ظهور نفعه في الاسلام وعلو رتبته جمع كلمة الزيديه وكانت
في ذلك العصر فريقين منهم من يقول بامامه الامام المنصور بالله محمد على السراجي
الوشلي ومنهم من يقول بامامه الناصر الحسن بن الامام علم الدين الحسن وثارت
بين الفريقين عداوة ومنافرات ومكالمه ومشاعرات لا ينعلها ذو الاجلام

البويصري من ذريته صاحب البردة انه اصابه مطر في طرنوبا واشتد عليه
هو واصحابه الذين معه حتى خافوا الهلاك فقال لاصحابه ادعوا الله
سبحانه وتوسلوا بالامام ليكشف عنا ما نحن فيه قال فجعلت ادعو واصحابي
يؤمنون فانقشع السحاب فسرنا وقد دعوت وتوسلت بالامام ان
يكشف عنا حتى نبلغ موضعا سميته فانكشف ذلك بي وبلغنا الموضع
المسمى وعاد المطر كما كان واشار الى فيه المذكور الى هذه الكرامة
رأى زوبازا هاربجل يقال له احمد بن سنجر ان من اهل بيه معروف
بالصلاح والمحبة لاهل الخير وكان يعتاد المجاورة في الجانب المدينة
المشرفة قال رأيت وانا في حرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فيما يراه النايمان سلسلة ممدودة من منبعا الى الشباك الذي عند
راس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت لمن هذه السلسلة فقيل
هذه للامام شرف الدين اخبر عنه جماعة من الفضلا بني النعمان وكان
ذلك في شهر المحرم سنه احد وخمسين وتسعمائة في ارجوزة له منها نسب
الامام اولها

الحمد لله المديم الصنع ٭ الصمد القايم لا عن طبع ٭
الواجد الموجود بالادلة ٭ مكون الاكوان لا عن علة ٭
مخترع الاشياء لا عن شكل ٭ وعالم بجزيها والكلي ٭
مقدر الاقوات والاوقات ٭ وفالق الحب من النبات ٭ منها في المسح
اما منا خليفه الزمان ٭ القامع الدامغ كل جاني ٭
العالم البحر الخضم المقتفى ٭ من قام فينا نايبا للمصطفى ٭
كغيبه حج لعلوم وكرم ٭ وجه الله على خير الامم ٭ منها
له كرامات جسام جمه ٭ حقا فلا ينطق الا حكمه ٭
وبطل الغين به فيهمى ٭ لوقته حقا بغير وهم ٭
وقد جرى لي قصة عجيبه ٭ في منعه مطرية غريبه ٭
الجاني الغيث الى المخافه ٭ مذ سرت في صحبه الى حرافه ٭

نادیت یا اصحاب ظنا احسنوا ۞ فانی داع وانتم امنوا ۞
وقلت یا مولای یا امام ۞ یا هاشمی النبوی السامی ۞
اکلفه اشهد ناس الاعراق ۞ من غیبک المنهم المهراق ۞
فما استتم القول من دعای ۞ الا وخفت اعین الانواء ۞
وکان شرطی لمکانی معلما ۞ فجیز وافناه حادثة السماء ۞
ایاته بالحضر لا تحصیها ۞ یعجز عنها حفظ من یرویها ۞
منها ای بعض الهات سلسله ۞ من بئر باب صنعا موصله ۞
فناشد الراي عنها من حضر ۞ قال لیحیی نجل طه المشطر ۞

واما وضایفه فی الطاعات فکان قد وزع اوقاته المبارکه من الاذکار والعباده والافاضه للنوال والافاده علی توضیف حسن وتوزیع مضی فیه علی افضل سنن فکان یرقد قلیلا ویقوم الی محرابه طویلا فلا یزال ساجدا او راکعا او باکیا وخاشعا الی ان یصلی صلوة الصبح ثم یقیم علی الاذکار الشریفه الی طلوع الشمس ثم یقرا القران الی ان یصلی الضحی ثم یعود الی الهیمه بالاذکار وهو فی اثنا ذلک یقضی حوایج المسلمین ویتفقد احوال الرعاه والعاملین وینظر فی منافع الفقرا والمساکین والطلبه ثم یجف بدسته العلیه ومنصب فضله الجلیه العلما الراشدون والبلغا المحصلون فیاخذون علیه فی فنون عدیده ویلقی علیهم من بحر علمه بدرا فریده **حدثنی** السید العالم الفاضل علی بن الحسن بن محمد بن المجتبی الحسنی بحروس صبیا عند مجتازی بها الی البیت الحرام عام سبع وستین والفسیل وکان المذکور قد بلغ السن العالیه ولم یعش بعد هذا الا ایاما قلائل قال عن بعض کبار العلما الذین ادرکهم وقد تمناه ولکی نسیته ما معنا قال کنت اظن ان هذه الفنون التی احرزتها وادبت فیها ولقیت عن مشکلاتها ودقائقها واستفرغت الوسع فی استحراح حقایقها لا یمکن لاحد ان یستدرک علی بها شیاء ولا سدی دخلا فیما جربه واعترضا فیما قررته فلما لقیت الامام وحضرت مقامات درسه وتردد ت الی

والنهى وكان السيد المرتضى بن قاسم المعروف نسبا ممن شب نيران الاهاب
والرسايل ومد الى اثارة اسباب العداوة باعمالها يل واشتعلت بهيم
العداوة وغلبت عليهم سفوة الجهالة والغباوة فكان قيام الامام عادت
بركاته جاسما لذلك ومنتدبا لهدم تلك المهالك ولما انتشرت
الدعوة في الاقطار وطار بينها في القرى والامصار تلقيب بالقبول
واجابها الجم الغفير من العامة والجمع الكثير من الكملة الفحول فكان أهل
العلم والدين وغيرهم من المسلمين ياتونه ارسالا ويتابعونه ويتابعونه
خفافا وثقالا فاقام قدر شهرين والوفود تاتيه من كل جهات للبيعة
واخذ الولاية في التصرفات واقامة الجمعات ثم خرج في حماى الاحرم
من السنة وكان السيد الحسن عز الدين في حجه قد انجلت غراغزايمه
وتزلزلت قواعد دعايمه فتقدم الامام الى ستوت وجهاته اقام بها اياما
وتزوج فيها بالحرم امير بنت السلطان الطهيف صاحب بيت زيد
ثم الى جهات لاعه وجبل نبيس ودخل ذهبان بني نوب وقد اليه الفقها
الافاضل الاعيان اهل هجرة عرتمان وكان من اخيارهم الفقيهان
الافاضلان الاصلان العالمان محمد وعلي ابنا داود الجبي وغيرهما وكان
بعضهم متوقفا في امامة المنصور محمد بن علي السراجي وامامة الحسن
بن عز الدين فجعل لهم الامام مقاما تكلم فيه وناظرهم وبين احوال السراجي
ومعارضيه فتلقوا كلامه بانظار ثاقبة ووجهوا اليه سهام افكار صائبة
فلاح لهم الصواب وانجاب عن شمس الحق ذلك الحجاب فبايعوا الامام
وكان لبيعتهم على ذلك الوجه موقع عظيم لما لهم في صدور الخاصة والعامة
من المحل الرفيع بالعلم والزهد بل كانوا احسن بقيه من السلف الاكابر
وافضل خلف عن الاخابر ولم يزل الامام يتنقل في هذه الجهة حتى اقام
في الهجرة المذكورة شعبان ورمضان وسمع عليه الفقها المذكورون
شطرا صالحا من الكشاف ووجه صنوه علي بن شمس الدين برامر الموسى
في طايفة من اساكره والشيعة الى الجهة الجبية ومنهم الفقيه الفاضل داود

ان ابرهيم الحيمي الحضباني فضلت تلك الجهه وبعد رجوعه منها رجع
الامام الى حجه وفرق ما اجتمع عنده من الاموال في مصارفها وهكذا
شجينه فما اجتمع لديه فرقه تفريق الهبا وكلما لقي الدينار ضاجبه
في ماله افترقا من قبل يضطجعا وكان السيد الحسن بن علاء الدين في مدة
خروج الامام قد لحقته المشقه في جهه حجه وانقطعت عليه المجيه
فالتجا الى الرفاقه من أهل لطفت فما خرج الا في صحبه خفير وكان قد أيس
عن الخروج سالما ولم يخرجوه الا بعد أخذهم اذن الامام في ذلك فوصل الى
السوده ودخلت سنه ثلاث عشره وتسعمايه وفيها ولد عبد الله بن الامام
في ربيع الاول وأمه الحره تاج بنت صالح الملاهي من اهل قصر من الشرف
ودخلت سنه اربع عشره وتسعمايه وفيها خرج الامام الى جهه الشرف
وشعبت منه بالصلاح والشرف فضلح الاكثر من اهلها وطايفه منهم
اضرت على جهلها فاوقع بهم القتال وانزل بهم الوبال فاستفتح حصون
بلاد الطرف وخيم في القاعده على وادي الجار ودارت رحى الحرب على الدين
وكانت جمله عسكر الامام خمسمايه وستين فارسا والخصم نحو الف وخمسمايه وثلاثين
فارسا فاستفتح المدينه عنوه وغنم الجند ما فيها وامر باجراقها بين
متواليين ثم انتقل الى جهات الجاببه ثم بني هلال وجهاتها ووقعت له
كرامه في تلك الجهه وهي انه اجتمع عنده من الاعيان وغيرهم في دار رجل يقال
له السيد يحيى بن ربيع فاحضر طعام والامام على سرير فانهدم قرار دلك
المنزل الذي هم فيه الى الاسفل ولم يبق منه شالما عن الانهدام الا موضع السرير
فقط وسلم الذين انهدم بهم عن الضرر وفيها دخل في طاعه الامام كحلان
توسان وجهاته واهل جبل الاهنوم وفي هذه السنه مولد شمس الدين
في رابع عشر الحجه الحرام وامه ام اخيه المطهر الحره تاج البهى بنت
السيد شمس الدين الحصن وهي ايضا ام ابرهيم بن الامام توفي بالطاعون الاتي
ذكره في سنه ثلاث وتلاثين في حصن ذي مرمر وقد قارب الاحتلام وله ايضا
منها محمد الناصر توفي وله ثمان سنين في محروس مسور وعلده قبه في المضمار وفيها

913/1508-09

914/1508-09

مولد عبد الله بن الامام في ربيع الاول سنه ١٣

مولد السيد الحسن بن الامام المطهر بن الامام شرف الدين في ربيع الاول سنه ثلاث عشره وتسعمايه

مولد السيد شمس الدين بن الامام المطهر بن الامام شرف الدين في رابع عشر الحجه الحرام سنه ثلاث عشره وتسعمايه عليه السلام واما مولد سيدنا المطهر رضوان الله عليه فهو في ثماني وتسعماية

كتب الامام رسالة الى عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر الاموى
لانه لما ملك صنعا وبلادها عاملهم بافتح شيء واظهر ما كان يطويه
من ضغن السرائر واوقع بآل البيت النبوى ما أوقع من النكال وشردهم
في الجهات عينا وشمالا كزبيد وعدن وتعز وجبله وابحى مات في اثناء ذلك
التفريق وخلال ذلك التشريد والتمزيق عدم موفوره لاسيما في تعزفانها صارت
لهم بما تربه مشهوده وهذا غير مسكر من ذلك الخيم والاستبداع من المنبت
الوخيم فهو دأبهم الى اليوم شنشنة اعرفها من اخزم وكان الامام عليه السلام
يتوجع من ذلك ويحاول دفعه لو امكنه ولو بخوض لهاك فلما وصلت اليهم
الرسالة لم يرفع لها راسا واستمر على طغيانه واجترار ذيل عدوانه ودخل
سنة خمس عشرة ثم سنة ست عشرة وفيها ولد عز الدين ابن الامام في رجب
وامه السريفة فاطمة بنت علي بن صلاح بن المختار الهاروى ثم ان الامام
عليه السلام لم يزل في هذه المدة على الحال الجميل بث الرسايل ويفيد
في الحلو من جواهر المسايل ويتوسل الى الله في الاعانة على اقامة الحق
باقوى الوسايل حتى دخلت سنة احد وعشرين وتسعمايه فكان من الاعانة
الالهيه والامداد بالمواد النصريه سعادة المرء ويمن طيره قتل اعاديه بتشتيت غيره
خروج العساكر الغوريه والاجناد المصريه قايدهم الامير حسين بن السلطان
قانصوه الغوري الى كمران فاقاموا فيه مدة وعمروا وكان مقصدهم حرب الافرنج
في البحر لما اشتد عدوانهم فراى الامام عليه السلام مكاتبتهم والاستعانه
بهم على عامر فكتب الى الامير حسين المذكور كتابا هذه نسخته بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم نعمه شملت وسبغت
ومنحه كملت فبلغت من لدن حكيم خبير على اهل بيته النبي البشير النذير
اجراها الله على ملك سيف امره الهمام الخطير الشهم المقدام الاثير
امير الامراء الاسلاميه مفرج كروب العتره الطاهره الزكيه الناقم بثارات
الحسنين من الفرقه الظلمه العامريه المتجلي من اجل ذلك بكل زين المنبري فيما
هنالك ايد الله عن كل شين الوافي بحق سيد الشهداء المختار الى سيدك الامير

مولد عز الدين ابن الامام سنة ٩١٦

915/1504-10
916/1510-1

921/1515-16

خروج السيد حسين الكردي وقصدهم حرب الفرنج في سنة ٩٢١

رسالة الامام الى الشكيه

الخليل النيل جنى حياه الله من السلام ما شاء ومن الاكرام بازكاه والله
المسئول ان يوفقه وايانا لاصابه مراده وهدايه عباده واجرا احكام شريعته
الطاهره في بلاده وتطهيرها من اثار جور الجابرين وتنويرها من ظلمات
جرائمه وعباده على الله سبحانه **وبعد** فكتابنا هذا التعريف خاطر
الامين وفقه الله الملك القدير بانا لم نزل الى الله مبتهلين ولما لا من الفرج
منتظرين وبالتجرد لمنابذه عدو الله الجابر والقيام بالدعا الى دفاعه وجهاده
امتثالا لامر الله القوى القادر على عدم المعين والناصر وخذلان من اهل
الزمان المشوم القاهر وميل الناس الى الاطماع الحقيره وانخداع من لحق
بزخارف الباطل الفاضحه المبيره حتى تمكن منهم هذا الظالم الغشوم واوقعهم
من الخزي والوبال والهوان في قعر الجحيم وشمل شرعه الغوي والبري والشجي والحلي
وتتبع بمعظم حبشه وجوده ومكره اعيان بنت النبي ولم يبق في سلطانه
لاهل البيت باقيه ولا اجيب لهم لحا به نافعه واعيه حتى بدد هم هذا
الظالم الى البلاد وفرق منهم بين الاباء والاولاد ومات الاكثر منهم في نجد
التي مطرد بن مبدد بن مشرد بن يتمنى الولد ان يحضر موت ابيه والوالد ان
يشاهد احوال بنيه وفعله بال المصطفى ما قد حرمه الله في ملك اليمين
بل في سبي الكفار الخارجين من الدين واعانه على ذلك رجل منا اهل البيت
ادعى ما ليس بحق له فانكر عليه الامام الوشلي فلم يزل صاحبنا يعضد هذا
الطاغيه وينصر فرقته الباغيه حتى تمكن من الامام الوشلي ولم يعذنا
اهل زماننا من القيام في مقامه الجلي ولقد هم اخزاه الله بقصد الحرمين واخراج
من بهما من اولاد الحسنين فرجعنا مع بذل ما بقي لنا من جهد في دفاع مجهود
المذكور له في كثير من الحدود الى الله سبحانه ونحن نسال الله في تعجيل الفرج
واظهاره وهج المهج على يد من هو اهل للمحامد المبذوره والمشاهد المشهوره
في حياطه هذا الدين والرعايه لحق رسول رب العالمين وما ذاك الا لسريره
صالحه وتجاره رابحه من السلطان الاكرم المنور المستطيل الاعظم قانصوه
ادام الله توفيقه واوضح الى نيل كل مقصود سبيله وطريقه ولقد عاشرته

العظيم في امر النسب والبر الكريم الذي جعله الله في مضر الحمراء الخليفة ابرهيم
وخاتم انبيائه محمد عليهما افضل الصلوة والسلم ونرجو ان الله تعالى قد وفقكم
ايها الغزاة الاعلام لمشابهة من قال فيه الملك العلام فستوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم وقد
استرجحنا ارسال هذه الرسالة بيد صاحبنا الفقيه العاضل العالم العامل
صلاح الدين فقيه المجاهدين صلاح بن شراج الله كتب الله هدايته واحسن
رعايته لانها التهنيه بما فتح الله على ايديكم من الفتوح الهنيه والبحث على اشد
هذه البقيه من عترة بنكم الطاهرة الزكيه وبذل المعاونه على استخلاص
سايرالبلاد من يد الطاغي واعوانه وانصاره وقد بقي لنا بلاد مجاورة لبلاد
العليا ونحن نفتقر فيها الى الاعانه منكم بما امكن من الرجال والعدد وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم والله خير الناصرين واكرم القادرين والفقيه الصالح
صلاح الدين يحقق لكم ما لا يتسع له الكتاب ولا يقوم به الا المشافهه والخطاب
وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين
فلما وصل رسول الامام عليه السلام احسن الامير مقابلته واكرم
منزلته ثم شاور ارباب دولته واجرب باسه وصولته في الجواب فاشار بعضهم
برأي اعتمده وعول عليه واستجوده وهو ان قال يوخر جواب الامام حتى يراسل
السلطان ويستمد منه الاعانه في قتال الافرنج الذين اعتدوا في البحر فان اجاب
بالاذعان كان ذلك امارة عدله وعلامه كمال عقله وان الامام انما نافسه
فيما لديه وان تقاعد عن ذلك علم انه راس الاشرار وان ما نسب الله الامام
حق لا شك فيه ولا ايصار فاختار من اصحابه رجلين من اهل العقل والحلم
واصحبهما كتابا الى عامر فلما وصلا اليه فاحسن لديهما ثم استشار في الجواب
اهل حضرته واعمدة دولته فاختلفوا فكان راي الفقيه علي بن محمد النصاري
أن يجاب الامير بما طلب فان فيه الخير والمعاونه على جهاد اعداء الله الكفار
ودفع اذيه الاشراكسه وشرتهم وقطع مدتهم فكاد عامر ان يركن الى هذا الراي

شيأ قليلا الا انه كان كثير الميل الى الامير علي بن محمد البعداني لا يطيعه هواه على
مخالفته ولا يرى سبيل الرشاد الا في موافقته فعرض ذلك الامير عليه فقال انا
القائم بالجواب واستفرغ النبيه والاعجاب فارسل الرجلين فلما مثلا بين يديه
اغلظ لهما في الكلام واحشن في العتاب والملام كانه احد قواده او فرد من
افراد عماله بلاده ومما علما انه سلطان اليمن واجداجله ملوك الزمن وافسم
لهما لو لا ان قتل الرسل حرام لم يترك في عرضهما على الحسام ثم قال اذهبا
فهذا جوابكما فخرجا من حضرته ليس لهما همه سوى طي المراحل واداب الرواحل
فلما وصلا الى الامير الحسين اخبراه بحقيقة ذلك وبما شارفا عليه من خصوص
عمران المهالك فاجاب بعد ذلك على الامام بجواب حبس وقارب الهدايه
الى اجري سنن ودخلت سنه اثنين وعشرين وتسعمايه وفيها نهض الامير
سرحان الى زبيد وقرب الى عامر من سياب الزوال ولوايح الوبال
ما كان براه بعيدا بعد ان وقعت بينه وبين عسكر عامر عده وقعات
وقتل ابنه عبد الوهاب بن عامر واذنت الايام بخراب بيت ملكه العامر
وكان دخولهم زبيد ضحى يوم الجمعه التاسع عشر من شهر جمادى الاولى من السنه
فانتهبوها نهبا نضيعا وسفكوا الدماء وارتكبوا العظايم وسقوها من
طعانهم سما نقيعا وصادر الامير اهلها واجل بهما البلا النازل
الهوب وناط باعناقهم السلاسل وامر القاضي صفي الدين احمد بن علي المزجد
ان يدخل في الزنجير فبقي فيه ثلاثه ايام واخر خلاصه منه وارسل للفقيه
الصالح اسمعيل بن ابرهيم حنمان الى بيت الفقيه بن عجيل فوصل اليه فطالبه
بمال ادعى انه اودعه بعض اعيان السلطان عامر ولا اصل لذلك فانكره
فامر بضربه بالسياط فضرب ثم حمل الى السجن فاقام بعد ليلتين فلا قوم الا
وقد كان حاصل الامر ان استولى على جميع النهايم واستوى على عرش ملكها
متكبرا للعظايم ثم عرض له سبب اقضى مسيره الى مكه زادها الله شرفا
واستخلف على العسكر الامير برسباي وكاتبه الامام عليه السلام لمام ما فتحه
الامير حسين من قتال عامر وحثه على ذلك برساله اخرى ثم ان عاد القدر

وتناتلهم في التربه بالقرب من زبيد فلما عرف انه لا يدي له بقتالهم وافق
على مقاسمة نزالهم انقلب على وجهه الى تعز ثم رحلت سنه ثلاث وعشرين
وتسعمايه وفي اخر المحرم منها توجه العسكر الى تعز وعامر فيها فلما احس بقربهم
واجت له بروق طمعهم وضربهم خرج منها منهزما فدخلوها ساكن صنعاء
واقترعوا منها كل ربع وقبضوا حصتها وبدلوا بالخوف امنا وانتهبوا دار
عامر وكل ما ارت عليه من حوادث الزمن الدوايير وهكذا الدار تبدو
وتحاسن اخلاق الدنيا خداع وغرور ومن اطمان اليها فانما بات بالاحلام
مغرور ثم انهم رضا دروا اهل الاموال فيها وفعلوا بها اعظم مما فعلوا
بزبيد وكذلك لخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد
ثم توجهوا الى المقرانه وفيها من اهل عامر وذخاير من له عنده المكانه
فبادر هم اليها بنفسه واخرج اهله وما امكنه من الذخاير والاموال
ثم كان يومه في الفرار كامسه فدخلها العسكر المصري عقب خروجه
وانتهبوا ما بقي من تلك الذخاير وكانت جمله مستكثره ونفايس اموال موفره
وظفروا بجماعه كانت عندهم ودايع لعامر فاخذوها منهم ثم ان الامير
برسباي ادركه الى تيه واعجب بالحال الذي هو فيه ففصد بلاد العمار فاجتمعوا
عليه ووقع بينهم القتال فكانت الدايره عليه فقتل في عده من جنده وتبدل
عز سرج جواده بقفار الجده فامر العسكر عليهم رجلا يقال له الاسكندر
واقام بالمقرانه اياما فظفر برجل من اصحاب عامر ممن كان يختص بمقام نفسه
ودغا بنه يقال له الفقيه عمر الجبرتي فدله على دفاين في القصور لعامر
من الدنانير والجواهر وغيرها فاخذها وفرقها في لحنه ثم امر بقتل الفقيه
المذكور ثم توجه الى صنعا فوقع بينه وبين عامر وقعه بجهه العمر قتل
فيها عدة من العسكر وغيرهم فظن عامر ان ذلك قد كسر من سورتهم وفل
من حد صولتهم فتبعهم الى صنعا واشار بذلك الرأي صنعا فلما علموا بقصده
قبل ان يلتقي رجله فكانت بينهم واقعه عظما ابلا فيها اخو عبد الملك بلاء عظما
ثم قتل بعد ان اثخن بالجراحات ثم خر راسه ولما راى عامر ذلك الحال طاش حجاه

123/1517

فنادا ه لسان الحال بالانجين نجاه فولا مهرولا على قدميه وطلب النجاه
والموت يأتيه من خلفه وبين يديه ودلك يوم الخميس ثانى وعشرين شهر ربيع
الآخر من السنه فبلغ عامر الى الامام القريه من جبل نقم فلقيه رجل من عوان
عرفه فأشره ودل عليه بعض الجند فاجتز راسه واطفا نيرانه **ومن**
عجايب الاتفاق وكلمات الايمه المهلكه لأهل الشقاق ان قضيه
عامر معهم كقضيه الامام السراجي معه فى ذلك المكان ومثل ذلك اليوم ومثل
تلك الساعه فسبحان من لا يزول سلطانه ولا ينجو من أحاط به بأسه
وخذلانه ثم انهم دخلوا صنعا ثانى قتل عامر فاظهروا الفساد الذي
ضاراهم كالجبله وصادروا اهل الاموال وجعلوا أعز اهلها أذله
واضمروا عند ذلك مناواه الامام وخالجهم الطمع فى مساعده الايام
فركنوا الى الجهل والغرور وذهلوا عن منبعها بامثالهم الذين صرعهم بعد
العين اثر ولطفرت بالوليد بن اليزيد ولم يبق الخلافه بين الكاس والوتر
فلما علم الامام سوء سيرتهم وخبث سريرتهم تحرك لنصر دين الله بهمه
عاليه وجرد سيف عزيمه للحق ماضيه وورد عليه الكتب من اهل العلم
والديانه يحثونه على ذلك فاودعوها اذنا واعيه فنهض من حجه الى ثلا
وصل الامام سلم له الحصن طوعا وصل وكان فيها والٍ من ولاة آل الطاهر
فقال له الليث الذي دخى فلما وصل الامام سلم اليه الحصن طوعا وقيل انه
كاتب الامام سرا ثم كان بعد ذلك من خاصه اصحاب الامام وذوي المراتب
المرفوعين مقاما ومقام **ولما** استقر محروس ثلا ظهر نور سعده فى الافاق
وزهد خلافته فى كمال الاشراق ولما نمى الى البشر اكسه ذلك مع ما عرفوه
من علو كماله وصدق عزيمته وكرم خلاله علموا ان أعلام ملكه اخذه فى الظهور
وايات فخاره لا تزداد الا اشراقا ونورا ولاحت لهم من سيوف بطشه بوارقها
ومن سحايب انتقامه للدين صواعقها فحاولوا الخداع للامام وخرجوا منه سعيا
قاصدين لثلا فخيموا بحث العقاب ودار بينهم وبين الامام خطاب فى الصلح وانه يبقى
فى ثلا وهم فى صنعا وشرطوا مع ذلك ملاقاه الامام والمشافهه له بالكلام

فصل عامر
معه سيف الاسلام
رحل
الى
صنعا

رحل الامام
ثلا

فيما يكون به الصلاح للاسلام وقد اتخذوا ذلك الى الغدر سبيلا وكاد الامام
ان يركن اليهم شيئا قليلا فأهم بالخروج اليهم وقد اجتمع الناس للقائه واستقبلوا
طلوع فجر وجهه المنير فسمعه يقول قد نادانا الله الشيخ الله ودعي واسر اليه شيئا كان
قال ما الذي فعله بهذه الفرقة التي ما برحت تنقض العهود وتجاوز الحدود فالجؤه
سوء الظن بهم وانا أتولى الجواب فترك الامام ما أهم به وخرج الشيخ الى الناس
وقال ان الامام قد بدا له فيما كان اراده واستخار الله تعالى في تركه فمن أراد
الجهاد مع الامام وصل اليه في هذا المقام فوصل من وصل وانحرل من لبغاه
من انحرل ولما تحقق لهم احداق سعاهم وخطا مرامهم ومرماهم ناصبوا القتال
فطلعوا الى حضن التعبة المعروف الآن بالناصرة وبه لواجههم في مضايقه
المحاصن واسفروا في ذلك قواهم واستوفزوا عزايمهم وعزاهم واتى اقدامهم
الى باب الحديد فنصر الله الامام وامده منه بالتاييد فلم يظفروا بطايل
ورجعوا خائبين بعد قتل عدة منهم وقد اخذهم الرعب واجتالوا للبعد على وجه
لطيف بعد شدة القرب ثم كان من اسباب التاييد الالاهي انه بلغهم
في ذلك الحال مافت في اعضادهم وكسر سورة رؤساءهم واجنادهم
وهو ان السلطان سليمن بن بايزيد اخذ مصر عنوة وهلك سلطان الشركسه
قانصوه الغوري في تلك المعركة ووقع في هوة المهلكة فوقع معهم الفشل
واعترى وجوههم لون الوجل وكان ذلك لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول من السنة ولما سقط في ايديهم واظلم كسوف الادبار على ناديهم
كاتبوا الامام فطلبوا الخلوص من ذلك الزام فخاضوا بالصلح بواسطة
السيد عبد الله بن وهاس الحمري صاحب طنجة وحبس بن عبد الله الاسماعيلي
فوصلا الى الامام واجابهم الى ما سألوه ورجعوا عن ثلاثة مراحل وانقلبوا
الى صنعا خاسرين ثم ان الاسكندر المذكور خاف ان يظهر ما وقع في مصر
على ملكهم فيكون سببا لانتهاك خرمته وكسر شوكته فجمع الناس في صنعا
الى الجامع واخبرهم باستيلاء السلطان على مصر وقتله لقانصوه وخطب للسلطان
واظهر انتسابه الى طاعته ودخوله في جماعته ثم انه خرج من صنعا

ما لتعشر جمادى الاخره من السنه باكثر الشراكسه ومعه الشريف صاحب
حازان واستخلف فى صنعا الامير احمد بن حمد وبعض امرا الشراكسه وقصد
زبيد وسلك طريق نقيل الاخار فلقيهم القبايل من جبش والشوافى واكثر
قبايل ملك الجهات فوقع بينهم القتال فقتل من الشراكسه عدد وافر وانتهب
القبايل جميع ما كان معهم من ذخاير أل طاهر وغيرها واستنقذ وا من الاسرى
الذين يايد يهم عامر بن عبد الملك من عبد الوهاب وكان الامير الاسكندر
قبل خروجه من صنعا بيوم واحد قد أمر بقتل الامير محمد بن على البعدانى
بعد ان اذاقه من النكال والاهانه ما تقصر عنه المقال ثم وصل الاسكندر
الى زبيد بمر وتاخذ وذلك ليله التاسع والعشرين من شهر جمادى الاخره
من السنه واما الشراكسه الباقين فى صنعا فشرعوا فى الغزو الى مخاليفها
كبنى بهلول وغيرهم فخرجوا الى بعض الايام ومعهم الامير احمد بن حمد وابن
عمه محمد فاجتمعت عليهم القبايل وتألب عليهم جمع حافل فهزموا اقبح هزيمه
وقتل الامير احمد وابن عمه ورجعوا مخذولين منحلين العزيمه فلما ظهر
لاهل صنعا ضعف الشراكسه ورجوعهم والرقاب خاضعه والاذقان ناكسه
وكان الامام قد كاتبهم سرا يحثهم على حربهم ويعدهم بالمدد اجتمعت
كلمتهم على الهجوم عليهم الى مضاجعهم وسفك دماهم ومصارعهم فمالوا
عليهم ميله واحده بسيوف ماضيه واخذوهم اخذ رابيه ولم يبق الى اخره
قليله انحازت الى القصر وكان ذلك ليله الاربعا لخمس خلت من شوال من السنه
وان اهل صنعا ارسلوا الى الامام يخبرونه بالواقعه ويطلبون منه
الوصول الى صنعا فخرج من ثلا وكوكبان سعادته فى منازل العلا ولقنه
وطريفه الداعى بن الاشرف فاظهر الطاعه والانقياد على رغم الانف
فلما بلغ الامام الى نقيل عصر تلقته صنعا باعيانها والقت اليه ازمه
عنانها وتوجه ليدخولها وانوار الحق عليه شارقه واعلام النصر بين يديه
خافقه وبلغ الناس فى الكثره مبلغا عظما فازدحموا على تقبيل يده الطاهره
من وقت الضحى الى ان ضيق وقت صلوه العصر لم يستكملوا التسليم لكف الكريم

فدخلها عند الغروب ثامن شهر شوال من السنه فكانت طريقه الى الجامع
المقدس صلاة العشاء بين وطلع الى دار الشريفه بنت الحبس ثم كتب الوفود
وقلت في هذا الفتح محاسن الاشعار الدريه العقود من ذلك للفقيه الاديب
موسى بن يحيى بهران

بات سمري والبرايا هجود ... بدر تجلى في ليالي السعود
ما كان اجلى سمري عنده ... حتى كاني في جنان الخلود
لفلق في خده جنه ... مجفوفه بالنارد ات الوقود
يا موقد النار بقلبي متى ... تطفي لظاها برضاب برود
قد كنت اد لي مراراً الحمى ... بالرشف لو ان بخيلا بجود
ويلي من المستوآل ما باله ... الى متى باك كثير الوعود
يستعد مرد وفي بما يشتهي ... ويستقي من فاتني وهو عود
او لو قضى بالعدل ما بيننا ... قاض وقامت لي عليه الشهود
رفقا بصب دنف مغرم ... يهواك يا شبه الغزال الشرود
جاري من الجور امام الهدى ... اكرم من نيفت اليه البنود
خليفه الرحمن في ارضه ... مبارك الوجه كريم الجدود
بر نقي من بني المصطفى ... امام حق ساعدته الجدود
قالت له الايام اذ اقبلت ... ما احسن الوصل عقيب الصدود
ولبست الدنيا له بغيه ... لو برزت في زي خود خرود
وانما قام لنصر الهدى ... فهمه ما برحت في صعود
فاهلك الباغين حتى ثووا ... واستبد لوا بعد القصور اللحود
واصبح صنعا من عجبها ... تزفل في مستحسنات البرود
فقل لمولاها إمام الورى ... اكرم من سارت اليه الوفود
يا سر الدين وقيل الردى ... ود متحمي بالجداد الجدود
لا غرو ان سدت جميع الورى ... مثلك يا بحر الندا من يسود
ما احمد الاكاك إلا علا ... واشرفت ايامه وهي سود

لو تحلبت كنت له عاضدا ... قام على الليث بسيف وعود
لو كنت في ايام عيبنى لما ... اظهرت البهت عليه اليهود
او كنت في ايام عاد لما ... عادوا بني الله ذا الفضل هود
وصالح لو كنت عونا له ... ما عقر الناقة اشقى ثمود
فك من الرحمن سبحانه ... سترٌ عظيم ماله من جحود
ايدك الله ولازلت في ... عز به ترغم انف الجحود

وهي آخر من هذا **نسران الشراكسه** المحصورين في القصر استصرخوا بالاشراف ال الامام المنصور عليه السلام فوصلوا الى صنعا يوم الاحد لسبع خلت من الشهر المذكور في ثمانين فارسا وراسهم الامير محمد بن عبد الله الشويع فاراد وا أن يمدوهم بشيء من الطعام فنص عليه دلك المرام فرجع الى الاتفاق بالامام ودار بينهما كلام حاصله ان الامام قد كتب لهم مكتوبا بنصف البلاد فأجاب الامام ان دلك بشروط فلما لم تحصل لم تلزم وراد ابطل الشرط بطل المشروط وذلك انه شرط عليهم انا نجاصر الشراكسه في صنعا جميعا ونتعاضد على نصره الحق واخراجهم منها فلما كفى الله دلك بلا مؤنة منهم ولا نصير لم يلزم ما كان متوطا بدلك التقدير فرجع الشويع وباله مكتئف وامله مخلف نسران الامير حمضه بن الحسين من قرابة الشويع ومن اهل النجد والبسا له عاد منجدا للمحصورين في ماءه وخمسين فارسا من اعمان الاسراف والشويع منتظر له في بلاد همدان فاجتمعت خيلهم الى نحو مائتين وبلاثين فارسا وعدة من الرجل في بلاد الجوف والظاهر وغيرها وعضدهم الداعي بن الاتف وكان حمضه قد استصحب ما امكن من حمله من المفقه للمحصورين والامام مشتد في حصارهم مشددة سهام الاحتياط بديارهم وما تم لهم دلك نسران الشويع طلب الاتفاق بالامام مرة ثانية فاذن له فجرى من الكلام نحو ما تقدم من طلب خروج المحصورين في رفاقه وملاح للامام انه يريد الخدع ولكن حاراه على ما ادعاه بما جبله الله عليه من كرم الطباع فاذن له في دخول القصر منفردا فلما وصل اليهم القا اليهم ما كان يشد في اعضادهم من نخاع

الاقاويل ومناهم منه بالاباطيل وبقي عندهم والحاصل انه بلغ من نصرتهم
جهده ويجاوز في العنايه بشانهم حيث فحيق الله ذلك السعي ونكس رايه البغي
فكتب الى الامير حميضه انه يتقدم الى قرب القصر وهو يتلقاه عن عنده وجعلوا
بينهم وقتا معينا واماراة فتقدم حميضه واستصحب ما اعده من النفقه
والامام قد عباجيوشه ورتبها فوقع بينهم قتال انكشف عن هزيمه حميضه
ومن معه الى بلاد همدان وانتهب عسكر الامام جميع ما اجلب به وزاد الامام
في شد يد الحفار وتضييق الخناق على الشوبع ومن معه في القصر فلما ايسوا
من الخلاص وعلموا ان لا حيله في مناص راسل الشوبع الامام ولاطفه وخرج
اليه مع بعض رؤساء الشراكسه ولم يزل يدور بينهم الكلام فكان اخر الامر
اذعانهم بالخروج على حكم الامام والى طاعته صاغرين فخرجوا على ذلك
واستوثق منهم على الطاعه بالايمان وامر بتعليمهم احكام الايمان وافاض
عليهم الاحسان ودخل القصر صبح الحادي من سري بعده من السنه ولما
استقر به القرار ودانت له الاقطار بث سراياه وجنوده وطوق افضاله
وجوده وللسيد البليغ عز الدين محمد بن المرتضى بن محمد بن علي بن ابي الفضل الهاشمي
في دخول الامام قصر عمدان

نجومك طالعات بالسعود ... ونجمك مستمر في الصعود
وعزك قد اناف على الثريا ... وجود يديك يبني كل جود
وسيرتك الحميده ذات فضل ... وافعال وتدبير رشيد
ودولتك السعيده ذات عدل ... وتعديل لمعوج عنيد
وهمتك العليه كل يوم ... لها مرقى الى شاو بعيد
وعزمتك القضيه في مضاء ... كمثل السيف في وقع الورد
فلو جعل الاديه نظم شعر ... لكنت لنظمهم بيت القصيد
ولو قيسوا باياما الليالي ... لكنت لجمعهم في يوم عيد
لقد اعدمت في الدنيا المساوي ... واوجدت المكارم في الوجود
وقمت لتنعش الاسلام حرصا ... عليه فقام من طي الجحود

فما استعاك في امر فعالى ... وما ارعاك فينا للعهود
اثاب الله سعيك منه اوفى ... ثوابك في قيامك والقعود
المر يقم بثار الدين ممن ... طغى وبغى وجاد عن الحدود
المر تنظم امور الملك نظما ... يفوق على منضمه العقود
المر تجمع الاهل الليب شملا ... تفرق في التهايم والنجود
وكم لك من مفاخر ليس تحصى ... لها بين البرية من عديد
فدمت لملة الاسلام ركنا ... به تاوي الى ركن شديد

وقيل في هذا الفتح غير ذلك من الاشعار وكان الشراكسه الذين كانوا في القصر قد اشتد خوفهم من اهل صنعا بعد تلك الوقعه فلما خرج الامام في عيد الاضحى من صنعا الى المصلى تأخروا عن الخروج لصلوة العيد وامتنعوا منه الا ان يكون معهم ممر يامنون معه على انفسهم فارسل الامام ولده المطهر فصحبوه الى المصلى فلما اقيمت الصلوة فرأوا على ظهور خيلهم هاربين وحملوا معهم ما خف عليهم من اموال النقد فاهم اصحاب الامام ان يلحقوهم فمنعهم الامام فلما وصلوا الى اطراف بلاد الداعي بن الاشف راسلوه في الوصول اليه وبذلوا له مالا في قبولهم فردهم خائبين واستمروا في الهرب ولحق النجاه في الطلب فوصلوا الى الشويع في عمران ولعلهم قد كانوا الملعوه على سرهم وكشفوا له حقيقه امرهم **ثم رحلت سنه** اربع وعشرين وفيها وقع الاجماع بين السيد عز الدين الحسن بن المويد والامير محمد بن عبد الله الشويع وبقيه هوه الشراكسه في حبل عيال يزيد واتفق رايهم على محاربه الامام واخذ وافيما بينهم على ذلك اقوى ذمام وانتقل ابن الشويع الى البون وابن المويد والشراكسه الى هجر بني قطيل ثم الى مدع ونكث اهل حضور بيعه الامام فوصلوا الى ابن المويد واطمعوه بدخول ثلا وسهلوا له اليها سبلا فخرج من مدع في قدر الفي رجل ونهاسبعين فارسا وكان في ثلا السيد عبد الله بن يحيى بن صلاح من جهه الامام فلما وصل ابن المويد بجمعه الى حضور داخلهم الرعب واثروا البعد عن القرب فتفرق جمعه لغير قتال واجمل عزمه بعد ان هم بما لا ينال ثم ان السيد عبد الله

924/1518

المذكور رجع الى حصن الامام الى صنعا ووقعت بينه وبين الامام وحشه
كانت سبب القبض عليه فاعتقله في القصر اياما ثم عفى عنه واطلقه فخرج الى
ذمار مريضا وتاوّه امر الخلاف فعرض نفسه للاتلاف فلما كان باسرع من القبض
عليه وعلى ولده وادخلهما اسيرين واعادهما الى السجن والقيد حاسبين حتى
امر الامام ان يقيد كل واحد منهما بقيدين لتضاعف لهما المصايب ضعفين
وكان في هذه السنه شدة قحط بسبب ارتفاع الامطار وتناقص
الثمار بلغ الزبدي من البر ثمان اواقي وعشرا واقي الى ستة عشر اوقيه وساء
الجبوب فرتبا منه وفيها حرّب ابن المويد قبايله واصحابه وحشد انصاره
من السراكسه واحزابه وقدم بهما الى ثلا فاحاطوا بالمدينه وكادوا يدخلونها
عنوه ويتسنمون منها الذرى والذروه ثم امدّ الله اصحاب الامام بالنصر فهزموا
واحتزت راس خمسه وعشرين منهم وحملت الروس الى حصن الامامية وكان
الابلد في هذه الواقعه لاهل ثلا وفيها تحرك عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب
الى ذمار فدخلها عنوه بعد ان فرمن كان بها من ارتبه ثم توجه الى رداع
قاصدا احضارها وفي خلال ذلك طالب اهل ذمار بتسليم مقدار من النقد
كثير واذاقهم من لمسقه ما حرك منهم الحميه واثار فابن النعوس الابيه
فاجمع رايهم على قتل من لديهم من اصحابه وراسلوا اصحابهم الماسورين
معه في مخيمه على رداع بالفرار في يوم عينوه ففعلوا ذلك ونجوا بانفسهم
الى قلعه رداع وانضموا الى محمد بن احمد بن عامر بن طاهر وهو من جانب الامام
ومن بقي في طاعته ومناصرته الى ارفع مقام واهل ذمار فتكوا بالذين عندهم
قتلا واسرا وبعثوا بالاسرى الى حصن الامام في رجب من السنه ثم ان
الامام وجه ولده المطهر الى ذمار في عسكر جرار وهو في اوايل التكليف
ومبادي ترقي درجات الملك الشريف وكان هذا عنوان صدوره واول
غزواته واصحبه السيد العلامه المنتصر بن يحيى بن محمد المهدي الهاروني ثم
السيد جمال الدين علي بن عبد الله بن امير المومنين المطهر بن محمد بن سليمان
فلما بلغ عامر وصوله الى ذمار بذل الجمع ودخوله اليها بما يهول البقر

فتح حصن ثبت دوم

925/1519

ابن يحيى بن احمد المسلمي وهو رايس المحصورين فيه وشجعانهم انه وصل الامام الى باب الحصن وباشر القتال بنفسه فكانوا كلما رموا بالسهام الى نحو الامام رجعت بمشاهدته ومشاهدة اصحابه لذلك فلما تحققوا ذلك القوا الفتي من ايديهم وايقنوا بالهلاك وفتح الله على الامام بالحصن المذكور وهو من المعاقل المشهورة ثم رجع الامام الى صنعا تخفق علمه رايات النصر ويزهو به الدهر ويتيه العصر باسع سهم رمى الفلك من السنه في جمع عظيم وعقد من الفخار نظيم وهو في ذلك الحال الذي يستخف فيه السر راجلام ذوي النهى ويهز الحور اعطاف ذوي الحجا كما قيل في جده لا يحل الباس منه عن الصبر ولا تستخفه السراء

ودخل سنه خمس وعشرين وتسعمايه وفيها في ثاني عشر شهر صفر خرج الامام من صنعا لحصار مدغ وهو في ايدي السادة ال المويد فاقام عليه مدة وضيق جميع مسالكه وسدد سهام الردى الى مهالكه ووقع القتال بينه وبين الذين فيه فاخذ البلد التي تحته عنوة وقتل منهم نيف وعشرون رجلا ومن عسكر الامام اثنان احدهما شريف من اهل ذمار والاخر من صنعا ثم توجه الى قارن وجهاته فتسلمها واستولى منهم برهاين ثم حاصر كحلان وفيه السيد عز الدين بن الحسين بن الامام الهادي فوقع قتال شديد واستولى الامام على جانب المدينه وقتل من اهلها ثلاثه عشر رجلا ثم حاصر عنان بني عشب واستمر فيه القتال ووصل الجند الى بابه وافتلعوه وكادوا يدخلونه عنوة واشرعت غارات اهل الحصن الى الباب ثم ان الذين فيه اشتد بهم الخوف فبادروا الى طلب الصلح ووصل الى الامام كتاب من السيد فيه تلطف شديد واستعطاف يرق له الجليد فداخلت الامام الرافه وهزته الى العفو تلك الالطافه واجابه الى ذلك وجعل له ولايه في بعض تلك البلاد لامر رآه في تلك الحال صلاحا بلا معارضه فساد ثم ان الامام مرض فخيم ولده عبد الله وهو في حلم وسنه عشر سنين ثم الى مدغ قوى الرتب المحاصره له ورجع الى صنعا وفيها في حاكي الاخر كان خروج السيد احمد بن محمد بن الهادي بن سليمان بن الامام يحيى بن حمزة بن الهادي داعيا الى نفسه وموأملا ما اخطاه كاذب جدته كان المذكور

فى مسجد القليعى بصنعا امام محراب ليس بمطعان ولا مضراب فخرج الى العرداعيا باغيا ومتعديا على امامه طاغيا ووصلت دعوته الى صنعا ولم يحضرها الا من نظيره فى الجهالة وقرينه فى الحماقة والغفالة وكان قد اخذ فى علوم القرآن شطرا غير صالح واورد فيها بزندٍ غير قادح فظهر له تاليف اختصر فيه الكشاف نكشف عن مستور جهله وبان عن مقدار عقله ونقلت عنه اقوال الله اعلم بصحتها منها جواز نكاح فوق الاربع الى الاما لا نهاية له من خوارق البدع ثم انه لم يسفر له وجه امل وضل ذلك السعي وبطل فاخذ اسيرا وادخل الى صنعا مارنا وليا ونصيرا وكان دخوله على صوره شنيعه وهيئه تنافي الرتبه الرفيعه وقد خط سيدنا العلامه على بن الامام ان ادخاله على تلك الحال لم يكن بامر الامام ولا رضاه بل انكر على فاعليه ثم انه سجن فى القصر اياما وعفى عنه الامام واطلقه من الاعتقال واستتابه وقاله عثر ليس مثلها يقال ولم يعش بعد ذلك الا اياما قلايل ثم توفى ومن الاشعار المقوله فى مدح الامام فى هذه الايام ما قاله الفقيه موسى بن يحيى بهران

أتعلم ليلا اى صقبٍ اسيرها ... واى طريق فى التصابى اسيرها
أما علمت انى قتيل صدودها ... وان حياتى زورة لو تزورها
فديت التى فيها منى نفسه ... وما كنت هوى الموت لولا نفورها
عدمت ستورا كان فيها احتجابها ... ما هتك المستورا الا ستورها
فلا تعذلانى ان بكيت لودمًا ... ففى القلب نارٌ ليس يطفى سعيرها
وان كنت ممن تستعير تجلدًا ... فانى لقلبى سلوةٌ ستعيرها
شفى الله ايامًا مضت بقربها ... وطابت بها اعوامها وشهورها
اسار منها الشمس فى غسق الدجى ... فهل علم العشاق انى سمرها
واجنى زهورا لورد من جناتها ... ولى من ثنايا ها كوسن تديرها
لها قامة الغصن النضير ولينه ... وهيهات ما الغصن النضير نظيرها
وان رنت والليل مرخ سدوله ... فقد لاح من شمس النهار سفورها
مريضه جفن لعين من غير علةٍ ... وما فتنه الاجفان الا فتورها

سها

سها فى الجلس

اهيم بها وجدا كما هام بالعلى ... امام البرايا كلها واميرها
تمال اليتامى والارامل والدى ... بمعروفه استغنى وعاش فقيرها
هو الغيث لكن جاره غير حاسب ... اذا ما ستير الجدب وافى عبيرها
هو الليث لكن جاره غير هايب ... اذا خاف اسد الغاب من تستجيرها
هو البحر لكن ان توازع علمه ... بها تهتدى عمى العيون وعورها
هو السيف لكن ليس يستنفر حلمه ... اذا اخذ القوم الاعادى يطيرها
امام له سمع الله خالص ... وسيرة عدل ما سواه يسيرها
له حلم مثل الرياض تضاحكت ... عقيب بكا الغاديات زهورها
ونفس كان المال بعض عدائها ... ولذتها فى قتله وحبورها
وعين يحامى الجود طبعا وعاده ... كان الذى يختار منها يميرها
وصدر هو البحر المحيط بعلمه ... فمنه علوم الناس فاضت بحورها
اذا اظلمات الجهل يوما تراكمت ... فعنه امير المومنين بدورها
لقد اشرقت ايامنا بعد ظلمة ... بدولته وانجاب عنها شرورها
استنزل اصنعا كيف تطاولت ... مساجدها عجبا به وقصورها
وفاق على كل النواحى بفضله ... فمنبرها يزهابه وسريرها
واقبل اشم الرواسى مطيعه ... واخلص فى حب الامام ضميرها
وما فتح هرقان المنيع بارض ... ولكنها قد رسلته امامها
ولا هو فى بيض الفتوح اخيرها ... فتوح جميع الارض فهو بشيرها
فيا سرف الدين الحنيف ومن له ... مناقب شتا ليس يحصى عشيرها
تهن فتوحا قد اتتك رخيصة ... وكانت على الايام تغلا مهورها
ودونك شكرا ما فذ صنعته ... فما فاز بالخيرات الا شكورها
كم لك عندى من يد لو كتمتها ... لاصبح يشكو فى اليك خطيرها
وما زار فى من نعمة الله نعمة ... والى عطفت الا وانت سفيرها
تقبل لدين الله تحيى ثناءه ... وتقمع اضداد الهدى وتبيرها

وفى هذه السنة نقض العهد احمد بن عامر بن طاهر وغزا الى ذمار وشبدك انه

كاتبه جماعة من اهلها واهل عنس ممن هم ميل الى بني طاهر وحسنوا له الغدر
وزينوا له الخدع والمكر وظن ان الامام بحرب بني المؤيد في شغل شاغل
وانه سيظفر من اساله الخايبه بطايل فغرا اليها فيما به فارس وجنود كثيره
فلما رجع الامام الى صنعاء شن عليه الغارات محمد بن ذيبان فارس بحنة وافر ثم اتبعه
السيد عز الدين محمد بن عبد الله الحوثي فهرب الطاهري مجدا في الفرار ليجا
الى شيخ بني مسلم على جهه الاضطرار وكان من انصار الامام فاخذ له اماما
من الامام وفيها خرج الامام لصلاة الاستسقاء وقد اصاب الناس جدب
عظيم فوقع المطر في ذلك اليوم بركه دعايه وعم اكثر البلاد وقال في
ذلك الفقيه محمد بن ناصر

دعاء ابن سمسم الذي يستنزل الدرر ... واقواله استنى وايها سوا لدرر
سقينا به غيثا مغيثا مجللا ... سريعا مريعا طبق الارض والجفر
سقينا به سقيا له من خليقه ... وعاهده ثوب العهاد الذي انهمر
امام الهدى الميمون وجها وطايرا ... باكنافه يكفي من البوس والضرر
وان ابا الملك المطهر نايب ... منا ب الجبا جلوا الشمايل والسير
فدام موفي الستر يخشى ويرتجى ... وعاش موفي الستر والعز والظفر

وفي سنه ست وعشرين وتسعماه وفي الحجر منها خرج المطهر 926/1520
بن الامام في عسكر موفور وجند منصور لاصلاح بلاد الغرب وتقرير
احوالها وجمع امرالها فوصل الى جهات جبل تيس وتسلم حصونها كالاهجل
والوتعين وعاد الى صنعا يوم الثلاثا سابع شهر ربيع الاول وفي ذلك قال
الفقيه موسى بن يحيى بهران

صحكت فرحة مدينة سام ... وسمت فوق زهاعلى كل سام
وتناهى في الحسن غدا ان حتى ... خلته من قصور دار السلام
وتشنفيه الغصون اختيالا ... وتبدا زهرها من الاكمام
وتغنت طيارها من سرور ... بقدوم المطهر بن الامام
الفتى الماجد الهمام الذي فا ... ق على كل ماجد وهمام

الدي ان سطا قلت وان حاد ... تغيث على البريه هام
سطوه تترك العزيز ذليلا ... وهبات تغني ذوي الاعدام
لبن شعري لم تكن التهاني ... بالمسرات الفتوح العظام
لك يا ابن الامام ارث الامام الحق ... ام اهل ملة الاسلام
هذه دولة المكارم والمجد ... وكسب التقى ومخف الاثام منها
هذه دولة المفاخر والحمد ... ونشر الثناء وطي الملام
حفظ الله للهدى شرف الدين ... امام الائمة الاعلام
ناسخ الجور والضلاله والبغي ... ومحي الهدى وهادي الانام
وخضم الندا وحتف العادي ... وملاذ الورى وبدر التمام
خلد الله ملكه مستمرا ... مثل تخليد يذبل وشمام

وهي طويله وفي هذا الشهر من السنه كان ابتداء عماره مسجد الاشعث الاشهر الآن بمحروس صنعا وهو المعروف الان بمسجد سنه الامام وكان موضعه مسجد صغير قيل انه من عماره سعد بن ابي وقاص الصحابي فامر الامام بنقضه وتوسيعه ثم عمر المشهد الذي بالقرب منه وسبّله للقبور فقبر فيه من الفضلا منهم السيد محمد بن عبد الله الجوثي والسيد علي بن عبد الله بن الامام المطهر وابرهيم بن الامام شرف الدين وفي شهر جمادى منها ابتدء عماره قصر ذمار وفي شهر شوال تسلم الامام حصن ذمر من ولاة ال طاهر يوم الاثنين التاسع عشر منه وكان يوما مشهودا عملت فيه المواكب وطلعت للسرور بارجائه كواكب وللفقيه البليغ محمد بن ابراهيم في ذلك

يوم فتح الفتوح والله اكبر ... منتهى محروس حصن ذمر
هزم الله وجه كل حزب ... وكفى عبده الامام وظفر
انجز الله وعده فله الحمد ... له الشكر والثنا المكرر
ضاعف الله للامام الكرامات ... وهيا له الرشاد وبشر
كان تاريخه لسبع وعشرين ... وتسع من المئين تهجر
شاهد الافتتاح في سمر شوال ... على ما قضى الكتاب المسطر

الصمالي

وقيل فيه غير ذلك من الاشعار تركناها اختصارا وفيها كان ابتداء
سماع القاضي العلامه عزالدين محمد بن عبدالله بن داوع على الامام عليه
السلام كتاب البحر من اول كتاب الاحكام الى اخر الكتاب وكانت قراءة بحث
وتحقيق وتنقير وتدقيق وكان المذكور قد قال ابياتا في طلعة لك وهي

لك في مجدك المقام الخطير ... كل باع عما حويت قصير
وقف النجم عن بلوغ مساميك ... كليلا والطرف عنك حسير
كل ذي رفعة وفضل من الناس ... ممن ملكته مستعير
واذا ما نطقت والقول ياقوت ... نفيس ولؤلؤ منثور
أنت للمسلمين قطب مكين ... كل حاجاتهم عليك تدور
نحن من اقام في ظل احسانك ... والواقفون فيه كثير
بين مستعرف وطالب علم ... ولكل منا العطاء والسرور
قد قضى منك سؤله كل راج ... ولنا مطلب لديك يسير
وهو من اعظم المطالب نفعا ... فتفضل به فانت جدير

ودخلت سنة سبع وعشرين وتسعمائه وفيها في رجب ولد علي بن الامام
شرف الدين امه الشريفه مريم بنت الهادي بن عبدالله السليماني الحمزي
ولها ولد ان غيره درجا صغيرا صلاح والهادي ولقبه الامام عند ولادته
بالناصر وفي التنبيه به يقول العلامه موسى بن يحيى من قصيدة

قصدت إليك تجول في جلل الهنا ... بقدوم من لقبته بالناصر
هو كاسمه للحق يصبح ناصرا ... ويجيش بين مجاير ومنابر
وافاك اسعد قادم واعز من ... وافتك غرته بأيمن طائر

نشأ نشوا حسنا وبلغ في الكمال الى اعلا درجاته في الفراسه والحماسه
وشهد مع ابيه المطهر مشاهد عظيمه ثم اشتغل بالعلم الشريف ففاق
في العربيه وقرأ على والده ما كان الى صنو شمس الدين من الامارة حين جعل
شمس الدين الى بعض المغازي كما سيأتي ان شاء الله تعالى فبارك الله في امارته
وصلحت به احوال الخاصه والعامه من اتباع الامام ثم انه بلغ في العلوم العقليه

127/1521

معالم على أمير المؤمنين

والقليه بانواعها واجناسها الى اقصى غايه وتلقا فى تحقيقها وتقريرها الرايه
وفى هذه السنه اجترك ابن المويد والاشراف الجمزيون لحرب الامام منتظرين
ويسلوا سيوف البغى منتظرين وافق رايهم ورأي الباطنيه ودخلوا تحت
رايه عميه واوقع بهم الامام مرة بعد اخرى واجرى فيهم من الوبال ما اجرى
ثم طلع الامير فارع بن حميضه من الزاهر الى همدان ثم وقع الصلح بينهم
وبين الامام ووصل اليه جماعة وعادوا الى جهاتهم ثم نقضوا العهد وحلوا
اكيد ذلك العقد واجتمعوا اثنا واحدا وكانوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوه
انكاثا واجتمعوا فى عمران وفيهم الامير فارع بن حميضه والشويع وغيرهم من
الغزا فخرج الامام من صنعا لقتالهم وفى صحبته ولده المطهر ومعهم من ال
حوده الامام الناصر بن احمد بن محمد بن الحسين والامير بنيان بن صالح بن ناصر
بن صالح فلما تلاقى الجمعان حمل الامير فارع على بنيان فطعنه طعنه القاه
عن فرسه ومات منها فحمل عليه الامير ناصر بن احمد وطعنه طعنة ابطلت يده
ثم ان الامام كر عليهم وباشر ذلك الصدام بنفسه الكريمه فانهزم الاشراف
الغزا اقبح هزيمه وقتل من جموعهم كثير ومال امرهم الى الانحياز فى عمران
فاحاطت بهم الجنود وضيق عليهم مسالك السهل والنجود ولما اشتد الحصار
وبلغت القلوب الحناجر وزاغت الابصار خرجوا الى بيه الامام وعلى حكمه وادعنوا
لرايه فيهم ورسمه وكان من جملتهم صاحب خمر وابقيه من الشراكسه فقبض
الامام السلاح والخيل واودع الامير فارع الحبس المحروس ولم ينج من الاسرى الا
على الشويع فانه كان له فرس من عتاق الخيل تسمى الخطاف فنا بها الى سور
عمران فوثبت به الى خارج السور فنجا على ظهرها وروى ذلك سيدى عيسى
بن لطف الله فى تاريخه روح الروح عن والده لطف الله عن والده المطهر ثم ان
ان الشويع وصل من الجوف بجميع من بقى من اعيانهم الى الامام وطلبوا الهدنه
والمصالحه فاجابهم الامام الى ذلك وجعل مدة الهدنه سته اشهر وعاد
الى صنعا تاسع وعشرين من شهر ذى الحجه الحرام من السنه فى جمع وافر وسعد
زاهر وحسام للاعدا قاهر وفى صحبته الامير فارع ومن معه من الاسرى فامر بهم

روح الروح

الى القصر وقد حلت سنة ثمانى وعشرين وتسعمائه فيها خرج المظهر بن الامام لحرب عمران فوقع بينه وبين من فيها قتال اذا فهم فيه الرباك واخذ ما لديهم من الاموال بعد ان وضع فيهم حساما مرهفا ثم اخربها فتركها قاعا صفصفا وفيها خرج الامام لحصار مدغ ايضا وامر عليه مدة وما ترك للمحصورين مسلكا الا سده ووصل عسكره الى الباب وقتلوا جماعة من المحصورين وامر باخراب القريه واجرافها وقال عليه السلام فى ايام اقامته فى حصاره قصيده شاركه فيها السيد محمد بن المرتضى فى شئ من ابياتها اولها

يا لينا بالسلف سلف المصانع ... مهب الرياح العاصفات الزعازع
رُعيتِ وان ضاق بجهد كل انس ... فما الجهد فى ذات الاله بضائع
مشقه برد السلف انفع عندنا ... وما خفض عيش الكاد ومر بنافع
فها بال ضيق النفس انفع عل ... تقابل اجرا جازه الف اكع
وصيرتها عبد الاله ذريعتى ... وتلك الى الرحمن فى الدرج ارابع
اقمنا بها خمسا وعشرين ليلة ... وغارتنا فى كل دان وشاسع
بمارب ثم الجوف ثم تلص ... وقابع كانت يا لها من وقائع
أبدناهم قتلا واسرا ودورهم ... خرابا بدرب الموبقات لفصائع
أرقنا بها ام الحمائم اعهدت ... تسيل على حافاتها والشوارع
وها قارن لا قدس الله قارنا ... فزاره اسد ما لها من مناسع
ولكن تعدوا طورهم وتجرءوا ... الينا ذنوبا واعتماض ضنائع
وخانوا عهودا لا له اكيده ... وحق ولايات لهم وذرائع
بعلناهم بعد الاضاحى اضاحيا ... تذكهم بيض السيوف القواطع
الى ان قبضنا فارعا مع حربه ... ولم تحمه سود الاسود الدوارع
الهى تقبل يا كريم جهادنا ... ومنا فايد كل كهل ويافع
وصل على خير البريه احمد ... شفيع الورى الهادى مقيم الشرائع

واجابها الفقيه الاديب موسى بن يحيى بقصيده اولها

وقفت على نور من القول ساطع ... يفوق على زهر النجوم الطوالع
الذ من المسك الذكي لناشق ... واضفى لصاك من ورود المشارع
وليس كلامي منشيه ونظم شعره ... امام الهدى محيي الهدا والشرايع
مقيم قناه الدين بعد اعوجاجها ... واكرم هاد ان في الانام وشاسع
وجاي حماد بن النبي محمد ... بسمر القنا والمرهفات القواطع
له هم ضارت بها الارض كلها ... وضاقت بقدر منه كل الارض واسع
يرى الجهد في ذات المهيمن لذة ... فيسعى لها سعي المحب المسارع
وما عاش في ضل السعادة وادعا ... سوى من سعى في نيلها غير وادع
وفي مدة قد ضل صوله فاتك ... واوقع بالاعداء شر الوقايع
ودمرهم تدمير عاد وجرهم ... واسمع صم الصخر صوت المدافع
كذا قارن قد قارن البئس اهله ... وذكرهم مستسلفات الودايع
غداة اتاهم بالجيوش مطهر ... تسيل عليهم كالسيول الدوافع
وطهر مولانا المطهر ضمهم ... من الفسق والمستقبحات تسنايع
ومن قبله ساكان من شرفائع ... وهل في بني المنصور ند لفارع
حوى شرف الدين المفاخر كلها ... فليس له في جمعها من منازع
ومازال سباقا الى كل غاية ... ومفتحما اهوالها غير جازع
اذا هاج حرب فهو اول قائم ... وان كان سلم فهو اول راكع

وفي سنة تسع وعشرين وسبعمايه وفيها فتح الامام قاهر عاثير وهي من الحصون المنيعه وكانت بايدي الاشراف ال المهدي بن داود بن قاسم بن حمزه بن سليمان الحمزي ومنهم الامير الجليل داود بن محمد يعد من الفرسان المشهورين وهو من اصحاب الامام والمحرض له على فتحها فارسل الله الامام السيد محمد بن عبد الله الحوثي باكثر الجند الذين عنده في صنعا فاستولى عليها وكان المطهر بن الامام في ذمار خرج لاخذ شعب المصافر فاخذه قهرا واخذ منهم عدة واخرج الباقون فخرجوا بالامان وضرب عليهم مالا ثم ارسل اليه السيد محمد فوصل الى الف وعجب بها وامر الامير السيد صلاح بن عبد الله صاحب بيت من اولاد الامير

منها

منها

929/1522-23

يحيى بن حمزة بن ابى هاشم بالبقافها وعمارتها وصارت من المعاقل الامامية
ولفقه موسى بن يحيى فى فتحها وقصده منها

طالت على انرابها القاهره واصبحت مثل اسمها قاهره
وزادها الله الى عزها عزا وانوارا لها ظاهره
واقبلت ترفل فى حلة فايقه رايقه فاخره
لما الطاعت لامام الهدى عين عيون القمم الطاهره
درة تاج الصيد من هاشم ونقطه البيكار فى الدايره
خليفه اسعده ربه فى هذه الدنيا وفى الاخره
ما زال يسعى فى صلاح الورى حتى ازال الدوله الجايره

وللسيد محمد بن المرتضى قصيدا اخرى اولها

كل المعاقل دون حصن القاهره كالبدر هالته النجوم الزاهره
هى كاسمها لكن فتح منيعها لك ايه يا ابن الخلايف ظاهره

وكان الامام قد كتب الى المطهر يخبره بما وقع بينه وبين الامير فى شان فتحها
وذكر له انه يترقب ما يكون من الحركه فى ذلك الامير ثم ان الامام بادر بتجهيز
السيد محمد بن عبد الله وكان الفتح المذكور سابقا فكتب المطهر الى الامام
كتابا فيه عتاب فى شان الحركه المذكوره فاجابه بقصده موسى بن يحيى يعتذر
عن لسان الامام بقصده اولها

سلام وفى ذاك السلام سلام سلام امام للسلام امام
الذ من المسك السحيق لنا شفى واحيى من روض عداه غمام
على لولد البر الكريم الذى له مقام على زهر النجوم مقام
انا يا كتاب منك فيه تعتب ورب كلام للقلوب كلام
كلام رقى اورث القلب رقه وفيه من ادب لسديد سهام

وهى طويله ثم اخرى ايضا من شعر المذكور على النهج المعروف بالحسنى

وافا كتاب الولد نعم الكتاب مرقره العين والعين اليمن
من مخزل الهدء ابى الجناب السيد الماجد اشهم الامين

من المطهر تحققنا العتاب ... في لفظ اشمى من العذب المعين
قد رق قلب الخليفه له وطاب ... لما تضمن من العذر المبين
عتاب لو فاه الحديد اصبح لذاب ... فكيف بالوالد البر الضنين
ما موجب العتب في ذاك الخطاب ... من المطهر سليل الاكرمين
وما سبب ضيقه والاكتئاب ... لاحول الا برب العالمين
لم يقصد الا الهدايه والصواب ... وذا يجب من امير المومنين
وما قصدنا اذيه واكتئاب ... لمن مكانه من الوالد مكين
وما تغير محله حين غاب ... من الفواد الذي هو به رهين
والعتب من كل والد مستطاب ... لاسيما من امام المسلمين
من طاعته فرض واجب في الرقاب ... وانت تعلم بذا علم اليقين
وما عتاب الخليفه يستراب ... ولا ملامه لاوده يشين
وكل من خالف امره ما اصاب ... ومن اطاعه سعد نيا ودين
فابلغ الجهد تحظى بالثواب ... واحسن لظرفا فعل ما يزين
ولا طف الناس واجذب اتباعا ... وقرب الناصح الزاكي المعين
وللرعيه فكن سهل الحجاب ... لتعرف احوالهم في كل حين
وكن كراعي غنم يخشى الذئاب ... فكم وكم في البريه من لعين
ولا تقل قد سئمنا الاغتراب ... وكثره البعد تعري الجفن
فاسيف الخليفه للضراب ... وحصنه الشامخ العالي الحصين
وانت ترمي الصوارم والحراب ... يوما لوغى من نجوم المفسدين
انت المرجى لتفريج الصعاب ... يا كوكب المجد بالبيت القرين
لابد تشبع من اعدا الكلاب ... ويصبحوا تحت امرك خاضعين
فهمتك عاليه مثل الشهاب ... وهيبتك تفلق الصخر المتين
لازلت في العز ماشن السحاب ... ولا برح نجم سعدك مستبين

وفيها تجدد الصلح بين الاشراف الذين هم الشوبع واجزابه واعوانه واضرابه وبين الامام مده عشر سنين وجعل لهم البون وحبل عيال يزيد وجعلوا بدل

مكتوبا جضره الاعيان من الاشراف وغيرهم واطلق الامير فارغ من السجن واخوته
وفيها ايضا كان الصلح بين الامام والداعي بن الانف وهو حسين بن ادريس بن حسن
بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم بن حسن بعد أن اخذ المطهر المنيعة وكان الصلح
على ان الداعي يسلم حصن الحجار ونقمة لغبل واسايله في بلاد همدان جميعها
وعدل للامام حصن فدع وكان المدة المضروبة لذلك عشر سنين وترك له الامام
الزكوة والعدة والفطرة في مدة الصلح وفيها هرب احد قواد الامام وهو رجل
يقال له ذيبان بن عبد الله بن سالم السفياني وكان فارسا شجاعا افتاده الشطان
بن مام هواه فالقاه في مهاوي ردياه ولحق بحرب البغاه فسار الى الراهر وحش
للاسراف مكاتبه عبد الملك بن طاهر فلقي اذنا واعيه ومدعوا اجاب داعيه
انما تنفع المقالة في المرء اذا وافق هوا في الفؤاد ثم سار الى عبد الملك
بن محمد فاغراه بذلك فجهز جيشه وقدم الى بلاد الامام فوصل الى ناحيه
حصن جب فوقع بينه وبين من فيه قتال فكانت عليهم الدايره والوبال وقتل ذيبان
المذكور وضل سعيه المغرور وكان ذلك بعد عدد من كرامات الامام ولقد
عظمت هذه الواقعه في نفوس المعتدين وكانت من كرامات للامام التي ظلت
اعناقهم لها خاضعين وللفقيه موسى بن يحيى في ذلك

الله اكبر أردى الله ذيبانا ... وهد منه اله العرش اركانا
خان الامام وخان الله خالقه ... ولم يزل عاصيا لله خوانا
كم اضمر الغدر لما كان شيمته ... حتى غدا شره المكنون اعلانا
بعدا وسحقا لشر الناس قاطبة ... من لا يزال لعينا اينما كانا
رفعته يا أمير المومنين فلم ... يقبل وهل يستحق العز مثلها نا
ما كان مثلك من يرجو انفاعته ... هل يرتجى ملك للنفع شطانا
ما كان يا لك خيلا ولا خولا ... لكن رفعت له بين الورى شانا
لو كنت تعلم ما تطوي جوانحه ... عليه لم تتوله برا واحسانا

وهي اكثر مما ذكر ثم قال اخرى ايضا بعد قتله اولها

ان أبيت ما مدت يدا لعدوان ... فيم عصاك وجج في العصيان

لما عصا بنيان امرك واعتدا ... حل عليه عفوه الرحمن
زد المهيمر كيده في نحره ... وسقاه كاس منية وهوان
ما رام حربا للامام معاند ... الا رماه الله بالخذلان
انظر الى همدان كيف تمزقوا ... في كل ناحية وكل مكان
هذا وما همدان اول من طغى ... وبغى فكم في الارض من همدان

ووصل عبد الملك بن محمد بعد ذلك الى الجفل فتوجه اليه المطهر بن الامام في عساكر جرارة وصوارم بتارة فدخل ذمار يوم الثلاثاء رابع وعشرين رجب من السنة فلما بلغ عبد الملك فر فرار الامين والتزم الهرب قبل ان يلوح له من تلك الشبوف بارق ووصل ابن عمه محمد بن احمد بن عامر الذي كان في رداع الى حصن المطهر مسلما مستسلما فاحتل اليه وخلع عليه واركبه فرسا من الجياد واعاده الى محله احسن معاد وفيها كانت وفاة امام آل المؤيد الحسن بن الامام عز الدين في فلله ثامن شهر شعبان وكانت وفاته بالطاعون وقام بدعوته ولده مجد الدين وفيها بايع الامام السيد الجليل العالم النبيل المرتضى بن قاسم بن ابراهم بن محمد بن الهادي بن ابرهيم بن المؤيد الكبير من آل يحيى بن الحسن والقاضي العلامة محمد بن احمد بن محمد بن سرغم الشيرازي واولادهما وسائر من كان موالیا للحسن بن عز الدين وافاض عليهم الامام انواع كرامته وضمهم الى ملازمي جمعته وجماعته واهل حدته وولايته **ودخلت سنة ثلاث** وسبعمائة وفيها تحرك مجد الدين وتقدم الى كحلان ووصلت منه رساله واجابها الامام برساله وكان قد دخل في طاعه مجد الدين بلاد السوده وشظب وكحلان تاج الدين وامر بجماره الشنطوف وهو في مابين كحلان وبلاد الاشمور وفيها تحرك الامام لحرب البا لهنيه فجمع الجيوش الى ثلاث وصلى الجمعه وخطب خطبه بليغه ضمنها الحث على قتال المذكورين فلما تقدم اليهم كان اول من وصل منهم احمد بن صلاح بن داود الوهبي صاحب ريجان باصحابه باذلين الطاعه وقد قذف في قلوبهم الرعب من قدومه وتخوفوا صولة باسه وهجومه فكانوا كالهر يقدم اشفاقا على الاسد فاستنابهم الامام فاظهروا الطاعه

930/1523-24

عن جميع افعال المفاسد والبراءة عن كل اعتقاد فاسد ثم تقدم المطهر للامام
ثاني وصوله الى المنقب من صنعا والامام في ثلاثة وقد اجتمع الباطنيه في المنقب
جمعًا وافرا وأمرهم الداعي بن الاثلب بأخذ أولاده وأكثر اجناده فلما كان نهار
الخميس ثامن عشر رمضان تقدم المطهر لقتالهم فاحاطت العساكر الامامية بالحصن
من جميع جهاته ووقع القتال الشديد والنزال الذي يشيب له الوليد وطلع
العسكر من جانب الحصن ففتحوه قهرا ولم يبالوا بما القي عليهم من الصخور الرمي
بالبنادق والاحجار العظيمه من سطوح الدور بل أقدموا اقداما جاوز
الحد وقل من الباطنيه ذلك العدد فلما شاهد الامام تلك الحال وقد كثر
صياح النساء والاطفال وقد خرجن حاسرات وللمصاحف ناشرات أمر بالكف
عنهم سيما النساء والصبيان وشد الوثاق على حماتهم وقد كان قتل منهم
خمس وعشرون ودفنوهم في الحصن فامر الامام بهم فنبشوا من قبورهم
وضربت أعناقهم وأمر بخراب الحصن فاخرب وحملت آلاته الى ثلا والى
صنعا وغنم الجند ما فيه من الخيل وغيرها وكان هذا فتحا مبينا فت في اعضاء
الباطنيه وقل في شوكه هذه الفرقه الغويه ثم افتتح الامام بعد ذلك
بيت غفر وحصن فده وللفقيه موسى بن يحيى في هذا الفتوح

نيل المنا وارتفاع الشان والرتب ... في الجد والجد لا في اللهو واللعب
وللمعالي اناس يطربون لها ... ياجبذا طرب العليا من طرب
لله در امير المومنين لقد ... احيا الهدى بظبا الهند القضب
واصبح المجد مضروب الرواق له ... والملك مبتسما عن ثغر مشنب
واصبحت ملة الاسلام لابسة ... من المفاخر ثوب العجب العجب
والعدل قد نشرت في الارض رايته ... والظلم في الظلم والشرك في حرب
بدولة جده ابيه استعود لها ... وزادها شرفا يعلوا على الشهب
وتلك دولة مولانا وما لكنا ... اما منا وامام العجم والعرب
خليفة لرسول الله منذ دعا ... الى الهدى عز دين الله عن كثب
ومنذ سل سيوف العزم منتقما ... من البغاه رأينا كاشف الكرب

فتقب لخيش عن اهل المنفكي ... بيد ولهم كل مكتوم ومحتجب
وبالمطهر قام النصر وانتزعت ... من الطغام بيوت المال بالخلب
من بعد قتل ذريع قد اهم بهم ... وبعد اسر وذل غير محتسب
كذاك في بيغفر قد جرى عجب ... فاعجب لطفل لديهم كيف لم يشب
اضحت نساهم ثكلا وانفسهم ... هلكا واموالهم غنم لمنتهب
وان رأيت بار الفوخاوية ... على العروس فدوّن ذاك في الكتب
قد ضج فوه لله حامده ... على تخلصها من حكمه الجرب
كانت بها علة طالت فخلصها ... رب العباد ببرء غير منقلب
واشرق لهجة لما استقل بها ... من سعيه في سبيل الله لم يخب

ثم رجع الامام الى ثلاعيه بها عيد الافطار ورجع لجراب الباقي من بلاد الباطنيه وولده المطهر في صحبته فلما بلغ وادي ظهر نزل اليه الداعي يضمنه شنبه وطلب منه العفو وانه يسلم القلعه وينقل هو وجميع من تغلب به من اهله الى بلاد حراز وطلب المهله في ذلك الى اخر شهر محرم من سنه احد وتسعين فاجابه الامام الى مطلبه وخرج من القلعه على ذلك الشرط فلما مضت ايام بعد ذلك نمى الى الامام ان الباقين في القلعه في اعمال مكايد ومحاولة مفاسد فغزاهم المطهر وملك القلعه الخارجه وانحصر الداعي في الداخله ثم رجع المطهر الى صنعا لعيد الاضحى بعد ان قوى عليها الرتب واستناب في ذلك السيد محمد بن عبد الله بن ابراهيم الحسني الزيدي نسبه الى هجرة بني زيان من اعمال جبل بني قيس فضيق حصارها اشد التضييق ونصب عليها المجانيق ودخل سنه احد وتسعين وتسعمايه وفي ربيع الاول منها قدر الامام لمحاصره القلعه المذكوره بعد أن جمع الاعيان من الحكما والافاضل الى القصر وتكلم كلاما بليغا ضمنه الايات القرانيه والاحاديث النبويه وحث على جهاد هذه الطائفه الغويه وبين مروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرميه وأمر بقراءه القرآن في الجامع وامر باخراج الزجافه بن صنعا الى القلعه فاخرجت ووضعت قريبا من سورها ورتب حولها المقاتله وتوجه على قدر النصر هو وولده المطهر

931/1624-25

وباشر القتال بنفسه فكان من تاييد ومواد التوفيق والتسديد
انه ظهر دَبَبٌ تقادم عليه الزمان فعفى وانسد ومشى عليه الدهر وهو
مقفد وهو من الجانب القبلي من جهه القلعه فامر المطهر بفتحه ففتح وامر
بحمل الاخشاب والاحجار والرمي بها الى داخل القطع يريد طمه حتى يبلغ
منهج الدبب ففعل الناس ذلك والحرب قائمه على ساق وقد الم بالمحصورين
من البلا النازل رواق ووقى الله العمله المباشرين لذلك من اصابه البنادق
فلم يستشهد منهم الا رجل واحد من العمار المعروفين بالتوكل واشتد
على المحصورين القتال ولمعت عليهم بروق الوبال من تلك الكوه الى فتحت
عليهم فطلبوا الصلح صاغرين والدخول في الطاعه داخرين وسلموا القلعه
ووصلوا الى الامام الى فده ومثلوا بين يديه فاخذ في توبيخهم وتبكيتهم
على نقض العهود وحل اكيد العقود فاجاب منهم علي بن جعفر وقال يا مولانا
ما نحن يا اول من عصى ولا امير المومنين بأول من عفا واعتبد في محل الخطا
والزلل وانتم في محل العفو وسد الخلل فعفى عنهم واذن لهم باخراج ما في
القلعه ما عدى السلاح وما في الحصن من الذخاير ثم دخلها بعد صلوة الظهر
ثاني شهر جمادى الاولى من السنه ورجع الى صنعا في اليوم الثالث والعشرين
هذا الصحيح نحو ثمانيه ايام فعمل من الزينه ما يروق الابصار وكاد ايقاد
الشموع في هذه الليالي ان يجعل الليل نهارا وفي هذه السنه كتب الامام
رساله الى صاحب الشجن وكان الامام كثير السواد عمر جاله فاخبر بحقيقه
جاله وانه رجل شافعي المذهب له سيرة حسنه وعدل في رعيته وواظبه
على فعل الواجبات واجتناب المنهيات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
على لسان الجس فرأ الامام من استقامته فبعث اليه بالرساله واصحبها بلاثه
افراس من جياد الخيل مجللا باحسن حليه ومن الثياب الحرير وغيرها من الملبوس
النفيس وفيها قبض المطهر من الامام على السيد عبد الله بن يحيى ضلاح
الهاروي الذي كان في صنعا قبل دخول الامام وقد كان رام الخلاف والمكر
بصنعا فخابت آماله وبطلت اعماله وارسل به الى حصن القصر فسجن هناك

وكتب الكتاب الى
صاحب الشجن

وفيها فى سهر رجب كان موت القاضى العلامه محمد بن احمد بن مرغم رحمه الله وفى
هذه الايام أمر الامام بان تسمى القلعه طيبه فجرى عليها الاسم الى الان واعنى المطهر
بن الامام بعمارتها فشاد بها المباني البديعه وصيرها من احسن رتبه رفيعه
ثم ندم على عمارتها فكان يعدها أحد هفواته ويدرجها فى حساب عثراته
وفيها استفتح الامام بيت زدم وكذلك حصون بنى مطر وفيها بعث الامام
السيد ابرهيم بن محمد الريانى الى حرب الباطنيه هناك فقاتلهم واصلح
تلك البلاد واستمر بقاه فيها الى ان مات بالطاعون الكبير الاتى ذكره فى سنه
بلاث وبلاثين وكان السيد ابرهيم ولقوه محمد ممن مات بذلك رحمهما الله
تعالى وفيها توجه المطهر بن الامام لاخذ حصون المصانع فحاصره اياما واستفتحه
يوم الجمعه ثامن وعشرين سهر شوال من السنه وخرج من فيه بالامان بما فى ايديهم
ما حلا السلاح ونحوه من ذخاير الحصن وامر الامام باشاده هذه البشرى
ورفع شعارها وقالت الفصحا فى هذه تلك بلغ اشعارها فرد ذلك للسيد
محمد بن المرتضى

انظر لطيف العامريه إذ سرى ... ليلا يمثله لعينى لكرا
فيها اقسمت الجفون بانها ... لا تلتقى الا على دمع جرا
لكل راه من السويدا نازلا ... حبيا وحينا فى السواد مصورا
ياعهده ذاك القديم وعهدنا ... هلا رجعت وعاد روضك مزهرا
كتبت محاسنه بصفحه خده ... سطرا تباع به النفوس وتشترى
عضا هصرت الزهر منه ناعما ... وشهدت بدرا لتم منه مقمرا
حتى بدا فلوا الصباح كانه ... وجه الامام اذا احتبى وتصدرا
ملك بدا فى صورة بشريه ... شرف فسبح من براه وكبرا
الله اكبر ذا الذى تتمنه ... يسقى العفاه من المكارم كوثرا
ملكت رقاب الناظرين جلاله ... والوافدين اذا افترا واذا اقترا
الله صوره اماما هاديا ... وبراه من طين العلا لما برا
فى كل فطرمنه ذكر سابر ... يترى به مر النسيم اذا سرا

منها

الباطنية

وكأنما كتبت مآثره على وجه البسيطة للنواظر اسطرا
وكأنه البحر المحيط اذا اعد عذب المشارب او اباح الجوهرا
غيثا اذا انجدرت نوافل كفه انسال وابلها السحاب الممطرا
قل للخليفة من يحب وامق هنيت يا ازكى الذرية عنصرا
فتح الذي جلل الغمام عذيره تاجا وثوبا يرتدي به ومبزرا
اعنى حضورا وهو ارفع شائح تدنوا له في وعره شم الذرا
وانا الذي انتفاك اطيعا تائبا عما هفا فيما مضى او قصرا
أدناه صفوتك الهمام مطهر فاشكر على هذا الصنيع مطهرا
هذا لفخر الدين فخر طايل وسمت معاليه له ان يشكرا
بالمدح فيه لا يزال مخلدا والشكر ما هب النسيم مكررا
أبقاه ربي ما ترنم طائر في نعمه تترى وما برق شرا
وبقيت تضرب دين جدك احمد ما زان مدحك دفترا او سبرا
انت الذي عرفتنا سبل الهدى وأريتنا النهج القويم الانورا
وسقيت روضا قد ذوت اغصانه منا فاورق بالثنا وتمرا
فلأشكرنك ما حييت فان أمت فلتشكرنك اعظمي تحت الثرا

ولنقفه موسى بن يحيى وصدره من الموشح بلغت من السهولة رتبة عا
ودلت بمحاسنها البديعة على رقة الحاشية اولها

يا غايبا في الحبشي سكن ان غبت والحب لا يغيب
فارقت والقلب لك وطن وفيه لك اوفر النصيب
بعد الحبيب اكبر المحن موتي ولا فرقة الحبيب
يا من فرض هجرنا وسن إرجع الى الوصل من قريب

علامة تهجر عاشقك علامة ثم تخون ثم علامة متى تقلي يا ظالمه

ما الذنب يا وردي الجن يا دري المبسم الشنيب

ثم لم يزل فى هذا الغزل الذى يثير الجوانح والتفنن فيه بلفظ يحل العظم سهل الماطح حتى قال فى المخلص

غدوت فلبى غزوه المهند ... يبهظ لما حصلت منه الخضنفر الذى يكل المعاقل يسم الانف

مر هيبته بقلوب القسن ... وبفتح الشامخ السهيب

كما فتح سيد الحصون ... ومعقل العز والعلا
وخير ما نظر العيون ... اعنى حضور الذى علا
على مدع فهوله يهون ... ويرخص بعد ما غلا
وسوف يأتى بلا ثمن ... بقدرة الله غير قريب

نعم لفخر الدين ستعبد قاهر ... ومملكه عظمى يعز بها هجاز العلى والمجد والمفخر

ضيته ملا الاشار والبين ... وانصره ان دعا محيب

ما كل عزمه ولا نبا ... ولا حسامه عن الجلاد
ولا ضبا مثل من ضبا ... الا الى السعى والجهاد
ولم يزل تحنو الصبا ... والبيض والسمر والجياد
والجود والفخر والمنن ... وهكذا يفعل النبيب

نهى امام العصر فى المهمات ... وصار عنا يدفع الملمات ... ومنها يجير من نجاد ومنها

لا زال فى الملك مؤتمن ... ما صاح قمرى وعندليب
ومنها امنح الامام بين نعم ودخلت سنة اسس وثلاثين وتسعمائة

932/1525-26

وفيها افتتح السيد محمد بن عبد الله الريامي حصن بني عشب وكان السيد رئيس
المحاصرين له من الجند الامامي وفيها تسلم الامام جميع بني زياد وعن الطرفين
نقد ما اليه المطهر وكان عليه جماعه من العسكر محاصرين له وكان اهل بلد
عذافه قد راسلوا ابن المويد وطلبوا منه المدد فاوقع بهم المطهر
وقتل منهم ثلاثين رجلا وانتهب بلدهم وغنم ما فيها من النقد والآلات
والحب وكان جمله الحب المحمود منها ستة الاف زبدي ثم ان الامام تقدم
بنفسه فاستغاث به اهل الكلابي وطلبوا منه العفو فأمنهم واستفتحه
في شهر ربيع الاول من السنه ثم رجع الى ثلا وفي شهر رجب ارسل الامام
السيد عبد الله الريامي والفقيه عماد الدين يحيى بن ابرهم المصيري الى
لاعه ففتحوا جميعها وانقاد اهلها مسرعين ودخلوا في طاعه مهرعين
وفيها خرج الشراكسه الى موزع في نحو مائتي فارس وعبد الملك بن محمد في نحو
ثمانين الى موزع فلم يشعروا الا بمخالطه عسكره لهم فقتل منهم جماعه
وانهزموا الى زبيد فعند ذلك اخذت الامير حسين الحميه وحركته النفس
الابيه فقدم الى عبد الملك الى دار ملكه واوقعه في هوه هلكه واحرم
ما بقي من والهي سلكه فطوى المراحل اليه وهجم بجموعه الهايله عليه
فخرج لقاهم فقتل من اصحابه طايفه وانحاز الى القلعه بنفس خايفه
ثم خرج منها هاربا الى غير مقصد والعدو متربص له بكل مرصد فنحا
براسه الى حصن مضرح وهو من امنع المعاقل فانحصر فيه وهم دخلوا الى ثعر
فاستباحوا ما فيها واجلوا الوبال في نادبها ثم شدوا على عبد الملك
الانحصار في مضرح وساعدهم عليه ابن عمه طاهر بن عمر بن عامر ثم ان
القبايل اجتمعت واتفقت كلمتهم على قطع المواد عن الشراكسه ووقعت
بينهم حروب منتظمه وله ثم ان محمد بن احمد بن طاهر دخل في طاعه الشراكسه
ايضا واتحدت كلمته وكلمه بن عمه وقبضا المقدمه ودمنا وغيرهما من المعاقل
وبقي الشراكسه متردد بن ما بين المقدمه ودمت وعبد الملك لما اشتد عليه
الحصار ولم يكن عنده شي من الذخاير واتفق انها قد دارت عليه الدوايز

جمع اهله واخرجهم من سفه في الحصن لا يعرفها غيره ثم احرق ما بقي عنده
من الخزاين والآلات وخرج قاصدا الشيخ العيلاني بنفسه واهله وكان
واليا بعض حصون تلك الجهه فقبض عليه وارسل اخا له يقال له ابها الـــ
في تلك الساعه الى اشراكسه فوصلوا وحملوه واهله وامرا امين حسين
نضرب وسطه بعد ان نال من العذاب ما لا يفي به الوصف ثم صار اهله وارحامه
ضايعين ليس لهم حافظ ولفظهم الدهر الى العرا ونبا له من لافظ الا
ان السيح علي من اهل شرعب بطن من حميير اخذته الحميه عليهم وعطفته
الرقه وكفلهم واحسن اليهم وسار بهم الى بني سرحه وكانت فيهم عابنه
بنت عبد الوهاب اخت السلطان عامر وكان الطاعون قد شرع عشيان
ليله البهم وطفق يسري في الناس سريان النار في الهشيم فمات به تلك البقيه
من ال عامر وكذا اكثر مشايخ بني سرحه ولما دخل اشراكسه الى المقرانه
بعد ان فعلوا تلك الافاعيل داخل اهل صنعا من الامر المخوف ما تخيلوا معه
ان الجوف علي عمر عواسل وسيوف حتى خرج بعضهم باموالهم واولاده واسقل
واسقل منها بفاياه واعباده وكذلك اهل ذمار سري اليهم من ذلك ما منع
القرار وحبب لهم الفرار وكان الامام وولده المطهر محروسين تلافوجه الامام
المهدي المطهر وعبد الله ولديه والسيد محمد بن عبد الله الجوثي ونحى بلمامه
فارس وخلق من الرجل لتشكين نفوسهم وان اله بوسهم فلما دخلها صبح الجمعه
سهر رجب من السنه واستحضر الباقين من اهل صنعا وعاتبهم على فعلهم
الذي شاء صنعا وعرفهم بما فيه للمجاهدين من الهضم وتقويه شوكه الخصم
فسكن بذلك روعهم وانشا الامام عليه السلام خطبه في ذلك وامر ان يخطب
بها في صلوه الجمعه ومن جمله ما ذكره الامام فيها في شان صنعا واعلموا
انكم في مدينه محفوظه وبعين التحنن والرعايه من الله ملحوظه قد سبق
من عادات الله المشهوره انها غير مغلوبه ولا مقهوره وقال الله تعالى لها
في التوريه المسطوره بهذه الكلمات المذكوره ان كل من يريك وانا انحنن عليك
يورك فيك ويباحو ليك وسمع في سفح جبل نقم هاتف يقول اللهم احفظ الفرقه

فصل
صنعا

وروى ان قبايل الشام اجتمعت فاطبه وجاب لصنعا بجاربه فلما بلغوا الى
ابين جلق عليهم لما يرغرب للوى فاسقط عليهم قرطاسا من فيه فلما
فتحوا القرطاس وجدوا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الله لا من احد
سواه الى صنعا مهما اراد بها بسوكبة الله فلم يلتفتوا على ما فى القرطاس
ووثقوا بما فيهم من كثرة العدد وشده البأس وساروا حتى بلغوا وادى
تعود فظهرت لهم ظبيه فرماها احدهم فقتلها وشاجر عليها الخروج
وادعا انه قتلها دونه واستدعى كل واحد حزبه فطارت بينهم بسبب ذلك
الفسه فاقتتلوا حتى قتل اولهم اخرهم وكفيت صنعا شرهم وفى الحديث
عن نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم قال انى لاجد من روح الله من صنعا اليمن
وقال عليه الصلوه والسلام انى لاجد من صنعا الى ساق العرش قضيبا نصبا
من نور فيه كل عمل صالح يرد الله به من صنعا كل بلا وفضايل هذه المدينه
غير محصوره وهى على من قصدها بعون الله منصوره اسمى وللسيد الاجل
الدر احمد بن محمد بن المنتصر محمد بن احمد بن قاسم بن يوسف بن المرتضى قصيده
نزيد على خمسين بيتا مدح الامام ويشير الى ما سبق من هذه الاحوال منها

الستة اظهرت دين الاله بعد خفا ابن زنته وظلام الظلم منعكر
ولم يكن لك غير الله من وزر الاه والعاضداه النصر والظفر
فما لقاك ولا ناوا من احد الا لقاه الردى واعتاقه النكد
تروى المواضى وشم الخط من دمه بعد ها الروس والليات والشعر
البين صنعا وغدان شهودك والايام يشهدن لو ينطقن والبشر
بانك المانع الحامى الذمار ولو لا انت لا نضلت لامه العشر
قد كانت اترك فى غدان عاكفه والظالمون لديهم والاولى كفلوا
وانت فى المشهد المعروف فى نفر للهم عن لقاء القوم ما نفروا منها
لولاه الامام صلاة الله دايمه عليه ما سطر الاوراح منتظر
لطارت النار بيا لمشرقين وبين المغربين من الاحام تنتشر
وروى الحيا كرجيا الخيل بيدد من ذكره فى النواحى طيبت عطر

مطهر سيد السادات كاملنا الفاضل الباسل الهمصامه الذكر
وضوء الفارس الصرغام خيرفتى من آل طه غمته الساكه الغرر
جم الفضايل عبد الله من حمدت افعاله وله فمايرى خطن

وفيها كان فتح مدع تسلمه المطهر من الامام وخرج الامام من ثلاثه الطيافته والنظر فى اصلاحه تاسع شهر رمضان من السنه ورجع فى الشهر المذكور الى حصن ذمرمرو فى هذه السنه وقع الطاعون الذى اخلى المدن والقرى واودع الاكثر من اهل هذا الاقليم بطون الثرى ابتدا من مدينه تعز منتصبا شف رداوجعل يشير كسير الملوك بجنودها بلد ابلد افدخل صنعا غرسعنا من السنه فاتى على اهلها من الفضلا والفقها والاعيان والنبها والعامه والسفها فكان الهالكين به زهاتسعه اعشار نيجان من مخلوما سكنا وبخارو كان يخرج من صنعا كل يوم مايه جناره وفى اخر يوم من رمضان خرج الف وسبعمايه جناره وفى يوم العيد مثلها وفى ثانى العيد مثلها حتى اعلقت له ورواالمساجد وتعطلت المعالم والمشاهد ومن الاعيان الذين ماتوا به ابرهيم بن الامام وهو شقيق المطهر وقبر فى ذمرمرو عليه لوح فيه تاريخ وفاته وكان الامام فى هذه الايام فى ذمرمرو وصل عز الدين من الامام الى صنعا لافتقاد ما اختل من احوالها ولم شعث امورها

وحلب

سنه اربع وثلاثين وفيها رجع الامام الى صنعا رابع سهر المحرم فدخلها صبح الجمعه فلما مر على باب اليمن وعاين ما ضمت القبور وما اودع الثرى من الاعيان والصدور لم يملك سواتى عبراته ولا استطاع كتم اجرانه وحسراته فبكا ولا بكا الغرب وناوه لتلك الشموس التى حجبها المغيب وجوه مثل الدنانير قد عاجلها دهرها بصرف المنون

ثم دخل الجامع المقدس وصلى به الضحى وطلع القصر وقد استطيرت به المدينه فرحا تم وفد الناس اليه من الجهات مستبشرين بلقايه راغبين اكف الدعا الى الله بطاله بقايه يقول لسان حالهم

وما نحصك فى برء بعافيه اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

934/1527-28

وفيها توجه المطهر لفتح اليمانيه واستزجع حصن كنس والكميم وكان اهل
تلك الجهه قد ابوه والخلاف فيها عقب الطاعون لما هلك به كثير من العسكر
الامامیه ثم تقدم الى جهران قاصدا لبلاد بنى طاهر فخيم فى معبر واستدعا
السيد الحسين بن محمد والفقيه عماد الدين يحيى بن ابرهيم النصير وغزا بلاد هاد
واستولا على ما فيها وانبسطت اليد الامامیه على صوافيها وغنم اعنام
البدو وطال صنبيان واسر من شياطين الاسناف خمسه عشر رجلا
ولما رجع الى مخيمه امر بقطع أيد يهم وارجلهم ثم تسلم حصن معسج من
السيد صلاح بن يحيى بن على بن فخر الدين واذعنت بالطاعه اهل تلك البلاد
ووفدوا اليه جموعا واجادوا ولما دنى من البلاد الطاهريه كاتبه الشراكسه
الذين بالمفرانه انهم يريدون الدخول فى الطاعه طاعه الامام فارسل اليهم
الفقيه محمد جسان والسيح احمد بن الهادى المرهبى فوصلا وقد سبقهما
الى المفرانه رجل من قواد عامر بن عامر بن طاهر يسمى عبد الغنى بجماعه
من عسكره فلما وصل قبض على الفقيه والسيح المذكورين واودعهما السجن
فثار عليه الشراكسه وقبضوا عليه واطلقوا السيح والفقيه وتفرق جماعه
عبد الغنى ووصل بعضهم الى المطهر ثم ان المطهر تقدم من وقته ذلك
ولم يزل يفتتح ما لقيه من تلك البلاد ويتواضع لهيبته التلاع والوهاد
الى أن بلغ دمنا فافتتح حصنها ثم افتتح حصن المفرانه ودخلها يوم الجمعه
لاثنتى عشر شهر صفر من السنه وقبض ما فيها من الذخاير كالمدافع والسلاح
والآلات البديعه من النحاس وغيره ثم انتقل الى المعاذر وقد أجلا عنه
اهله فوجد فيه من النقد والآلات المصنوعه من الذهب والفضه والجواهر
والآلات البلور على انواعه جمله وافره وذخاير فاخره ثم قدم على اهل عبد الله
فقتل منهم جماعه ووجد عندهم من الذخاير والاموال كما وجد عند اهل الله
ثم لم يزل يفتح المعاقل الشامخه ويتسنم ذراها الباذخه فتقدم الى جبن
واجاه اهل جبل حرى وجهانه وجمع من كتب العلوم كثيرا مما كان عامر قد اخذه
من غمدان وغيره والله يا مر دول وكثيرا ما يكون الجزى من جنس العمل ثم توجه على
رداع

بجامن قلعتها وكان فيها حدث من بقيه ال الطاهر فى عده من الشراكسه
وفى هذه الايام امده الامام بصنوه شمس الدين فى ماله وخمسين فارسا
واربعمائه من اهل البندق وكثير من غيرهم فانتجا رداع وخرج من فيها الا الامام
وللسيد محمد بن المرتضى فى ذلك

الطاعك إذ عانا هسك الدهر ... وقابلك الاذعان والفتح والنصر
تهنى بك الايام يا شرف الهدى ... فانك انت البدر والليث والبحر
ولست تهنى بالذى انت نائل ... لانك للدنيا وسكانها قهر
اذا مارداع ملكتك زمامها ... فدون علاك الشمس والانجم الزهر

وهى طويله ثم ان شمس الدين توجه الى بلاد عنس وريد والمطهر
تاخر فى رداع لاصلاح احوالها ثم اجتمعا فى بريم وعزل المطهر على جعفر
الداعى الى بلاده فاشره وارسل به الى الامام وهو الذى كان اخرجه
الامام من طيبه ثم استفتح بقيه تلك الجهات وبالجمله فاعاد المطهر
سر هذه السفره الا بعد فتح هذه البلاد من عدن فى صنعا الى جبل حريز
وامر باطلاع ابواب المقرانه وفيها صروف الذهب التى كانت فى مجلس
سقف الذهب بظفار داود التى هى باسم الامام المنصور عبد الله بن حمزه
عادت بركاته لان عامرا لما ملك ظفار ودخلها وشاهد حين هذا المجلس
امر بقلع تلك الصروف وارسل بها الى المقرانه وقال شاعرهم فى ذلك اليوم

وهو ظفار ما فى ظفار من مزار وانما ... زيارته إرغاما لكل معاند

وكان حمله الابواب التى اطلعها المطهر من المقرانه فوق مائتى جمل ثم
رجع المطهر وشمس الدين الى صنعا فدخلا يوم الاربعاء لثمان من عشر شهر جماد
الاولى من السنه وفى ذلك يقول

وهل مثل المومى ولم يزل ... مهنا بفتح ما نوى يتسهل
بفتح جليل دونه فتح خيبر ... وتقرب منه فتح مكه اول
بفتح رداع بعد مقرانه الاولى ... علينا لامر الله فيهم تفضل
عفوا على بعض وبعض تنوشه ... السباع وبعض فى الحديد تكبل

واي دمٍ للناكثين عهودهم وما فيه عقبان المطهر ينهل
الا يا لثاراتٍ بضنعا اذ غدا لها عامر بالظلم قد مّا يكلل
وفي هذه السنه ظهر من خولان الخلاف وعرض نفوسهم واموالهم على
جياض التلاف فتوجه اليهم الامام السيد علي بن يحيى برامر الموسى المطهر بن يحيى
في شهر القعده وراسلهم اولا فكان جوابهم جواب خداع فلما يئس طاعته
وباطنه النزاع ثم سعوا في الارض الفساد وبغوا بالعدوان على بعض
الاحناد فتوجه عليهم المطهر فتهيأوا للحرب واعتدوا للطعن والضرب
فلما دنى منهم ذلك الاسد انجلت منهم عرى الصبر وهي الجلد فتعلقوا
برؤس الجبال ولاذوا من الفرار بأوهى حبال فمد على ديارهم ايدي الخراب
واستاصل غرفات جداتهم الزاهيه بالثمار والاعناب وابقاها خاويه
على العروش مستبدله عن الانس من سكانها بالوحوش وقبض على نحو ثلثمائه
من شرارهم واودعهم السجن ورتب حصونهم وضرب على بني جبر ثلاثة الاف
اوقيه والف زيدي من الزبيب وعلى عيال وهب وعيال مسلم والسهمان مثلها
وعلى اهل جبل اللوز خمسمايه اوقيه وخمسمايه زيدي والزمهم الاعاره
للجهاد بستمايه رجل وايصال رهاين منهم الى صنعا هذا معنى ما نقله بعض
المولفين للسيره والذي في تاريخ سيدي عيسى بن لطف الله رحمه الله تعالى
انه كاتبهم اولا واوعدهم في القصران رهائنكم الذين في الحصر على سفد
التلاف مقرونون بتمام ذلك الخلاف فان اصررتم على العصيان وصممتم
في الطغيان أجرينا منهم حكم الله وان عدتم عما نهيتم عنه ودخلتم في طاعة
امامكم ومنفذ احكامكم عفونا عن سيئاتكم واغتفرنا خطيئاتكم فلما بلغهم
الكتاب اجابوه بغير الصواب تعند ذلك امر المطهر برهائنهم وكانوا ثمانين
ثمانين نفرا في سن التكليف فقطعت ايديهم وارجلهم فلما بلغ ذلك اهلهم
سقط في ايديهم واجتمعوا في ناديهم وصح لهم ان في ذلك بروقا مغلقه
وصواعق محرقه فتجربوا واوعدوا وتوعدوا وكان قبل قطع رهائنهم
والتوجه الى مساكنهم اجرى بعض شرارهم والمرده من فجارهم الى باب اليمن

وقد أظلم الليل وجن فاضرم فيه سنها با واذكاه التهابا فقطن له الجماه
فجمع مستعاه فتبعوه فى سواده فاختفى فى بعض وهاده فتوجه ذلك
الى العدد والعدد فاجتمعوا لقتاله وزاحموا مفاجاه نزاله فجرت بينهم حروب
افضت الى هزيمتهم والحلال عزيمتهم فاخذ بلادهم ولما يبقوا ان لا مانع
ولا رادع ولا مناصر ولا مدافع سلموا الامر اليه فقبض من شباطينهم
بثمانيه نفر وبزبدون فاودعهم السجون وامر بهم فقطعت ايديهم
وارجلهم من خلاف فذعر من بقى وخاف ثم انه عرفهم ان لا امان ولا سكون
حتى ياتوا بمحرق الباب ولو كان فى السحاب فطلبوه فوجدوا ذلك المريد
على بركه فى اقصى وديد فاوثقوه واسروه وامروا بان يحمل الى صنعا فسجن
فى الباب كفاه حتى تداركه الوفاه ثم عمر حصن يعفان وجعل فيه الولاه
من عند تلك البلاد فذلت بعد ذلك خولان واخذ منهم الجبايه وكانوا
قبل ذلك لا يكدرهم بال ولا يغيرهم حال **ودخلت سنه**
935/1528-29 خمس وثلاثين وسبعمايه وفيها خرج الامام من صنعا لقبض حصن ظفر بنى
وهاس برضا منهم واختيار وانقياد للحق طوعا لا عن اضطرار وفى صحبته
المطهر واستخلف عن الدين فى صنعا ودخلت فى طاعه الامام جميع الجهات
ودخلت سنه ست وثلاثين ثم سنه سبع وثلاثين وفيها تعاقد
936/1529-30 937/1530-31 الاشراف ال المنصور وابن المؤيد على محاربه الامام وخطب فى صعده
938/1531-32 باسمه **ودخلت سنه** ثمانى وثلاثين وفيها كان فراغ الامام من مصنفه
كتاب الاثمار فى سبع وعشرين من شهر رمضان فى محروس غمدان وشرع فى
939/1532-33 شرح المقدمه فى شهر شوال من استه **ثم دخلت سنه** تسع
وثلاثين وفيها حدث طاعون اخف من الاول الا انه اسرع للارواح سلبا
940/1533-34 واقل امدا وكان يقطع المسافه الى النفوس وثبا **ودخلت سنه**
اربعين وسبعمايه وفيها كان عنوان الفتوح الشاميه وعنوان الفتوح اليمانيه
اعلم انها لما تمكنت البسطه الاماميه من البلاد اليمنيه من صنعا الى
الدار وقطعت عنها ايدى كل باغ وظالم ثم انه حدث من شاء

هذه الجهات ما حدث ونكث من اهلها من نكث توفرت مع الامام الدواعي
والاسباب واجتمعت المقتضيات لفتح هذا الباب فثنى اليه عنان عنايته
ولفت نحوه وجه عزمته حتى ايتمى من الامل الى غايته وجعل هذا المطلب
شغله وهمه وكان اذا هم القى بين عينيه عزمه وكان اهل هذه البلاد
الشاميه قد صار اكثرهم في جاهليه جهلا لا يدينون بشرع ولا يعرفون
من القواعد الاسلاميه اصلا ولا فرعا ما جاس مدينه صعده فان اهلها
اخيار الشيعه ودعايم الشريعه لكنها اعتورتها الايدي الجايره اعتوار
العوامل ودالت عليها الدول الظالمه حتى عادجيدها عن تلك الحليه
عاطلا فانقذ الله الشام واهله من مهاوي ذلك الضلال وتفيؤ امر الامام
والهدايه في اسبغ ظلال ولما قصد الامير الناصر احمد حرمه مارب ونازع
اهلها ثم حاصرها وطمع في اخذها وهي من البلاد الاماميه وكان الامام
في محروس ذمر من عنده وقوع الطاعون الاصغر سنه تسع وثلاثين ولم يكن
عنده من الجند الا اليسير فلما بلغه ذلك جشد جميع جنده وجرد سيف
عزمه من غمده وفي صحبته ولده المطهر سيفه المسلول وصارمه المصقول
وذلك سادس المحرم من السنه وكانت الطريق من جهه بلادهم ثم رجح الامام
تقدم المطهر الى الجوفيين لقتال الاشراف وارسل اليهم اولا رساله ينذرهم
فيها فلم يلتفتوا لها سمعا وارسل بها مع كتاب الى الامير احمد بن الحسين وهو
في صعده فنفذ الرساله والكتاب الى مجد الدين الى فلله وعقيب ذلك تقدم
المطهر وذلك الغضنفر يوم الاثنين رابع شهر صفر من السنه فلما
نزل الجمعان وتقابل الفيلقان حملت الاشراف قضهم بقضيضهم حتى انهزم
الذين على ميمنه المطهر وثبت المطهر في القلب وجعل الامير صالح بن احمد
ينادي باعلا صوته لا يفوت المطهر لعلمه انه قطب رحاها واساس بناها
فجمي الوطيس واختلطت الخيل وأظلم النقع واظلام الليل ثم ان صاحب البناق
الذين في صف المطهر فلم يكن كلمح البصر او هو اقرب حتى اصيب الامير صالح المذكور
والامير حاجب بن عاصم ومحمد بن الحسين والامير قاسم بن احمد بن محمد بن الحسين وابو

من اشراف الحسنات والشريف احمد بن عبد الله من أعيان ال سليمى وغيرهم وآله
من الاعيان فضلا عن غيرهم ثم انهزموا لما قون والسيف يعلوهم ورياح الهلاك
تجدوهم والمطهر في اعقابهم امضى من السيف واسرع من الطيف حتى دخل
الزهر في ذلك اليوم الزاهر يوم الخميس سابع الشهر المذكور ثم تعقبه الامام
فدخله وصلى فيه الجمعه صلوة حافله ومواد الاستعداد الالاهي ضامنه له بالنصر
وكافله ووصل الخبر الى صعده **وال الفقيه** حسن بن محمد الريفي في السير وكنت الزريقي
ذلك اليوم عند بن المويد بعد صلوة الظهر واوقفني على رساله الامام وعلى
كتاب من الاشراف يذكرون ان هذه الرساله وصلت فلم نلتفت عليها ولا نظرنا
اليها وقد صدرت اليك لتعجب منها قال ثم اني خرجت من مجلسه بعد العصر
ولبثت في بيتي قليلا ثم جاني رسول يستدعيني الى حضرته فوصلت اليه فنادلني
كتابا صغيرا من الامير احمد بن محمد يحقق فيه الواقعه ويقول فيه ان لكم رغبه
بصعده وصلتم اليها وان لم يكن لكم رغبه فالناجيله فسبحان من بيده ازمه
الامور اسمى ومما قيل في هذا الفتح من الاشعار ما قاله السيد العلامه
المطهر بن محمد بن ياحي الدين الخمري

طلعت فأهلا به مهجة لم تخلب ... منا واي حجى لنا لم يسلب

منها

فما بعد والشوس في يوم الوغا ... ما المطهر غير ذا من مذهب
ما يرهب الموت الذي هو كاسن ... ثم الزوال كانه لم يكتب
ان تهدأ الاجفان منه ففلما ... هدأت جفون السيف ما في المضرب
ولذاك لم تهدأ جفون خصومه ... ابدا وهل يصفو الهم من مشرب
واذا هي ابتلت بنبع كفاحه ... بدأت بطلبها طريق المهرب
كم بارزته الاسد خشيه كره ... وتفر بين يديه في الثعلب

إن سار بالجرار نحو المشرق ارتعدت فرايص كل من في المغرب
ثم برق يشق على الملوك وميضه الا عليه فهو برق خلب
طلبت نزال ابن الامام ولم يكن الا عليه ذاك يسر مطلب
طلبت نزال الموت في ميدانه يوما يشيب لهوله فود الصبي
يوما تبرقعت الغزاله نقعه من فوق برقعها الانيق المذهب
يا ابتي والجد كان مساعدا منقطرا بغبار ذاك الموكب
جأت وقد عقدت بسوق ظنونها لقراع ذاك اليوم ريا أشعبي
يا بئس ما صنعت لعاجل حينها جأت وراجت بالظنون الخيب
ويفرق من حينها أيدي سبا في الارض بين مشرق ومغرب
ما كالمطهر في الورى ابن وكا كابيه يحيى في البريه مثلب
الطيب الاعراق نجل الطيب الاعراق نجل الطيب
يهتز للسيب اهتزاز حسامه يوم النزال طلبت ام لم تطلب
من معشر ما مثله من معشر في منصب ما مثله من منصب
ما في بني المهدي غير الاجل ندس بأوصاف الجميل مجبب
المانعين الجار منع نفوسهم المكسبين المال اجزل مكسب
فاحفظ بحفضهم الهدى يا ذا العلا وارفع بأجمعهم منار المذهب

وهي طويلة بديعة ثم نهض الامام من الزاهر فاقام بعيان اياما قلايل ولما بلغ خبر قدومه الى صعده وقلله ادركهم الخوف وبطل التعلل بالخوف وكان ابن الموند قد بعث كتبه ورساله واستجاب لجوابه ودعوته الى قتال خولان يستصرخهم انصره ويستعين بهم على دفع عسكر وصل اليه جمع من قبايل المشرق وزعموا انهم سيردون جنده الامام ويقعدون لهم بمراصد الجمام ويقطعون عليهم الطريق ويقفون لهم بكل مضيق فلا يمكنهم الى صعده المرور فصدقهم ذلك الزعم ودلاه بغرور فلما خيم الامام بالعمشيه وكان قد اجتمع من اولئك جماعه باتين على ذلك الزعم واثقين بالخيال والوهم فلما عاينوا العسكر الامامي رأوا امرا افظع

ما طاشت معه منهم الاحلام وتنبهوا انهم كانوا من ذلك الزعم فى اضغاث
احلام فتفرقوا تفريق الهبا وتمزقوا ايدى سبا وكان المطهر قد عرف
مغزاهم ومرماهم الذى اخطأ فاحراهم فبعث طايفه من العسكر الى بعض طرقهم
فادركوا جماعه اسروهم فأمر الامام بقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ثم ارتحل الامام من هذا المحل يوم الخميس جادى وعشرين من صفر فلما قرب من
مدينه صعده استقبله اهلها طايعين وسلموا له الامر صاغرين فدخلها
يوم الجمعه وقد خشعت له الرقاب بلا طعان ولا ضراب وجعل طريقه الى
جامع جده الهادى وقد زهى به ذلك السوح والنادى فصلى به الجمعه
وزار قبره عليه السلام واستدار تجاه فى ذلك المقام

زر ناك فى سرد الحديد وفى القنا ... والمشرفيه والحياد السلهب
وتجافل مثل البحار تلاطمت ... امواجهن بكل اصيد اغلب
من كل ابلج من ذؤابة هاشم ... وبكل ابرج من سلالة يعرب
واعاجم تركى ورومى قادة ... واحابش مثل الاسود الوثب
من بعد ان حال القرابة بيننا ... وتجزبوا حقا اشد تجزب
وخلبوا نهج الرشاد ضلالة ... وتنكبوا عنه اصل تنكب
فاذاقهم رب العباد نكاله ... فى كل معركه يشيب لها الصبى
فنهازى فلقا رؤوس زاوسهم ... منا بكل مشقف ومشطب
وكذا عدو الله لست اقيله ... ولو انه ابنى او شقيقى او ابى
لله صدق لجاونا ولفضله ... منا رجاصنا رغير مخيب
مازال يولينا الجميل بحمده ... ويشكره الجم الكثير الطيب

وكان الامير احمد بن الحسين لما علم باقتراب الامام من المدينه خرج منها
باولاده ومن يتعلق من الاشراف قبل دخول الامام بيوم ثم لم يعش بعد ذلك
الا ثلاثه ايام فاستاذنوا الامام فى ادخاله ليقبروه قريبا من المشهد
فاذن بذلك وهذا الفتح سيد الفتوح وان كانت لا تحصر نقطه بمكان
المنوح وان كان كل منها ازهر عادت مدينه صعده بحسن عنايه الامام

وعلى همته وثاقب عزمه وصادق نيته على ما كان عليه ايام سابقه من بدايه الاول
وبدور الكمال كالامام المهدي علي بن محمد والامام الناصر محمد بن علي بن محمد اقامه
الله وعمارة معالم العلم والفضل فانه افتتحها واعلام المنكر ظاهرة ومعالم
الجهل داثرة فتدارك الله به ذماها واعاد خرمه جماها ولما استقر ركابه وانا
بارجاء شهابه وفدت اليه الوفود حتى عفت المدينه بالرجال ودارت
بسعادتها افلاك الاقبال وفاهت البلغا في مدحه بافصح مقال من ذلك
ما قاله السيد العلامه المطهر بن محمد رحمه الله تعالى

ماذا بأول اقبال ولا الثاني ... وافى ولا لعنان النصر من ثاني
لا تنكروا طلعه البرلان من حمى ... في الشامخات الى كحلان يوسان
جهلا بمادح اله المستعان ... نصر اغر وسحر سلمانى
نسوف يطلع من مصر الى عدن ... الى العراق الى اقصى خراسان
واي وقت حلا غمدان من فرح ... فيه جديد وسلوان بسلوان
صنعا مثلوجه الاحشا فاتحة ... باختها فهما في الدين اختان
قد كان غمدان غمدا واحدا فغدا ... بصعده لحسام الدين غمدان
ما صعده ما تعز ما تلمص الجوفان ما بين نجران وجيلان منها
لمن له الحد والجد المنيف على ... كيوان لا بل على ما فوق كيوان
وكم بنيت لفخر الدين معجزه ... للدين بهمى وابها مابنا الباني منها
وكم جلوت بسمس الدين من ظلم ... شقيقه فهما في الدين نوران
وزرت جدك يا يحيى بقيت لنا ... يحيى على رغم ذي حقد وشنان
اذكرت بعده ما اسدت لها حقا ... اباوك الغر من روح وريحان
كانها اذ اعز الله شاجتها ... بوطء نعلك وطء الطيب اثهاني
تعرفت وطء نعل للخليفه يحيى بن الحسين عليها اي عرفان
وله اخرى ايضا مطلعها ... الى الفخر الا ان تحصل بالصبر ثم انها
دانت للامام تلك الجهات الدينيه منها والشاسوعه والقت اليه
مقاليد كارهه وطايعه ووفد اليه السراكه الاعلام المويدية منهم

السيد العلامه شمس الدين احمد بن الامام الهادى عز الدين وصنوه صلاح
الدين المهدى بن عز الدين والسيد البليغ الاوحد يحيى بن الحسن بن الامام
وغيرهم وبالجمله فلم يتخلف منهم غير الداعى مجد الدين وجماعه من جماعته
الاقربين فتلقاهم الامام بالاجلال والاكرام واجرى عليهم كرتز افضاله
وانعامه واستاذنوه فى العود الى ديارهم بجدان قضوا من احسانه
نهايه اوطارهم فاذن لهم ولم يستبق الا السيد عماد الدين يحيى بن الحسن
ثم لم تزل حضرته الشريفه تروق لاهل العرفان مرآة ومسمعا وتندى
لكوثر النوال منبعا ولجنا ثمرات العلوم مرتعا يتناقلون مصنفه البديع
انار الازهار الذى شهد له بالسبق فى كل مضمار ويتطلعون الى الاشراف
على حقايقه والغوص لدرر لطايفه ودقايقه فجيبن نظروه بعين التحقيق
واجروا افكارهم فى بحر العميق استطيروا فرحا بوجدانه وتبادروا السبق
فى ميدانه ولما وصل له شارحه الفقيه عماد الدين يحيى بن محمد بن حسن بن حميد
بشرحه المشتمل على تبيين كنوزه وايضاح اشاراته ورموزه وابرازه
ازاهيره من اكمامها والطلاع بدور فرايده من منازل تمامها وكان رجوعه
فى اكثر الى مشافهه مؤلفه ومراجعه منشيه ومصنفه وكان كل من
اولئك الاعلام يجب ان تكون طريقه فيه السماع من المولف فكان وصول
السابح فاتحا لهم ذلك الباب ومؤيدا لما توفر من الدواعى والاسباب
ووقع الاتفاق منهم على طلب ذلك من الامام وقد كانوا لما يرونه فيه
من الاشتغال باعمال الجهاد بين اقدام واحجام فلما طلبوه اجابهم الى ذلك
وكتبوا من هذا المختصر عده نسخ فحضر هذا الدرس عده اعيان وجله اقران
منهم السيدان يحيى بن الحسن بن الامام ويحيى بن احمد بن الامام والفقيه بدر
الدين محمد بن عبد القادر بن محمد والسيد صلاح بن محمد بن عيسيان والفقيه حسن
بن محمد الرديقى وكان ابتداذلك لعشر بقين من شهر ربيع الاخر من السنه وقد
اشار الى اكثر هذه الاجوبه العليه السيد عماد الدين يحيى احد بن امرء الموسى
فى قصيده ذكر فيها فتح سعده المذكوره اولها

فاذكار الاعلى

بنيت على هام الثهاو النعايم من المجد بيتًا غير واهى الدعايم
تفردت بالعليا مذ كنت يافعًا وفزت بها يابن الاباة الاكارم
بسطت بساط العدل فى كل بلدة وطهرت وجه الارض من كل ظالم
واحييت دين المصطفى وسننه ودافعت عنه بالظبا واللهاذم
وملكت مفتاح البلاد باسرها بقدرة جبار وحكمة حاكم
واضحت لك الايام بيضًا زواهرا منيرة وجه ضاحكات مباسم
وتاهت فخارًا صعدة إذ ولدتها ومشهد يحيى بن الحسين بن قاسم
وقال لسان الحال اهلا ومرحبا بأبرك ميمون وأيمن قادم
هل الفخر الا فخر يحيى وهل فتى كصفوة شمس الدين وارى العزايم
مكارم اعطاك الاله جميعها وهنيئا اوليته من مكارم
فما زهدك او ورعك او علم مالك وما قول سحبان وما جود حاتم
افدتنا نفيسًا من جواهر علمه وملفظك من بحر المنى لاطم
واسدا جميلا وافرا وفواضلا وقام بحق للرجاء لازم
وعاملنا بالحلم وهو مجله ومن دونه فى الحلم قيس بن عاصم
فجازاه رب العرش عنا مجزى به الروض وكاف السحاب السواجم
وابقاه للاسلام ركنا ممنعا مدا الدهر فى حفض من العيش ناعم

ولما انصرفت هذه القصيدة الفريدة خلع الامام على قايلها خلعًا سنيه وأسدا اليه منحا ثم انتهاجنيه تمران الامام بعث السرايا والجنود فاستفتح تلك الجهات كتلمص ووادى فلله وما يتصل بها وكذا بلاد خولان مع انه عليه السلام **اول الائمه لها فتوحا** الا ما حكى عن الامام الناصر احمد بن الهادى عليهما السلام انه وصل الى بعضها كحصن بنى عمرو وأمر بعمارته قال الفقيه حسن محمد الزيلعى فى السيره وهذا اكثر ما سمعنا به مما فعله اكابر الائمه فى بلاد خولان اليمنى وكان الامام عليه السلام قد راسلهم وعرض عليهم ما فيه الصلاح ورجعوا عن معره الاحياد فكان اول من طغى منهم الخطاب فوجه عليهم الفقيه

كتلمص

عماد الدين يحيى بن برهم النصير فلما وصل يسنم اراد الخطا بيون
القتال واعتدوا للنزال فوجه اليهم طائفه من العسكر فما كان اسرع
من انهزامهم بعد قتل جماعه منهم ففروا الى ملاوا الى قراض وجهاتها
وهو يعفى مآثرهم ويقطع دابرهم فاسمى الى بلاد ابى الضحاك فتلقوه
بالطاعه وسلموا حصن الاحديه ووصل الى هجره ناعم ثم رجع الى يسنم
ووصل الخطاب بعد ذلك طالبين الامان وباذلين الرهاين باكيدا
للكفاله والضمان وكن اسايرلك الجهات صلحت امورها واندفعت
شرورها وولى عليهم الامام السيد على الحسن وامير المومنين ورجع
القصه عماد الدين بمن معه من الجند الى صعده وقد غنموا من تلك البلاد
غنائم عديده ومهدوا للطاعه منها القريبه والبعيده وفى هذه السنه
امر الامام بعماره سور صعده فجمع من العمارين نحو خمسمائه وكان شروعهم
فيه فى ربيع الاخر وتمامه فى اول سهر سوال من السنه ثم ان اهل يمانيه
خولان جمعوا معهم اضراب وتحزبوا للقتال احزاب وقصدوا اساقفن
وتقدم عليهم القصه عماد الدين فوصل اليها وقد احتمع زهاء عشرة الاف
ووقع بينهم المصاف وحصل قتال شديد وجلاد ما سبق مثله فى هذه
البلاد ثم دارت عليهم رحا المنون وقتل منهم ما يه رجل او يزيدون
واسر مثلهم فولوا الادبار فرقا ومزقهم الادبار فرقا وغنم العسكر
ما معهم من السلاح وغيره واتصل بتلك الجهات القتل والاسر والنهب
والقهر حتى انقادوا طوعا ووصلوا بالرهاين الى صعده وسلموا ما اخذ
من المال وهذا امر لم يعهد مثله فى الاعصار الخوال وفى هذه الايام
وصل حسن الدين الامام الى صعده فى حيش عرمرم وعقد فى النحاس
سنة ثمان عشر حمادى من السنه وكان الامام قد رفع الله اهتمامه بقصد
البلاد الشاميه وعزمه الى بلوغ اقصى ديارهم ومحو بقي اثارهم فجعله
ذلك على الوصول واعمال الهمه فى اعداد الصوارم والنصول ودخل فوره
مشهودا وتلقاه الامام بمن لديه وسر بقدومه عليه وانسا فى ذلك

عمارة سور صعده

السيد العلامة المطهر بن محمد قصيده بلغه انشدت في الحضرة المنصورة
طالعها

طافت وأطلعت لوعة الموعود ... بوفائها في طالع مسعود
وسرت فسرّت من صديق قلبه ... وسخت فسخت قلب كل حسود
صيغت من الماء المعين نعومة ... لكن معجنها من الجلمود
وحكت بطيب وصالها لحبيبها ... يوما عليه سنا كيوم العيد
جال المدينة صعده اذ جاءها ... شمس الهدى في جنبنه المعقود
ما بين بردية لكل ملمة ... دهما لا وكل وكلا رغيبه
من عوّد النفس السماحة والتقى ... من مهده ناهيك من تعويد
أحيى الندا والجود حتى انه ... ملا البلاد من الندا والجود
من خال جحفله العرمرم مقبلا ... ملخاله الاعظيم الجود
جيش تخاله الارض سائرة اذا ... ماسار يرفل في قنا وجياد

ثم انه رجع الى صنعا في سهر رجب وفي رمضان من السنه كان فتح جبل رانج وبدنوشا مخه النانج وفيها كان فتح جهات الاهنوم ووجه اليها الامام السيد جمال الدين المنصور بن محمد في طائفه من العسكر وجيش البشري بفتح حصن شهاره بمرّ الجمعه لست مضين من رمضان وبفتحه انفتحت تلك البلاد وانقادت منها الاعواز والانجاد ولم يبق الا شهاره الامر محصوره **ودخلت سنه** احد واربعين وتسعمايه وفيها توجه الامام لفتح بلاد المشرق فانتهى الى راس جبل برط فلما أوغل في تلك البلاد ووطي منها التلاع والوهاد واهل بلاد الاهنوم ممن يغلب على كثير منهم خفه العقول وطيش الاحلام فالقي اليهم في حال غيبه الامام في جهات برط من بعض من ثوى بسيف الحق ان الامام قد اوغل في تلك الجهات وبلغ منها الى اقصى الغايات حتى انتهى الى الربع الخالي والرمال المنصله بالكوفه وانقطع بتلك المهامه المخوفه فقبلت ذلك عقولهم ونقضوا العهد ووثبوا على الرتب الذين في المعاقل على حين غفله فعرضوا

941.1534.35

انفسهم للمهالك وسلكوا في الغد ذا قبح المسالك فكتب لفقيههم الدين
يوسف بن سعيد احمد ولاه الامام في تلك الحصون فبعث اليهم الامام الفقيه
عماد الدين النصير في جيش كثير فاخذ هم اخذه رابيه واعاد المعاقل تحت البسيطه
للامامية كما هيه وصفح الامام عنا وليك الجفا وجزاهم عن الاساءه احسانا
ورفقا وامر السيد ابرهيم بن المهدي بالقدوم من ظفار اليهم لازالة
فشلهم وتسكين روعتهم فانهم لما تبينوا عظم جرمهم وقبح فعلهم داخلهم
الخوف وايقنوا بحلول البلوى وكان سجيه الامام ايثار العفو واستعمال
ما هو اقرب للتقوى ولما انتهى الامام الى راس جبل برط خيم في المصراح
واقام فيه ثلاثه وعشرين يوما ثم ارتحل منه الى درب جنبيش والى طرف
ملك البلاد من جهه المغرب ثم الى وادي غرير من بلاد المسافره وهم
من والى الامام ونا لو يبرحنه خيرا وارتحل منه ثاني عشر صفر من السنه
ولم يترك الوفود اليه في ذلك المخيم من الجهات النائيه ووصل اليه من الفقيه
بدر الدين محمد بن عبد الواحد وهو بصعده ابيات وقد بلغه ان الامام بنى
بامراة هناك وهي

عجبت الوصل يا صبا الغرير ... يسوحك والمخيم في غرير
وما قد نلت من فضل عظيم ... وما قد حزت من اجر كبير
بتشريد البغاه بكل ارض ... ورفعك رايه الدين الشهير
بمشرق صعده اظهرت دينا ... على الدنيا وكان على شفير
والبستك المفاوز فيه امنا ... فما تحتاج فيه الى خفير
تشفت به ديار البغي نسقا ... ومن فيها وانت على السرير
فسل عن ملخ ما كان فيه ... ووادي الحطف من امر خطير
صبيت الويل فيه على راس ... واشياخ لوايله الحمير
بجيش ملا الافاق رعبا ... عظيم الرعد كالنوء المطير
يجر ذيوله فيه اختيالا ... ويزحف بالحديد وبالحرير
فاصبح للخمس الجم فيئا ... واذعن بالخمير وبالعشير

وفى ايام اقامه الامام فى المصراح وصل الينا كتاب من السادة الى
الامام عز الدين يوفاه السيد الزاهد الحسين بن امير المومنين وكان ذلك
اول انتشار الطاعون وتفاقمه فى مدينه صعده وهجرها فمات فيها
قتل اهل بيته رجلا من جند الامام غيله عند خروج الامام الى دثب
جنيش فهم الامام بالرجوع عليهم فخافوا وطلبوا الشفاعه فى قبول
اليديه ففرض عليهم الفى وفيه عشاريه فسلموها عرضا ونقدا ومثل
هذه الوطاه ما سبقت قبل الامام ولا ظفر لصد من الجبل المذكور بمرام
وما النصر الا من عند الله وفيها كانت قتله المخلاف وسببها ان السادة
الى الامام المنصور لما استولى الامام على صعده وجهاتها أرادوا
استفراغ الوسع فى العباد فجمعوا ما قدروا عليه من الاحلاف والاجناد
ثم استمدوا وانقبايل يام والباطنيه الطعام وكانوا اشرع انقيادا
والطهر تعبا وفسادا واستمالوا اجماعه من قبايل الشام ايضا كالح
خطاب فاجتمع لهم قبايل دهمه ووايله ويام وسحار وبنو الخطاب
وغيرهم واجمع رايهم على قصد مخلاف صعده فرقى الامام اظهار
التغافل عنهم وايهم التجاهل منهم فلما بلغوا الى محل يقال له الحسينات
قصدهم المطهر فى اليوم الذى وصلوا فيه وهو يوم الاحد ثانى عشر
العقده من السنه فلما تقابل الفريقان وكان من رؤسايهم داود بن احمد
فى الميمنه ومحمد بن احمد بن محمد فى الميسره وناصر بن احمد فى القلب وكان المطهر
قد نهى الجند ان يقدم احد او يبدا بالقتال حتى يامرهم هو فلما لم يبق
بينهم الا وصول اطراف الرماح وخوض عمرات الكفاح كر عليهم بنفسه
وصال بباسه فما عنتر فى عبسه فانهزم الاشراف والسوقه فى ظهورهم
عواصل وعقبان الطير فى دمايهم نواهل ولم تزل يعلوهم بالوبال
والويل من اول الشروق الى ان أجنهم الليل فانكشف القتال عن الف
قتيل وستماية اسير ولم ينج من تلك الجمع الا شريد او كسير ورجع المطهر
الى مخيمه المنصور وامر الامام بضرب اعناق الاسرى عن اخرهم واستبقاء

واستئصال اصحاب الضلال وكانت هذه غرة فى وجه الفتوحات
وتاريخا للنعم والمنوحات وانشا فيها شعراء الدوله الامامية وادبا
الحضرة العلية واعيان ذى المفاخر الملوكية غرر القصايد ودرر القلايد
فمن ذلك ما قاله الفقيه العارف الاديب محمد بن على بن عمر الصمدى وقد بها
واسدها فى الحصر

ازانى اذا غنى الحمام على السدر ... يجد دمعى كالحقيق على الصدر
وان ضحكت ليلا بروق محجر ... تجدد بى وجدى وفارق بى صبرى
رمتنى لعيون النجل منها باسهم ... وصدن فؤادى بالفتور وبالسجر
واضرم من فى الاحشا نار صبابة ... وقلب قلب المستهام على الجمر
الف لهوى طفلا كما الف الندا ... بنان الامام العالم العلم البحر
امام الهدى بحر الندا مورد العدا ... حياض الردى غمر الردا ابية العصر
خليفتنا يحيى اخو الهمم الذى ... له ذلت الاعدا فى السهل والوعر
وادت اليه كل ارض خراجها ... والفت اليه لولب النهى والامر
تغار السحاب الغر من غيث مزنه ... اذا هطلت انوا املة العشر
تراجوده فى كل شرق ومغرب ... فكل فقير فى مكارمه مثر
تباعد ما بين الكرام وبينه ... وشتان ما بين الجداول والبحر
ولو وزنت غلب الملوك بظفره ... لما وزنوا من ظفره عشر العشر
يحيى بن يمسى الدين فى المجد رتبه ... قواعدها نقلوا عن الانجم الزهر
حوى حلم قيس فى شجاعه حيدر ... وفقه بن ادريس ونحو ابى عمرو
وتفسير محمود ونسك بن ادهم ... وعض ابى عثمن والحسن البصر
عجبت لمستعول بتعداد وصفه ... واوصافه تزرى على الرمل والقطر

النظم

ايا قاهر الاسلام يا من تفاصرت ... خطا النظم عن ادراك عليا كما والنثر
ويا شرف الدين الحنيف الذى عدت ... به ملة الاسلام ضاحكه الثغر
ليهنكم النصر الذى عم نفعه ... وسر به اهل الرجاجه والحجر
تجمع ارباب العناد عليكم ... وجاءوا بجمع من بقايا ذوى الكفر

سها

فلما تلاقى الجحفلان تبددوا ... وخابوا وأبوا بالهزيمة والخسر
ودونك من صافي المودة مدحة ... هي الدر الا ان قاذفها فكري
اتيت بها مني اليكم هديه ... فكنت كمن يهدي الضيا الى البدر
وما مهرها الا القبول وانه ... لدي على التحقيق من اوفى المهر
بقيت بقا الدهر ات موئلا ... من الله بالفتح المبين وبالنصر

ولسفقه سرف الدين الحسن بن محمد الزريقي

حمدا لمن لاعادي دينه قهرا ... وللامام الهمام المنتمى نصرا
يا مر وشيطان والطاغون وادعة ... ودهمة اقبلوا نحو الردا زمرا
سارعوا جميعا الى الخلاف فايدهم ... ابليس فهو باقدر عود جرا
كفعلة بقريش حين أوردهم ... بدرا فلما راى ما هالة صدرا
فسل تاج بني الزهرا قاطبة ... سيفا لاعناق احزاب الضلال فرا
في كفه رفع لما هز ذابله ... على اعاديه ما ابقى ولا وذرا
ذاك المطهر ابقى الله مهجته ... ولا ارانا له بوسا ولا ضررا

وهي اكثر مما ذكر وللسيد العلامه المطهر بن محمد بن يحيى الدين

ما ان مضى وسل الردى بيمانه ... يوم لكوهم في الحسينيات
ملات جنود الحق كل بقاعها ... من غير ما العضب السماوي بان
وجموع اهل البغي لا يحصى لها ... عدد من الفرق الضلاليات
هيهات ما ايام صفين وكم ... ذو النهروان يفوقه هيهات
يوم كيوم الحشر قيل لشمسه ... في برجها لا تجني لفوات
حتى يذل الله اعداء الهدى ... ويبيدهم بالهند والمرنيات
انفس لقتلا ضلت خيلنا ... ترعى لسنابك منهم اللمات
موتاهم قد عاينوا مثواهم ... في النار والاحيا كالاموات
لا ينظرون سوى مصارع قومهم ... وتقطعت اكبادهم حسرات
ما هذه منهم باول هفوة ... كم قدموا في الغي من هفوات
ولكم لها في ارض وادعة وفي البونين والجوفين من اخوات

قد عجل الفخري صحبته لهم ... لسماعها والطير في الوكنات
عادا له شد الثغور وطحنه ... الاعدا بالأعدا في الوقعات
ما عادة الساكات من أهل الهدى ... يا صاح الا سادت العاكات
الليل في ظلم المحارب قوم ... ونهارهم نبت على الصهوات
ما زال مد عفو يده إزاره ... في ظهر سلهبة وظل قناة
كم جاله الابطال بالابطال كم ... لاقى كماة في الوغا بكماة
يا الجمر كم تري غفلاتكم ... عن رشدكم ما اقبح الغفلات
والى متى لا تقبلون نصيحه ... والى متى لا تسمعون عظات

ن
عقدت

ولسيدي العلامه عبد الله بن اسرا الموسس

عناق العوالي لا الغدود النواعم ... ومضرب المواضي لا بتسام المباسم

وكان سمس الدين بن الامام في صنعا لم يحضر الوقعه المذكوره فورد منه
الى الامام كتاب واسات يهنيه بذلك ويتاسف على ما فاته من حضورها
فاجابه الامام عليه السلام بابيات منها

تقول لو كنت يا شمس الهدى معنا ... هي من اجل صنوك في الهيجا تناصره
فقد تجلت في امر الجهاد بما ... فيه السداد ورب العرش شاكره

فقر عينا وطب نفسا فانك في ... امر يفوت نصيبا من بيارشه
وكل فتح لكم فيه مشاركة ... يوارد الامن منا او مصادره
ومثل هذا العام في ارض الحجاز لم ... تفني الطغام بسيف انت شاهره
جزن الحصون وطاطا طال زبون ... واقررت العيون بما تبقى مآثره
قد زاحلاف دهم الحرب من صغر ... زباك صنوك فخر الدين ناضره
جزاه رب السما خيرا وداما لنا ... زكنا وسلمه مما يحاذره
وكم مواطن نرجوا الله يخلصها ... لوجهه فهو هادي العبد اجره
منا لجاءٌ اليه دائمٌ وله ... رجاؤنا لم نزل دأبا نواتره
والحمد لله جدا نستزيد به ... احسانه فهو جم الفضل عامره

ثم كان فتح نجران ومن غرائب الاتفاق ان فتح صعده كان في اليوم الثاني والعشرين من صفر وفتح نجران في مثل ذلك اليوم من الشهر المذكور في السنه الثانيه وهذا الفتح من غرر الفتوح المشهوره وعظم المنوح المشكوره فان اهله اهل عناد شديد للائمه ومن على ذلك خلف عن سلف من هذه الامه فتوجه الامام وولده المطهر لفتحه حتى خيم بالعشار من بلاد وايله وانتقل الى عشه الجبل ووصل اليه جماعه من الاشراف الحمزيين منهم نهشل بن محمد بن الحسين وولد في هذا المكان الهادي بن المطهر بن الامام امير المومنين ثم قدم الى الفرع فقدم عليه الاكثر من اهل نجران وجهاته طايعين مظهرين الندم على ما اسلفوه سايلين المسامحه والعفو فيما اقترفوه وتقدم الفقيه عماد الدين النصيري الى وادي نجران لاخذ من بقي على الخلاف فاستولى على ديارهم وغنم ما فيها ولم يزل في اثرهم نهبا وتشريدا او تطريدا وخيم الامام في الجبل المشرف على وادي نجران واقام به اياما نفد اليه الوفود ويتزين به الوجود ويطوق الاعناق بالجود وعمر الامام فيه قبه على قبر عبد الله بن الشامر الشهيد الذي قتل في عصر تبع ووجد في زمن عمر بن الخطاب ودمه يسيل من شجبه

ولما علم السادة ال الامام المنصور عليه السلام باخذ الامام نجران

منها

فتح نجران

مولد الهادي لمطهر

عبد الله الشامر الشهيد

وكانوا يجدونه ملجأ من عوادي الزمان انحازوا الى ما بين نجران والبصره
وقد ابتوا من الاعانه والنصره ولما تضعبت عليهم المطالب ولم تصف
لهم مع الخوف المشارب اخذوا في مراسله الامام والدخول في طاعته
بالانقياد والالتزام فصفح عنهم وعفى واخذ عليهم اكيد العهود بالوفا
وقد سبق وصول نهشل ثم وصل محمد واحمد بن الحسين وابرهيم بن الحسن
ومجلي بن هنان من السلمى وجعل لهم الامام اماناً في البلاد سنه بشرط
ان لا يواصلوا عدواً للحق وان يمتثلوا الأوامر الاماميه ما سهل منها
وما شق وكان الامام عليه السلام من العطف والحنو بمكان ملين على
سايرالمسلمين فضلا عن اهل البيت الاكرمين فاذن لهم بالرجوع الى الجوف
وازال ما غشيهم من القلق والخوف ثم طوقهم باحسانه وقلدهم
بقلايد برع وامتنانه واجتمعت الكلمه وانتظم الشمل وصاروا على الحق
اعواناً ونزعنا ما في صدورهم اخواناً **ثم رجع** الامام الى صعده بعد
صلاح بلاد نجران والويه النصر عليه محقوده وايانا لحق فيه مشهوده
وقال الفقيه الاديب بدرالدين محمد بن عبدالقادر بن حسن

مرحبا بالامام اهلا وسهلا ... شرف الله بن اشرف الناس اصلا
اشرق صعده وزادت علوا ... حين ان قبلت لرجليه نعلا
بعد ان اب من بارض نجران ... وقد غص منه خيلا ورجلا
واستبى اهله وما كان فيه ... من طلاع وكان للسبي اهلا
وابى صعده على خير حال ... نور عليا اه اشرق الكون كلا
جاله الله من صروف الليالى ... وحمى ذلك الامام المفضلا
ماسرى جيشه على كل باغ ... وانتضى فوق هامه الصد نصلا

ودخل صعده يوم الخميس سلخ ربيع الاول دخولا يروق الناظرين ويكبت
الحاسدين ووردت انها ينظما ونثرا وجواهر ودررا فمن ذلك للسيد
العلامه المطهر بن محمد يهنيه ويحثه على الرجوع الى صعدا

متى يقضى قفول الضاعنينا ... فيرجعهم الينا سالمينا

قد نفضوا المآرب والامانى هنيئاً وحازوا غانمينا
وما رامو من قهر الاعادى وبما كانوا هنالك طالبينا
وقد فتحوا بلاداً واسعات قراها والمدائن والحصونا
امير المومنين وهل تبارى سواك يا امير المومنينا
على الغبراء مذ ان وقاض وكنت بما خصصت به قمينا
اسير الله فى امر البرايا تدبره ودمت لنا امينا
احل بنى الزمان ولى اساري هناك بما اقول ولى امينا
جمال الله يا شرف المعالي لنحمي دينا قولوا آمينا
وكم البت لا اتي بشى لمدح سواك من شعري ثمينا

رجوع الامام عليه السلام الى صنعا

ولما خمدت فى تلك البلاد نار البغاه واغمدت سيوف الحق فى هام الطغاه رجع الامام الى صنعا منصورا وقد ترك كل عدو مدمو ما مخذولا فدخلها صبح الجمعه لخمس خلت من شهر ربيع الاخر وولداه عز الدين وعلي فى صحبه ركابه العلي وتاخر المطهر فى جهات صعده لمقتضيات وتلقاهم شمس الدين بجنود عديده وكان دخولا بركاته مشهوده وفيها تحرك عامر بن داود بن طاهر وكان عنده الشريف يحيى السراجي وزير سوء استزله بغروره ومناه بالاطيله وزوره وذلك انها لما طالت اقامه الامام بالجهات الشاميه وتعقبه تلك الوبا الذى وقع بنجران فمرض الاكثر من الاجناد باغتريذ لك واستبعد رجوع الامام عن قرب فجهز الشريف المذكور وبعض امرايه الى بعض البلاد ومد اليها يده العدوان والفساد ومال اليهم بعض اهل الحصون المذكوره كالدارم وانهمى السراجي الى دمت وكان ابتدا حركته هذه قبل نهوض الامام من نجران فلما وصل صنعا وبلغ اليه خبره وجه ولديه شمس الدين وعز الدين والسيد الحسين بن علي بن شمس الدين وكتب الى المطهر يستحثه للوصول ويخبره بذلك فجمع المطهر من بعده وجهاتها نحو الف جمل واركب عليها العسكر ثم امتطى الليل مركبا وجرد من عزمه عنه صارما ماكل ولا نبا وطوى

المراجل من الشام الى اليمن والعدد وتجدته أمالة ان ذلك لا يكون
وتنشده وهيهات أين البد للمياث من عدن وكان السراجي قد أوى
الى جبل بكل فالفى به رحله وناد بكلكل فلم يرعه الا احاطة العساكر
الامامية واهوال الصولات المطهرية فاحاطت بهم الحتوف وطاشت
فيهم السيوف ولم يفز الا رجل واحد واستولى القتل والاسر على كل ناكث
وجاحد فكانت الروس المضروبة في اول الواقعة ثلثمايه والاسرى الفين
وثلثمايه منهم الشريف السراجي فامر المطهر بضرب عنقه واعناق الف
من الاسرى وكانت الروس الف وثلثمايه والاسرى مثلها قال سيدى
عيسى بن لطف الله رحمه الله تعالى في روح الروح ولقد حدثني من شهد
الموقف انه لما امر بضرب اعناق الاسرى المطهر وهو راكب على بغله
وهم يأتونهم افواجا فيقتل كل زمره وجدها حتى غطى الدم جوافر
البغله اسمى ثم امر كل اسير بحمل راس وارسل بها جميعا الى حضرة الامام
الف وثلثمايه راس على الف وثلثمايه اسير فكان لوصولهم صنعا امر مهول
ومرتع ادهش من الاعداء العقول ثم ان الامام ارسل بالروس والاسرى الى
صعده الى الفقيه عماد الدين يحيى بن بدر الدين النصير فلما وصلت بعث بها
الفقيه الى بلاد صعده كفلله ونجوها فذلت من الطاغين نفوس وانقادت
من العادين كل شموس وكانت الواقعه يوم الاحد الرابع والعشرين من ربيع
الاخر من السنه والمسند الاعلامه المطهر بن محمد في ذلك

يا وطيه وطأ الاله بموكل ... انخت على جرب الظلال بكلكل
فجعلتهم طعنا لرجا بنعلها ... او طحن كود هد ارضا من علي
كانت على يد فخر آل محمد ... عمر من واسط عقد المتوكل
عن امر والده الامام المنتقى ... حامي حمى دين النبي المرسل
شرف الهدى المفضال اكرم قايم ... لله بالباع الرحيب الاطول
فتقبل الباري مبارك سعيه ... في نصر هذا الدين خير تقبل
اذ جاهد وحماه بعد ضياعه ... وغدا له اعلى وامنع موئل

روح الروح

وَبَنَى لِبَاذِخ مَجْدِهِ بَيْتًا لَهُ ... اسٌّ عَلَى هَامِ السِّمَاكِ الْأَعْزَلِ

وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ مِنْ تَدْمِيرِ أَهْلِ الْبَغْيِ ... أَنْجَبَ سَيِّدًا كَالْفَيْصَلِ

مُلِئَتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ مِنْهُ مَهَابَةً ... تُوهِي الْقَوِيَّ وَتُذِيبُ صُمَّ الْجَنْدَلِ

وَسَقِيفَةُ الشَّمْسِ كَانَ ظُهُورُهُ ... أَثْبَتَ بِهِ يَوْمَ الْقِرَاعِ وَأَكْمَلِ

فَتَصَادَمَ الْجَيْشَانِ فِي أَرْجَائِهِ ... نَاهِيكَ مِنْ هَوْلٍ هُنَالِكَ أَهْوَلِ

دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الْمَنُونِ وَأَضْرَمَتْ ... الْعُدْوَانُ وَاضْطَرَمَتْ وَغَلَتْ هُنَاكَ وَلَا غَلَا الْمِرْجَلِ

وَغَدَا بِهَا فَخْرُ الْهُدَى وَكَمَاتُهُ ... أَبْطَالُ حِزْبِ الْحَقِّ أَوَّلُ مُصْطَلِي

مَا زَالَ يَرْجِفُ فِي مَشَاوِرِهِ الْوَغَى ... ذَاكَ النَّهَارَ عَلَى اقْتِبَاءِ هَيْكَلِ

وَرَدِيفُهُ شَمْسُ الْهُدَى نَاهِيكَ مِنْ ... أَسَدٍ هَصُورٍ بِالثَّبَاتِ مُسَرْبَلِ

أَوْدَى بِهِ وَجَبِينُهُ عَلَى رَاسِ الْمَلَا ... قَتْلُ الْخَبِيثِ هُنَاكَ شَرُّ الْمَقْتَلِ

طَلَتْ نَصَائِحُ رَاسِهِ بِيضُ الطُّلَا ... يَا حَسْرَةَ الْإِسْلَامِ لَوْ لَمْ يُقْتَلِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَصَرَ الْهُدَى ... بِالنَّاصِرِ الْمَلِكِ الْأَجَلِّ الْأَكْمَلِ

أَعْنِي الْمُطَهَّرَ خَيْرَ مَنْ شَهِدَ الْوَغَى ... وَأَبَادَ أَرْوَاحَ الْبَغَاةِ بِمَنْصَلِ

وله في ذلك

أَلْعَزْمُ أَمْضَى لِلْفَتَى مِنْ نَصْلِهِ ... مَنْ رَامَ عَنْهُ السَّبْقَ فَاتَ بِخَصْلِهِ

اَلنَّصْلُ قَطَّاعٌ وَلَا كَالْعَزْمِ فِي ... قَطْعِ الْمُهِمِّ مِنَ الْأُمُورِ وَفَصْلِهِ

إِنْ سَارَ ذُو عَزْمٍ بِقَلْبِ خَمِيسِهِ ... فَهُوَ الْخَمِيسُ بِخَيْلِهِ وَبِرَجْلِهِ

كَالنَّاصِرِ الْمَلِكِ الْمُسَاعِدِ خَيْرَ مَنْ ... لِلْمُلْكِ أَبَّهَةً بِهِ وَبِفَعْلِهِ

قَدْ سَارَ مِنْ شَامٍ إِلَى يَمَنٍ لِدَكِّ ... الْخَصْمِ ذَبَّ أُسَامَةٍ عَنْ شِبْلِهِ

كَمْ سَيَّرَ جُوحَ النَّجْبِ لَا كَجَهَامِهَا ... أَطْمَاعُ مَنْ أَرْدَاهُ غَالِبُ جَهْلِهِ

عَمِيَتْ عَلَيْهِ وَيْلُهُ الْأَنْبَاءُ مِنْ ... قَتْلِ الْمُطَهَّرِ يَوْمَ مَبْدَا نَقْلِهِ

فِي جَحْفَلٍ مِثْلِ الْغَمَامِ إِذَا لَمَى ... لَمْ يَدْرِ حَيْنَ غَشَاهُ أَوَّلُ وَهْلِهِ

مَحْدَاكَ نَهْدٌ رَحِيسُهُ مِنْ غَيْرِ مَا ... بَرْقٍ وَلَا رَعْدٍ مُقَدَّمُ رَبْلِهِ

وَفَرَاخُبَانَ أَلْفَامِنْهُمْ ... بِالْمُرْهَفَاتِ وَمِثْلُهُ فِي غُلِّهِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي مِنْ فَضْلِهِ ... نَصْرُ الْهُدَى بِالْفَخْرِ كَوْكَبُ أَهْلِهِ

وهي طويله وللعفيف اللبلع عماد الدين يحيى بن عبد الله

قد القلوب بقده المياس ... وسبا العقول بطرفه النعاس
ونفى جسام لحاظه لرياضه ... لا يجتنى من وردها والآس
حلو الشمايل لين الاعطاف ... لكن قلبه الاصم الجلمد القاسي
وجدي به وجد الذي ساد العلى ... يحيى الخليفه بالندى والباس
القايم المتوكل الملك الذي ... رحم الاله به جميع الناس
لو كان بعد أبيه احمد معجزة ... أحيى اسمه من كان في الارماس
هلا عرفت بمو كل ما قد جرى ... في المحرى وجزبه الارجاس
وثبت عليه من الخليفة عصبه ... كوثوب اسد من الاخياس
ورماه من شهب المطهر كوكب ... بشهاب نار مخرق ونحاس
يا ريح امر المحرى لقد جرى ... لجامه عجلا وقطع الراس
يا عصبة في موكل وكلت الى ... وكل فصارت مثلة للناس
يا وقعة ما ان لها من مشبه ... الا بغاش على يد العباس

ثم ان محمد البعداني الملقب بالشرامي اجد قواد عامر بن داود دخل المقرانه وهي في الجوزه الاماميه وكان قبل قتل السراجي فلما بلغهم الواقعه لاذوا بالفرار واخلوا المقام والقرار وكان عامر المذكور في قعطبه فهرب الى بلاد الاحدوق وهرب الشرامي الى الشعيب وكان مخيم المطهر بالعرفان ثم انه المّ به عارض ألم اقتضى طلوعه الى جبل صباح فعاد كل منا لهارين الى حيث كان فلما زال ذلك العارض قدم على الشرامي الى قرب حصن الدارم وجرى قتال الى هزيمه الشرامي وقتل طاينه من اصحابه وسلب طايفه وكان الشرامي من جمله من سلب ولم يعرف اولا ثم عرفه رجل من اهل اليمن فصاح به فاخذ وجيء به الى المطهر فقال له ان رمت السلامه فخاطب اهل الدارم بالتسليم ففعل فلم يلتفتوا الى قوله وعاد الى المطهر فامر بضرب عنقه وبعث براسه الى الحضره الاماميه وبعد ذلك استولى المطهر على بلاد خبان جمعها وتوجه الى المخادر

منها

بموكل

منها

وقصد جبيش والشوافي فاخذ معاقلهم والتجا عامر الى التعكر
ففضه المطهر فلما قرب منه فر الى عدن فدخل التعكر عنوة وكان في
القفله وال يقال له الفقيه محمد بن ابي بكر الشافعي فسلمها طوعا وكان
ذلك عن شعبان من السنه وللسيد العلامه المطهر بن محمد رحمه الله
هكذا الله اكبر الله اكبر تغلب العلب في ذراها وتقهر

التعكر

وله ايضا من اخرى

الحمد لله العلي الاكبري بفتوح سلطان الحصون التعكر
المشمخر الشامخ السامي الذي يعلو على هام السها والمشتري
أدناه مولانا المطهر مرغدا لبلاد اهل البغي اي مطهر
ثم ان المطهر فتح حصون المخلاف جميعا وملك رقابها واستنزل ضعفاها
وتوجه لفتح مدينه تعز فحاصر القاهره وفيها رجل من ال طاهر
يقال له احمد بن محمد واقارب عامر وكان مع المذكور جماعه من العبيد
وغيرهم فجرى من بعض العبيد امر اقتضى تاديبه فاراد المذكور قتله
فراجعه العبيد في ذلك فرد عليهم ما قبح رده وصمم على قتله فراسل العبيد
المطهر بن الامام بانهم يريدون الخروج اليه فطلبوا منه اماننا ففعل
ثم انهم اجتروا عسكر المطهر الى الحصن فلم يشعر المذكور الا بدخول
العسكر وقلع بوارق البواتر فاخذ اسيرا واقتادوه حثيثا وارسل به
المطهر الى حضره الامام واقام في مدينة تعز واياه الحمام ودخل المطهر
القاهره فوجد فيها من الذخاير الملوكيه والالات البديعه ما لا يكاد
يحصر وكان اكثر اكسته لما بلغهم قدومه الى تعز تجهزوا لقصدها وهموا
ان يسبقوا اليها فبلغهم اخذ لها وهم في الطريق فرجعوا وكان اميرهم
اسكندر بن محمد الذي دخل مدينة وقتل عامر وقد مات وتولى عليهم اخر يقال له

فتح القاهره

37
942/1535-36

احمد الناخوذه وفي هذه الايام اختط المطهر سور تعز وبنى ها به
مقام منعه وعزق فيها ارسل لفقيه عماد الدين يحيى بن ابرهيم النصر
وكان واليا على صعده وجهاتها فاستاذن الامام في توليه البلاد
اليمنيه فولاه وجعل الامام جهات صعده الى ولده عز الدين والامام
ورجع المطهر الى صنعا قد خلها يوم الخميس اول ليله من شهر الحجه
من السنه دخولا لم ير مثله **وحلت سنه** اثنين واربعين
وتسعمايه وكان فيها من الفتوح فتح بلاد المرقدات اهل الرذيله
التي لم يسبقهم اليها سابق ولا يصير على حتمالها عاقل ولا مايق
وكان الامام مشغول البال بتقد يم جهادهم وقصد بلادهم لولا
ما حال دون ذلك من الامور المهمه والحوادث التي تشيب منها الامه
فامر الامام ولده عز الدين بتوجيه السيد الحسين بن عز الدين بن الحسن
وعز الدين وغيرهم من الاعيان فتهيئت تلك الجهات عنوه وقتل منهم
الكثير الذي ليس بطيب وسبح عليهم من البلا المصيب ضيب ثم بعقب
ذلك فتح جبل فيفا وجهاته وفيها توجه المطهر الى خدعدن فحاصرها
وكانت البلاد القريبه منها كخنفر ولحج وابين وغيرها قد دخلت
تحت الطاعه الاماميه **وفي عجائب الامور** وضبط
عزيمه الامام التي على قطب التوفيق تدور ان الامام قال قصيده
بعد الدعوه بنحو سنتين اولها

تميري ساي في المشيب مراد ... وان عذلتني زينتي وسعاد
وان كنت من مد المشيب ناطرا ... وفي الراس منها والعذار سواد
فما كان لي ان اسعد النفس في الهوى ... وقد عن لي للظالمين جهاد
وكيف وفرعي من ذوابه هاشم ... طويل واصلي للفخار عماد
واني من الهادي وجدي حيث لم ... يزل منزلي قبلي هناك جواد
تسلسلت ما بين الامامين منهما ... فاني نزايا تي الي فساد
وقد سدت اعيان البريه يافعا ... وقبلي كذا اهلي الايمه سياد

ولم يزل شابحًا في عذب هذا البحر آخذًا بالتحدث بالنعم والتحريك للهمم لا يكبو ولا فتر الى نحو أحد واربعين بيتًا وكان منها وهو المقصود هنا اذا لم أصبح بالكتايب ايسا فلا جملتني في الكرام جواد

فصبحها كما قال وبلغه الله تلك الامال **وفي حلب سنة** ثلاث واربعين وتسعمايه وفيها في ربيع الاول كان قتل يام الباطنه قد ابرا بظهران نجران وحصنوه فامر الامام ولده عز الدين بتجهيز السيد سرف الدين الحسين بن عز الدين فوجهه ومعه القاضي عماد الدين يحيى بن احمد بن علي الدواري وهو الذي كان واليًا على فيفا واجبات تلك الجهه فوقع بينهم القتال واستولى جند الحق على ظهران قهرا وعلى جماعه من المذكورين قتلا واسرا وكان من القتلا ابن المهدي رييس قريه الضلال والمجلب لهم على القتال ووصلت البشري بذلك من جهه حراز بقتل عدو الله يحيى الداعي رييس من بقي من هذه الفرقه في مستار فكان ذلك من نظائر المستار وكان قد تقدم فتح وصاب وفي ذلك للسيد العلامه المطهر بن محمد

اشكر المفضل المنان ... من جا من افضاله المنان
المنان لعبده وليه ... المتوكل الاواه يستقان
ماكان من نجران من نصر وما ... نعمت به المهجات من نعمان
نصران كم مكنا من الاعدا ... وكم شرح الخواطر ذلك النصران
قتل العدي بذري وصاب فتحها ... ونكالهم في الحانب الضراى
قاد البلاد شمالها وجنوبها ... وقبولها وديورها بعنان
للقايم الحول الاعز المنتقى ... المتعبد المتهجد الرباني
مخصه بخاصب صفويه ... ومراتب تسموا على كيوان
من ليس يسمع في الهداه بمثله ... في الارض من قاص بها أودانى
واجل ما جعل الاله لعبده ... وليه فينا من الاعوان
اولاده الامجاد سادات الورى ... سرح المقانب سيما الفخران

943 - 536-37
الباشية

وكذلك الشمسي والعزي من ... بهما تقوى للهدى عضدان
وكذا الجمالي الذي من مهده ... ما زال مهديا الى الرجحان
هم حلقه اعيتك داء وديه ... الا فراع مجهول بها الطرفان
ما قال ذو الترجيح هذا خيرهم ... الا ثنى بالقول هذا الثاني
شد الاله لكل قوم منهم ... أزرا بصاحبه بكل مكان
وحباهم بمحبة وسعاده ... وكفى الجميع مكايد الشيطان

وقد ايضا غيرد لك من الاشعار تركناها للاختصار وفي هذه السنه جمع الامام الجموع وجند الجنود لما طال لبث المطهر في اليمن ولم يبق خارجا عن الطاعه الامامية الا زبيد وما اليها فوجه بها ولده شمس الدين الى صنوه المطهر وعند عزم شمس الدين اقام مقامه صنوه علي بن الامام فيما كان يتولاه من الامارة فبارك الله في امارته ودل ذلك على كمال فضله باشارته وامارته ولم يشتغل بذلك عما هو بصدده من طلب العلم والترقي في حقايقه والغوص في بحار دقايقه وتوجه شمس الدين في عسكر وافر لاربع بقين من شهر جمادى الاولى من السنه وفي اثناء هذه السفره فتح الفقيه عماد الدين يحيى بن برهم النصير حصن قوارير وادخله الى طاعته بايدي المقادير ولما وصل شمس الدين الى اخيه اجمع العزم على ما امر به الامام من قصد الشراكسه الى زبيد فتقدما في جيش يناهز ثمانين الفا فلما تراى الجمعان كان شمس الدين في الميمنه والفقيه عماد الدين في الميسره والمطهر في القلب وكان الشراكسه قد اعملوا الحيله باجري الفيل في الارض التي ستكون مكان القتال وموطئ النزال فلم يبق للفيل مع ذلك مجال فكان من امر الله انهزام الجند الامامي بحيث لم تثبت غير المطهر وشمس الدين وسبعه من الفرسان الامير عبد الله بن احمد بن محمد الحمري وصالح بن الحسين بن عبد الله بن الحسني وخمسه من العبيد فدارت على هؤلاء رحا الحرب وعلمهم امواج الطعن والضرب فظهر من المطهر وشمس الدين في ذلك المقام الذي تزل فيه الاقدام وتشخص الكماه

عن الاقدام من الثبات ما يبهر العقول واعجز الواصف عن المقول
وقتلا من مجموع الشراكسه عدة وقلا من جمعهم الكثير جدا **وروى**
لطف الله بن المطهر عن والده انه عرفه فى ذلك الموطن رجل يقال له ابو شاور
من قرشان الشراكسه وشجعانهم فتابع عليه الكر فلما دانى من المطهر
فى الرابعه مرة لاح للمطهر عوده من درعه تحت حلقه فشد عليه شد
علوية وجمله حيدرية فطعنه حتى اردماه واعدمه الحيوة فعند ذلك
انكفأ القتال ورجع كل الى مخيمه واكرم الله بالشهاده عدة من الاعيان
منهم السيد الاعلم عماد الدين يحيى بن الامام المطهر بن محمد بن سليمان اصيب
فى المعركه ونقل الى الحطه فعاش اياما وتوفى فى محل يقال له المصاح
والسيد صارم الدين محمد بن الهادى بن المؤيد والامام من شاير الجند فكثر
الامر شه العلي القدير وكانت هذه من اعظم الملاحم وكان فى طيها من
المصالح ما يزيد على فتح زبيد منها ما ظهر على اولاد الامام من قوة الثبات
فى الدين وبذل النفوس وصدق النيه فى صلاح امر المسلمين ولا يثبت
فى مثل هذا الموطن الا من باع نفسه من الله فان الاجناد كانت زهاء
ثمانين الفا فأسلموهم فى هذا المقام الدحض وفروا منهم من ورأى
الشراكسه من ثبات السيدين ما لم يتوهموه فضلا عن ان يظنوه او يعلموه
وايضا ربما أدرك بعضهم شئ من العجب الذى نعاه الله على المومنين
بقوله ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فكان ما كان والامر يزيد من هو
كل يوم هو فى شان والحرب سجال والكلام فى هذا الباب واسع المجال
وكان بلوغ الخبر الى الامام فى اليوم الثامن من تاريخ الواقعه وفى تلك
الليله خسف القمر وكتب الامام اليهما كتابا ضمنه حمد الله والثنا
عليه بما منحهما من الثبات والموطن الذى ضاعت فيه الابصار والمآ
الذى زاغت فيه الابصار وضمنا الكتاب علوما نافعه وفوايد رائعه
ولولده السيد العلامه عبد الله بن امير المومنين قصيدة ان بديعة
انشاها فى ذلك وانشدتا بالحضره الامامية فى دار السكران المجروس

غمدان الاولى منهما
لا تاخذنك وحشة فيما جرى
رب العباد اراك بوسا في العدى
قد كنت تعلم كل خير فيهم
هل كان يمكن ان تراهم هكذا
وهو الجميل ولم يكن شرو كلا
قتل العدو وصان اجراب الهدى
واشكر لفخر الدين ثم لشمسه
خاضا وطيس وغا تسعر جمرها
ملا الوجال في وجوههم فما
وتخطفا الارواح من اجسادهم
فالموت يقسم انه ما قد رأى
كانا هناك كتائبا ومقاتلا
حميا الذمار وافنيا الاعدا في
والنقع بسما والسما مجمرة
شافا كما ه الروم بين يديهما
خلعا على الاسلام ثوب مهابة
هذا هو الفخر الجلي فخذني
لو كنت اقدر وصف ما تحلاه ما
من كالمطهر او كشمس الدين من
تالله انهما وكنت بجانب
قرب بحر من عجاج زاخر
وترى سنو فهم الجراد تطوحا
واذا العدى اتخذوا السرابيج جنه
هذا من الرحمن تاييد بلا

فستمنح النصر العزيز موفرا
واراك باسا في بنيك كما ترى
فازداد علمك انهم اسد الشرى
الا بان يجري هنالك ما جرى
شوب وليس في هذا مرا
مولاك رب العرش فاحمد واشكرا
فعلا غدا من كل فعل اكبرا
شفيا بها الاتراك موتا اجمرا
وجدوا مجالا منهم الا الورا
اذ اوردا بهما الرماح واصدرا
شخصين مثلهما يطول ولن ترا
ملا ببأسهما البسيطة عسكرا
يوم تعود له النواظر حسرا
والخيل كالامواج تقضي ضمرا
كالاسد ان سالت على جمر الغرا
سلبت من الاعدا ثواب الكرا
عن فحر كسرى الاعجمي وقيصرا
جاوزته لكنني لن اقدرا
يفدي الورى شمس الهدى ومطهرا
اسخى واشجع من علا وجه الثرا
قد جاوزاه يشققان العثيرا
يلعبن من رؤس الاعادي بالكرا
نثرا بها المسرود من تلك العرا
شك كما اعطى ابا هم جبيرا

خصهما

والله خصهما بفضل عاجل ... واعد في الاخرى الجزاء الأوفرا
فليهنك الاسعاد يا شرف الهدى ... لازلت في مرا الدهور مسؤ مرا
يحيى بك الايمان يا يحيى لنا ... ويموت منك الكفر يا خير الورا
اما زيد واهلها ما فيهم ... من يستحق لفعله أن ينصرا
بل ذاك تعييض علينا عنك ... ان نشكر المولى عليه ونصبرا
ما ان على حرب الهدى عتب فذا ... قد كان من رب السماء مقدرا
بل ربما الاعجاب كان ومثله ... ذنب علينا منه ان نستغفرا
قطعت جنود الحق أن يستظهروا ... اذ كان شاهد نصرهم ان يظهرا
من مثل يوم حنين مع خير الورى ... ولقد افذكرهم بما قد ذكرا
الا سليليك الذين هما هما ... فهما بغير الله لن يستنصرا
فلذاك كانا الثابتين وكان ذا ... سر النبوة فيهما حقا سرى
جمعا جنودهما مدرارهما لعدى ... نظاهما منا فلم يستأخرا
واستفلعا رس العدو وخيله ... ما قصرا اما قصرا ما قصرا
ولربما في ذاك خير مضمر ... لابد عن كب لنا ان تظهرا
حمدا لمولانا على السراء والضرا في ... ما من لك به اضطرا
نحن العبيد الخاضعون لعزه ... العاملون بعدله فيما جرا
ذم يا ابن شمس الدين يا يحيى حمى ... للدين من ان يستضام ويقهرا
لازلت في العز المقيم مخلدا ... وبقيت في العز القديم مظفرا

وهذا الذي اثبته اكثرها وكلها غرر وجميع الفاظها جواهر ودرر والله اعلم

الحمد لله وهو الواحد الاحد ... هذا حنين وذا بدر وذا أحد
وكان النبي أمير المومنين لنا ... وذا علي وهذا حمزة الاسد
مواطن الحق لا تخفى على أحد ... والحق برهانه كالنجم متقد
هذا زمان رسول الله عاد لنا ... فما به عوج كلا ولا أود
مواطن الحق من خير الانام كذا ... كانت سجالا ومن في أثرها وردوا

تمايصفقين مع صنوا لنبي أمير المومنين علي والاولى قصدوا
حدث بما شيئ عن يوم وقعكة لذا زبيد لديها ينفد الجلد
تبكي الجماجم والهندي يضحك والارماح تهتز والاشاذ تقعد
توجه لوح السما من تربها ترب وجفن شمس الضحى من نقعها رمد
وما سوى ابني امير المومنين لها مباشر وجميع الناس قد شردوا
فخر الهدى ثم شمس الدين من بهما عز الهدى ونما التوفيق والرشد
كانا هناك جماه الرزع اجعلت تلك الكراديس لم تخلهم الفند
ما المال الا حسام او مطهمة اوشمهري اصم الكعب مطرد
فياسليلي امير المومنين لقد تركتما البيض للاعمار تختصد
وبعده اعقبتماها وهي من حنق عليهم فحشا اغمادها تقد
زحوا وقد ايقنوا بالعجز حين رأو شخصين صلا فردا كلما جحشدوا
فليبشروا انهم للنهب ملجمعوا والسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
الله خصكما دون الانام بذاك الفخر وهو لكم سبحانه مدد
هنيئا الاجر في الاخرى به ولنا هنيئا مفخرا اثوابه جدد
سودا وطوكا وقوكا وافخرا فلقد اجززتما كل فخر ماله امد
كذاك كان علي هو وجمع هل بيع اذا كان مثل الوالد الولد
من معشر كل فخر من مفاخرهم فهم لمفخر اهل الفخر مستند
من اهل بيت رسول الله من بهم كل الانام الى نهج الرشاد هدوا
لا يبرم الناس مما جلوا وانجهدوا اصلا ولو يستطيعوا حل ما عقدوا
بحار جود غزيرات فلا نضبوا اقمار عدل منيرات فلا فقدوا
دوما معا في حمى حي خلفينا والخصم منهتك والضد مضطهد
يحيى الامام الذي اجبى الخيار لنا وبان وهو لتخت الملك مقتعد
له مناقب يروي بها الندا ابدا عنه ويحفظها الايام والامد
لازال في نعمه لا تنقضي وكل الخلق عيش لدى ساحاته رغد
وذا الدعا شامل اذما رأيت يدا الا وفيها يد من جوده ويد

ثم الصلوة على الهادي وعترته لا تنقضي ابدا او ينقضي الابد
والاشعار المقوله في هذه كثيرة ثم ان المطهر وسمس الدين اقاما بجهة
التعكر اياما وكان عامر قد اورد في عدن فلما بلغه رجوعهم من زبيد
كمن لهم الوهن فخرج منها قاصدا لهما فبلغ الى ام قريش فقصداه ففر
هاربا الى عيرد اروان فبكرا الاثنين له صبح الاحد عاشر شهر رجب
من السنه فوافاه اول الاجناد وهو على الرحيل فوقع القتال واتصل
الى وصولهما فانهزم وقتل من عسكره جمع وافر ومن رأسائهم الشريف
ابو بكر بن سفيان كان يستخلفه في عدن واستولى الجند الامامي جميع ما في
مخيمه من الخيل والعبيد وغيرها وكان جملة العبيد المغنومين مائتي
عبد وفر عامر منفردا في خفيه ووصلت البشرى الى الامام بذلك سابع
عشر من الشهر المذكور **وكان الامام** قد رآ منامًا مباركا
قبل الواقعه بخمسه ايام وهو بيت من الشعر
ارونى من مناقلبى كتابا كرعنا منه سلسال رضابا
فقصها على اهل حضرته فاتفقوا على تاويلها بانه لابد ان يصل الى الامام
كتابا فيه مسره وكان كذلك وقال في ذلك السيد العلامه المطهر
بن محمد بعد وصول البشرى

تبارك من لداعيه اجابا ونجح دون دعوته الحجابا
فلم يثنا ان فتح ريح تاح ولاسهم النضنع أن اصابا
وباب الله ملجا كل لاج متى سد العدى الله بابا
اتاح له برحمته سرورا وابعد عنه ضيقا واكتابا
أراه بجوده البشرى منامًا عدا تاويله عجبا عجيبا
رأى نظمًا يذوب القلب منه ولو يلقى على جبل لذابا
ارونا من منى قلبى كتابًا كرعنا منه سلسال رضابا
ولم يطل انتظار منه حتى رأى من خط منيته كتابا
تضمن من علوم الخير علمًا اعز بمسه لن يبترابا

وهي تقارب ستين بيتا وكثير من الفضلا في هذه الواقعه منامات
بالسعاده بشرى وهي مذكوره كلها في السيره ثم انها وصلت الخناصر وكان
اكبر العبيد المذكورين روسافا ودعاهم الامام النجمي ولم يبق لعامر
بن داود بعد ذلك الاعدن فقط وللسيد العلامه عبد الله بن امير المومنين
في ذلك ايضا

هناك النصر والفتح المبين ... وانبا تقربها العيون
فشكرا يا بن شمس الدين شكرا ... فقد صدقت فيك يا الله الظنون
عجبت لمن يحير فيك جهلا ... الامر وقد جلا الشك اليقين
فقد ظهرت سعودك للبرايا ... وقد لاح لنورها صبح مبين
فلا عجبا اذا نلت المعالي ... كذا سر بالمهيمن يستعان
اتتك بشائر بالفتح ممن ... به سعد التحرك والسكون
انت من نجلك الفخري رب السفا خر من له القاسي يلين
لقد غرت بن داود خيال ... وقوم شانهم معه الجنون
ومنوه بنيل مناه فيما ... به من غير قطع الوتين
وغرته سجال الحرب جهلا ... واعطته المجالات الطنون
وطاش كما تطيش بعوض حبش ... واعجبه لاجنحه طنين
واقبح نسبه من فرط حمق ... يحجمه الرجا ولا يحجمه
وجابا جمع في يديه ... يقود به الهماجه والمجنون
وزاد دخول اهل الجو جهلا ... لينصر باطلا ويذل دين
ومنه حماقه نعرا ... وامنيا تها ابدا امنون
فلم يشعر سوى بالخيل تترى ... عليها رب اغلب لا يلين
فراح يسوقه فرق وخزي ... وادبروا لنوات له قرين
وخلا ما يعز عليه نهبا ... وراح وانه شئ يهون
امن سفا المطهر انت تنجو ... ومنه بكل ناحيه كمين
لقد منك نفسك غير حق ... نعم ان الجنون كذا فنون

وَمَن رام العلا فليمش فيها ... كفخر الدين وهو بها قمين
ابا فخر الهدى نفديك نفسي ... لانت لبيتنا حصن حصين
حميت حماه من بغي الاعادي ... وصنت جنابه مما يشين
فدم ملكا تشرف له المعالي ... لك الاملاك في الدنيا تدين
فيا شرف الهدى شكرا لفخر ... المعالي ما تخالفت السنين
وخذ عن صنوه الشمسي ذكرا ... يبزك والحديث له شجون
فتى في كل مكرمة وفخر ... تراه مكان رتبته مكين
مجال الواصفين به فسيح ... وبالغ كل وصف فيه دون
شجاع دونه الاسد اجتراء ... وحرف دونه الغيث الهتون
اذا ما صال او اعطى عطاء ... فكل يد يمد بها يمين
فيا شمس الكفاه ولم يزل ... للعلا كفوا وانت لها جبين
بك المجد المؤثل ذو ابتهاج ... فانت لوجهه نور ثمين
ومن قال ان الاسم هو المسمى ... فباسمك عن مقاصده تبين
قدوا في حمى يحيى جميعا ... جنابكم من الاسوا مصون
وخذها يا ابن شمس الدين واعذر ... قصيدا دونها العقد الثمين
يهز ولفظها نجوا المعالي ... ويعني المشي في الاقوال هون
ودم في نعمة ورغيد عيش ... الى المولى لك السبب المتين
تكون اذا اهممت باخذ ارض ... حلا لك وجهه الفتح المبين
وصل على النبي واله يا ... الهي كلما وجدت امون

ثم رجع المطهر وشمس الدين الى صنعا فوصلا في جمع عظيم وسلك ملك نظمهم وتلقاهما صنوهما جمال الاسلام علي بن الامام باهل صنعا ثم تلقاهما بعد ذلك والسيد عبد الله في دلك

اشرف بالهنا مذ بينه شام ... وتجلت غياهب الاظلام
وبدت في سعودها الشمس يا تم ... اسار يبدر التمام
فتراها له النبوه افصحت ... بهما الارض وهي ذات انشام

غضنا الدوحة التي جا جبريل لها بالسلام من ذي السلام
وريينا حجر الكتاب الذي جا من الله محكم الاحكام
يمن قال له السعود تحلت بفتوح فيه بلوغ المرام
باجتماع لصفوة الله في الارض به تزدهي مدينة سلام
اهل تلك المكارم البيض والمجد السماوي الراسخ الاعلام
وارانى الفجر عن اب ترقاب بر امام مكرم فامام
ووضي الى بني نموه ثابت الامر قبل خلق الانام
حين كانت اماهم حول العرش قياما بقدرة العلام
خمسة جاهم به غفر الله لحد الانام اي اثام
هل لمن كان منهم من نظير هل لوراث مجدهم من مسامي
شرف الدين من اعاد رسوما المهد كن قبل كالاوهام
هو في الناس رقيه ابوس قطعا ومن الطمس عوذة الاسلام
قصر اللفظ عن بيان معانيه وكلت نواطق الاقلام
هم ليوث السري ليوم نزال وغيوث يوم العطى هوامي
فخر دين الهدى المطهر لازال به الدين محكم الاحكام
سيف حق شهاب صدق عفيف طاهر الكف ثابت الاقدام
علما تهتدي الملوك بما قال ومضى في الحل والابرام
وحديث بما نشا عن همام اريحي سميدع قمقام
شمس دين الهدى بن يحيى بن شمس الدين ليث لطعان يوم الصدام
يقظ ما اخف سعيا وما اثبت حاشا حين الخجور ذو امي

وهي طويلة يدعه وللقاضي شرف الدين الحسين بن محمد المسوري واسعد ثاني وصولهما محروس عمدان

سمعت لسان الهنا منشدا وبالوصل طير الامانى شدا
نقلت متى هن أين دل لي فقال غدا قلت صف لي غدا
فقال التهاني به تجتلى وتشفى الصدود وتشفى الصدا

معها في كتاب الاعلام

بمقدم أعلى الورى عن يد ... أريد سليل امام الهدى
محمد بن احمد بالبا نرات ... ولولاه او شك ان نفسدا
أزاح الحرام وسل الحسام ... وأجرى الجدى وأباد العدا
وقاد الرعيل على من بغى ... ومكن اولاده المقتدا
ملوك اذا اوقدت نارهم ... خبت دونها نار من اوقدا
فلله صنوان قد اقبلا ... وقد جمع المجد والسؤددا
فدا في السما المعالي سما ... وذا لبس المجد ثم ارتدا
فان اخلق الدهر اهل الجدا ... بتكريره وبما ردّدا
فجودهم الجم ذاك اصطفى ... لهم لقبا صادقا مفردا
فسمّي النفوس مقر العلا ... وكنى الببان بحار الندا
فاشرف الدور ما منزله ... علو يُرى دونه الفرقدا
لأنك حق الملا بالعلا ... فلولاك لولاك ما اشيدا
وهاك من المسوري خدمه ... قد ينك من جاد ثانى الردا
مهنيه لك بالاجتماع ... بفخر العلا وبشمس الهدا
ودم بافيا في احل النعيم ... كما كنت في دهرنا اوحدا

وفي رمضان من هذه السنه كان ختم قراءة الاثمار وشرحه للفقيه عماد الدين يحيى بن محمد بن حسن جميد وفيها ايضا كان فتح غمر وجميع حصونها ومقتل البشري الى الامام بذلك سابع عشر من رمضان المذكور وكان ذلك على يد السادة الكرام المرتضى بن علي ومحمد بن علي والحسن بن المهدي البدويون والفقيه المبارك احمد بن سلمان الاسهل

وفي سنه اربع واربعين وفي المحرم منها توجه سمسم الدين من الامام لفتح بلاد جراز واستيصال شأفه الباطنيه بسيفه الجبار فاقام بالمنار اياما ثم انتقل الى مفحق وفي بعض تلك الليالي من تنقله وقعت **كرامه** للامام وهو انه كان لطاغيه همدان ثمانيه اعوان في ثمان قصبات متفرقه فصعقوا في ليله واحده وقد ذكر ذلك الفقيه علي بن داود

مها

944/1537-38
اليمنية

الحريشي الصعدي في قصيده مدح بها الامام وذكر خروج شمس الدين
هذا المذكور حيث قال

صعق الاعادي فوذن بهلاكهم إذ أمهم لك چين چن حنود
الله اكبر هدّ ركن ضلالهم وكذاك ركن من اعتدا مهدود

بيان شمس الدين اسمه الى طرف البلاد الامامية وناحم الجهة الجراية
وهي من المنع والتحصن بمكان فصبحهم يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر
وقد تأهبوا وتجمعوا وتحصنوا وامتنعوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
فوضع فيهم السيف حتى ولّوا مدبرين ودخل معاقلهم قهرا واستباحهم
قتلا واسرا فما كان اخر ذلك النهار الا ومعاقلهم تحت الاسار ما عدا
شبام وسناء فاجتمع الباقي منهم في شبام مع طاغيتهم محمد رجس
ثم منها الى مسار وكان من جملة القتلى عبد الله علي بن جعفر من علما
ضلالهم وايمة اضلالهم غير من راسا بهم واشر منهم فوق الثلاثين
وبعث شمس الدين براس علي بن جعفر الى الحضرة الامامية وبالاسرى ايضا
فامر الامام باعلان هذه البشرى واشاده شانها والسيد العلامة
فخر الاسلام عبد الله بن الامام في ذلك

على اي منٍّ منك يا رب اشكر ونعماك يا رب الورى ليس تحصر
اذا مامضت نعما عُقبى شابت البنا الاماني وهي اكبر آلة
وما زلت تولينا فتوحا سنيه وتنصرنا يا ربنا ونؤيد
ونخذل اعدانا وتقهر خصمنا حمصما تعاليت يا من جربه لبس يقهر
لك الحمد والشكر الجميل مكررا وان لم يف الشكر الجميل المكرر
اتت بالفتوح الشامخات بشاير البنا باقبال الفتوح تبشر
من الولد الندب الهمام الذي به المفاخر تعلو والمكارم تفخر
من الولد الشمسي جاء بشاير تمد على الدين النهاني وتنشر
وتهدم بنيان الضلال وترفع القواعد من دين النبي وتعمر
به الله قد افنى بقيه من طغى وابطل في الاسلام ما ليس يظهر

بقية همدان الطغاه ازالهم جميعًا فما ابقى بهم من مخبر
معاشر كانوا للضلالة معشرا وهم لاصل الكفر والفخر معشر
رأوا أنه لا بعث الا وجودهم وان جميع الخلق لله مظهر
ولا موت الا بالتناسخ عندهم فهل احد منهم اضل واكفر
هو السيف ان اغمدته فهو جازم وقور وان جردته فهو بتر
فلا هو بالوانى اذا ما دعونه ولا وكل فى مشكل يتحير
ليهنك شمس الهدى ما سعته بهم ولك الاجر الجزيل الموفر
جزاك اله العرش خير جزائه ودمت على نصر المهيمن تشكر
ازانا ك الرحمن افعال جياد علي ولا يدع وجدك جيد

وهى فوق ستمين بيتا وللسيد العلامه المطهر بن محمد بن يحيى بن
رحمه الله قصيده اولها

السيل يطلع فى الذرى ام ينزل عجبًا لسيرا مناما يفعل
ياليت شعري كان فى حسبانهم ان ابن جعفرهم هنالك يقتل
علم الجهالة فيهم والاعلم الخبر فى كفرانهم والاعمل
مازال فى جدل الى ان اصبحت نعلوه اسياف الهدى وتخذل

وقيل فى هذا الفتح كثير من محاسن الاشعار وعذرنا فى تركها ما سنح
مرادا من محبه الاختصار وهذا الفتح من اجل الفتوح وقد اعقبه احسن
بن محمد بن على بن سليمان الزيدى وظهر فى فتح شبام ما كانوا يكتمونه من مرادهم
الكفريه وبواطنهم الملعونه الرديه مما كانوا يريدون نشوره على العوام
ويجعلونه ذريعه الى هدم اركان الاسلام فظهرت فضائحهم
وانتشرت قبائحهم وتيقن كل شاك فى امرهم انهم منسلخون عن الدين
وانهم اشد ضررا له من الملحدين فالمتردد فى كفرهم بلا شك ملعون
والشاك فى كفرهم ملعون والشاك فى كفر الشاك ملعون ارسل السيد
المجاهد الشهير شمس الدين بن امير المومنين شكر الله سعيهما جميعا
باحدى عشر جمل بعير من مكاسبهم وجدها فى شبام بعد ان اغرقوا منها

البالطنية

كلام فى كفر الباطنيه
لعنهم الله

وجرتوا ما امكنهم فوصل الى الامام الى هجر الجراف المحروسه فوقف
عليها العام والخاص والداني والقاص وفيها من شنيعات القباح
ما لا يمكن وصفه وقد اخذ كل من اصحاب الامام عادت بركاته من كتبهم
ما اذا اطلع عليه العامي انصرف والاعرابي الجلف لم يتردد في كفر
هذه الفرقه الملعونه ولم يقصد كل من الاصحاب الا تعرفه هو الا القليل
وبيان ذلك للعوام الذين يعمل فيهم التدليس ويكون منهم الاغترار شعرا
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه ٥
وقع في يدي كتاب صغير من كتبهم الملعونه وهو باق عندي وترجموا
فيه بتجليل ما تضمنته الايه الكريمه من النسا الاربع عشره المحرمات
بقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت
ايمانكم انتهى كلامهم الزري باكثر حروفه وفي هذه السنه كان فتح جهات
صعفان وحصونه وذلك ان شمس الدين بن الامام بعد فتح جران
اقام في شبام اليعابر وشن منها الغارات المذكوره ووجه اليهم
السيد المنتصر بن محمد بن مطهر وهي جهات متسعه واقطار متنوعه
ومعاقل سامية فاقام عليها اياما حتى فتحها الحل ووصل البشرى
الى حضرة الامام في العشرين من شهر صفر من السنه والقاضي شرف
الدين حسين بن محمد المسوري في ذلك

وحق معالٍ ما رأينا لها حدا ... يمينا وجدٍ لا يقاس به مجدا
لفتحاز شمس الدين كل كرامة ... بأبهرها تسعرق السكر والحمدا
فتى كل من عاداه لا يطعم الكرا ... ومن خوفه عين المعاكبه سهدا
له همة تحسا كافلة له ... لين زاحم الطود الاشم لينهدا
وذو عزمات اوطأته من العلا ... على هامه الجوزا فصارت له مهدا
لذا امر ارضا لباطنيه لم يترك ... مضارب ايدي نصره بقدم الجندا
ونقف بالابطال رد جميعهم ... مرارته في الروع تستطرد الاسدا
وخيل اذا صاحت نزال تشابقت ... اليها سراعا يخجل الشيب المردا

منها

اذا اقبلت يوما الكريهة ترتمي ... عرا باكساها النقع من خوفه بردا
بها الملك شمس الدين قد اورى الوغى ... حياض الردى ادحار عنهم الحمدا
اجل بهم ما لم يكن في حسابهم ... الى ان رأينا ذا المساعل مسندا
يطوف في صنعا براس بن جعفر ... على الناس يستعطي على راسه النقدا
وانزلهم من راس عزهم وقد ... اقاموا زمانا انكروا الصمد الفردا
فهنيا يا شمس الملوك بن ناجها ... مفاخر منها عددت معجز العدا
كذا هني الاسلام ذا الفتح انه ... به ابيض من دين الاله الذي اسودا
وهني امير المومنين محمدا ... لها النصر لاينفك يستخدم السعدا
ودونك يا سمح البيان هذه ... لغيرك يا نجل الاكارم لن تهدا
فضايل مذ بشرتها صاع نشرها ... فما الند اهلا ان يكون لها ندا
ودم في العلا ازال سيفك هذا ... نفل به جدا وتحمي به جدا

وفيها وفد الى الامام الفقيه محمد بن علي بن عمر بهدايا سنيه من الشريف ابي نمي بن بركات فيها ملابس عاليه مختلفه الانواع للامام ولاولاده المطهر وشمس الدين وعبد الله ووصل مع الفقيه جماعه من اهل جازان وضمد منهم الخطيب به والفقيه جيدن الشويكي فاجتمع اليهم الامام وتلقاهم بالاقبال التام وقال الفقيه قصده بليغه يهني الامام بالفتوح واشدت بدارة التعيده بالجراف وهي

طرفي لغيرك ما لكم لا تنظرون ... ولمثل حكم النواظر يدخر

وقال اخرى ايضا

بدت فأبدت لنا من حسنها عجبا ... شمس على غصن بان قلدت شهبا
بديعة الحسن لو لا حسن صورتها ... ما هام قلبي في وادي الهوى وصبا

مها

منها في المخلص

بخلت بالوصل عني فاعتصمت بمن ... طال الورى وغدى للمسلمين أبا
بحر السماح الرضى يحيى الذي نصر الـ ... ـدين الحنيف وساد العجم والعربا
بشاشة الوجه قبل الرفد شيمته ... ويحجب كفيه دائما عطر الذهبا
برهان دعوته الغرا متضح ... فالزم بها واتخذها للهدى سببا
بسعيه التعس الاسلام وانتهضت ... به قوايم دين الله الحق حين كبا
بنو اهل المعالي من علورتبا ... واصبحوا لرجاد الهدى قطبا
بخ لهم من صناديد عطارفه ... بهم قلوب الاعادي مليء رعبا

وحرج الفقيه في بعض الايام الى طيبه للنزهه فلما راى محاسنها وراقه مناظرها ومساكنها قال قصيده اولها

سقيت بالوصل ياذات اللمى لما ... وزرت طيبا لحفظ العهد ملتزما
كاد تحشاشه نفسي وما نقضت ... يد البعاد له عهدا ولا ذمما
ولا اطاع عذولا فيك عنفه ... ولا غدا بالتسلي عنك متهما
وكيف اصغي لعذل العاذلين وفي ... سمع عليه الهوى العذري قد ختما
وفي لماك خمار زانه شنب ... يزري الاقاح اذا ما افتر وابتسما
اغار من لثم مسواك الاراك له ... وانزوي منه غيظا كلما لثما
كم بخار امير المومنين امين الله ... فينا على الاسلام ان هضما
اما مناقب الدين الذي شرفت ... به العلوم واضحى للهدى علما
حليفه الحق اعلى الخلق مرتبة ... واثبت الناس في نهج العلا قدما
نجل المطهر والمهدي من رقيا ... مراتبا في العلى لم يرق قبلهما
ولم كتاب اشال الجبال له ... رمى بها ركن اهل البغي فانهدما
يقودها من نحيه ساده غرر ... غلب يخوضون بحر الموت ملتطما
لا يرهبون اذا لاقوا عدوهم ... وكيف يخشى الهزبر الضيغم الضرغما
لقد اذلوا العدى في كل ناحيه ... واشبعوا سنهم العقبان والرخما
يا قائم الحق يا سمح الوجود ويا ... من في سما العلا والمكرمات سما
وطيبوا طيبة ممن طغى وبغى ... فيها فاضحت كروض بالتقا حرما

اليك نظما جوى من مدحكم نكتا ... تسطيرها شرف القرطاس والقلما
ضمنته من ثنا كم ما استطعت له ... وحصر ذلك يعيى العرب والعجما
والله يشكر ما اوليت من نعم ... جات الى العبد تتلو قبلها نعما
سلكت في المجد طرقا عن مسالكها ... على الانام فانسى ذكرك الكرما
وملكتك الايادي السابغات يدا ... مني وقلبا وودا مخلصا وفما
وانني ارتجي عفوا ومغفره ... بحبكم من الهي ارحم الرحما
لا زال مسترك للعافين منتجعا ... ولا برحت لنا ركنا وملتزما

ثم ان الامام ارجع الفقيه المذكور ومن معه بهديه سنيه الى السريف بعد ان ضاعف على الفقيه الاحسان وخلع عليه نفيس الخلع واركبه من جياد الخيل وكذا المطهر ارسل معه من الهديه بما يقام بالفي اوقيه فضه وسمسم الدين ما يقابل ما يه كيس وفيها فتح سمسم الدين جبل بني عراو وهو من اعظم الجبال واليه اقطار منسعه وكان قد بقي في حصنه من حصون حراز جماعه من الباطنيه زهاء مايه هم اشد الناس عداوه للدين واكثرهم جراه على سب المومنين مع تصلبهم في باطنهم فحاصرهم سمسم الدين بن الامام وشد دعليهم الحصار وارسل لصناع المجانيق من اكثر الجهات فصنعت ونصبها عليهم وكان من كرامات الامام انهم لما ارادوا نصبها في المكان الذي يصلح للرمي بها وكان لا يمكن المرور بها اليه الا بمضيق عظيم على الجنه من الحصن المذكور بالرمي بالبنادق وغيرها فارسل الله تعالى غمامه سوداء حجبت اجتياد الجن عن عيون الباطنيه فبادروا الى نصبها واقامه بحالها حتى فرغت العمله من عملها ثم دار الرمي عليهم اياما حتى اخرب دورهم واحرج صدورهم فخرجوا بالامان صاغرين واذعنوا بالطاعه كارهين ونزلوا على حكمه في شهر رجب من السنه ثم رجع سمسم الدين الى صنعا وقد وطا اكتاف تلك البلاد ووطد اعمادها على اثبت عماد وفيها في القعده طلع سمسم الدين وصنوه الى تلا وجهاتها لامر اقتضى انقيادها ثم رجع الى الجراف وقد انشا في طريقه قصده اولها

الباطنية

عدنا لما فى نعمه يا حاكى ... نحو الجراف فقد بلغت مرادى
حمد الرب لعرش قد نلنا المنى ... بضافه الاوطان والاطواد
شم لها تجلى لسما مأرك ... والنيرات قلايد الاجياد
فالله يحرسها يحفظ امامها ... وامامنا من للبريه هادى
يحيى بن سمسل لدين صرفا الورى ... جم الفضايل جتف كل مُرعادى
تاج الخلايف من ذوابة هاشم ... عن لوجود وكعبه القصاد
فى هجرم الايمان واليمن التى ... بنسيمها يشفى عليل اعتادى
ملك التى اختار الخليفه موطنا ... أعظم بخيرة خيران الهاكى
ياحبذا من هجرم شرفت بما ... فيها من العلما والادباد
كم شيعة لامامنا ولنابها ... وقرابة واحبة لفواد
يحكى بناديها الجنان وكرمها ... لله يردضا لال ذاك النادى
وقصورها ويحورها الغيد التى ... تسبى النها بقوامها الميباد
وبمائها العذب النمير وطيبه ... وبصافنات كالرياح جياد منها
يحيى ونحن نبوء شاد الورى ... الطيب الاباء والاجداد
نَدَع العدو بها كان ثياره ... يوم الصدام صبيغ لفرصاد
فاذا اصفنا الوحش من اجسادهم ... وزاوستهم حملت على الاعواد
فترى عداه الله بين مجدل ... ومكبل فى ضيق الاصفاد
هذا يحول الله ليس بحولنا ... حمدًا له كم خضنا بايادى

ولما اشتدت بالحضرة وتناولتها ايدى أدبائها وتعاورتها انظار تجبائها حركت من نشاطهم وهزت من انبساطهم فكل منهم ينتج على منوالها وعارضها بمثالها وما اقصر كل عن بلوغ غايته فى هذا المدا ومدّة الى هذا المجال عنقا طويلا ويدًا ولكن اذا املت عنك ان سدى عبد الله

والامام هو الحقيق بقوله

ودع كل صوت بعد صوتى فانني ... انا الصايح الحكي والاخر الصدا

واما قصيدته

سها فى دار الجراف

عرّج بركب اجبني يا حادي ... هذي منازلهم وهذا النادي
وارح على الكوم العتاق فإنها ... قد أطفر تهم بنيل كل مراد
هذي منازلهم أجل منازل ... في سوح خير بني النبي الهادي
في هجرة الايمان أفضل مسكن ... تحت السما وخير كل بلاد
فيها المنى والامن في دين وفي ... دنيا وملك ثابت الاوتاد
دار إذا بكت البلاد بازمة ... ضحكت مواردها الى الوراد
تجلي الحنان بدورها وبدورها ... وهو الذي يزدان به ضنا الاجتداد
وبطيب مسكنها فلا تجزوا ... بردّ بكدر خاطر المرتاد
فيها الكروم قطوفها قد ذللت ... وزهورها ابتسمت بروض نادي
وبها المدارس والمساجد زينت ... بالعلم والحكما والعباد
يحيى بن شمس الدين محيي رسمها ... وهلالها انتما وشمس الهادي
وأعد لسمعي ماجد وته فقد ... ملكت معانيه وصمم فؤادي
كر علي فدتك نفسي منشدا ... عد سالما في نعمة يا جادي
شعر الشمس الذي نجل امامنا ... ازرى بشعر لبيد هم وزياد
لا غرو إن فاق الانام فصاحة ... وابوه افصح ناطق بالضاد
جارت به الافكار حتى انني ... لم ادر حين بها منشد الشادي
انظم درّ راق في الاجياد أم ... زهر روض راق عن عهاد
لله شمس الدين في منظومه ... فلقد حوى في المجد كل مراد
المقتفي اباه وجد وده ... في حيثن راي صايب وسداد
واصح اسناد يقتنص العلا ... ما سنده الاباء عن الاجداد
كم بين قولك عن ابي عن جده ... وأبي ابي فهو النبي الهادي
وفتى يقول روى لنا اشياخنا ... بار المحامي محمد صاغادي
اهلا وسهلا إيت أوبة فايز ... باليمن والتوفيق والاسعاد
فلك السعادة غاديا أو رايحا ... بار الجاني مجده يا غادي
وكذا على صنوك البر الذي ... أوصافه ارتبت عن التعداد

ما ذكر الاسناد

سها

سها

المعري ثدي العلوم وما انتهت سن الجداثه بالذكا الوقاد
شرفتما تلك البقاع وعدتما في اليمن والتوفيق خير معاد
وانتما العينان بل نورا هما في القلب من معد ينا والهادي
لازلتما في ظل دنا الرضى في عز مملكه بغير نفاد
ثم الصلوه على النبي وآله ستفز لنجاه ومتبع الارشاد

وقال السيد شمس الدين احمد بن ابي القسم المعافي التهامي قصيده

اهلا بركب عايد وبجادي من زورة قد اظفرت بمراد
كنا نراقبه على بعد النوى ايان يرجع رقبه الاعياد
حتى اذا وافى وفي اكبادنا فقدا له فنرى على الاكباد

وهي الى قدر ثلثين بيتا وقال السيد عماد الدين محمد بن المرتضى الهادي

وافى الفريض بغاية الاسعاد والنصر والاقبال والامداد
وتتابع الافراح والبشر التي تعلو بشراها على الاعياد

وهي فوق اربعين وقال الفقيه حمال الدين علي بن داود الحرشي الصعدي

طافت فأطفت بكل فواد في غفله الرقبا والحساد
فكانها الشمس المنيره اشرقت انوار بهجتها بكل بلاد
ابراج مطلعها السعود بجدها من مطلع بسعوده سعاد
حيث فاحيت كل قلب مدنف انوار بهجتها بكل فؤاد

وهي كذلك فوق اربعين بيتا وفيها امر الامام باحالاك من حجه ولادها الى الجهات المنبه وتنبههم الى البلاد القصيه لما كانوا عليه من معاداه الحق واهله وامر بني عكاب بالانتقال الى ديارهم وفي شهر الحجه صلى الامام الجمعه ثاني العيد في المسجد الذي اسسه بحوث الجراف وهي اول جمعه جمعها فيه وامر الخطيب ان يخطب بخطبه من خطب الامام المهدي احمد بن يحيى عادت بركاته وللقاضي شرف الدين الحسن بن محمد المسوري قصيده يهنئ بالعيد المذكور وهي

مواهب لا ذل لديه ولا تخط على كف لا يلمسه خط

تعاودك الاعياد باليمن والهنا ... والملك ذا في كفك الجعل والربط
ابى الدهر الا ان تكون مليكه ... وكل زمان لم يكن اهله سفط
جمعت خلالا اوطأتك من العلا ... محلا تجل الفرقدين له سبط
وحزت عن ما حيد رتبا بلا ونا ... فاعليت دينا كاد لاشك ينحط
سبقت الذي جاراك في طرق العلا ... الى رتبه ما نالها احد قط
وابناوك الشم الانوف الذين لو ... يقول عليهم ارض حيلان لم يبطو
هم الاسد بل هما صاح للاسد ... ولكن حيش الاسد سالت الحط
مشاهين بشانون والجوعا بس ... هنالك والاصوات من جزع لغط
وكم قد سروا بالليل مرخ اثيثه ... واسيافهم في فود ظلمته وخط
هم المحسنون الكتب في لهامها بالضبا ... وبحسن منهم بالقنا الشكل والنقط
واقلامهم يوم الكريهة بيضهم ... تقط بها رؤس وما نالها قط
يشقون من عاداهم اكوس الردا ... ولم يجه منهم قبل ولا رهط
فلا عيب فيهم غير ان نزيلهم ... يحكم في الاموال منهم وسط
فلو انها هبت بقبض اكفهم ... رياح ذاك ذنبا او يكفء البسط
هم الناس فاجعلهم عماك كانهم ... اذا بخلت ايدا لغمام فهم يقطوا
لك الله يا يحيى فما لك مشبه ... وطوبى لارض انت في ارضها تحطو
هنيا لمن اصبحت في الناس جاره ... فان تراه لا يجاوزه تحط
ومن اين يخشى دهره وهو نازل ... بحجر نوال ما للجته شط

ومن جلسه خمس وثلاثين ربعين وتسعمايه فيها كان فتح عزان جران وكان المحاصر له النقيب مرجان بن عبد الله الزبيدي في جهه والنقيب احمد بن الهادي والشيخ عبد الله السريحي في جهه والقاضي سرف الدين الحسين بن محمد في دلك

كذا كل فوز يا لقدح المعلا ... من اعتاد اسرى نهلا وعلا
ويظفر بالمفاخر والمعالي ... فتى من جلبه العزمات جلا
كيحيى من لدين الله اجيى ... وكم من كربة كربته جلا

945/1538-39

شهوت عن الصواب فزدت كافا وقد اصبحت عن شبه احالا
وقد بحلتك يا حصى كرام وانت احلت ابناء احالا
فاسمح الزمان لكم بمثل ولا بانى به من بعد اصلا
دنوت تواضعا وعلوت مجدا وطبت سريرة ونموت اصلا
الحاعنك المفاخر والمعالي فكنت لها وحق علاك اهلا
واقبلت البلاد اليك وفدا ففال لها عزيز النصر اهلا
ومفتاح الفتوح اليك لقا ازمته برمته وحلا
واذن ان من يشار اسرى ويحر نصرهم جولا وحلا
وان رام الطغاه به مقاما ايا القدر المتاح فقال كلا

وهي طويله بديعه وفيها ارسل الفقيه العلامه محمد بن يحيى بهران الحر الاخير من تكميل الكشاف وكان الامام عليه السلام قد راى الجمع بين الكشاف مع استكمال الايات القرانيه وبين تفسير ابن كثير مع تهذيب حشه وتحقيق وزيادات وتحرير لجمع الاثار النبويه والاحاديث المصطفويه فاحضر الفقيه محمد من صعده في شهر القعده سنه احد واربعين وسبعمائه وكان الامام يحب ان يتولا ذلك بنفسه لو لا يعرض من الاشتغال بالامور المهمه العامه في غالب الاوقات فعول على الفقيه في ذلك وبين له ما يحتاج من المسالك واحضر له من الكتب ما تحتاج اليه في الاستمداد واستاذنه في العود الى صعده ليكون قريبا منه واشغاله بذلك فيها فاذن له ووصله بالصلات الواسعه فشرع فيه هناك اول سنه اربعين وراس واكمله في هذه السنه المذكوره وارسل به الى الامام فامر باظهار شعار هذه الفضيله واشاره المنحه الجليله فحمل الكتاب كله في ستة مجلدات وجعل في صندوقين عظيمين وعليهما ستاره منسوجه بالذهب واجتمع العلما والفضلا والاعيان والنبلا وخرج شمس الدين الامام ومن معه من المذكورين وضربت الاريام والطبلخانات حتى دخلوا الجامع الكبير بصنعا وقريت فيه خطبه الكتاب وتفسير

سورة الفاتحة ثم خرجوا الى المدرسة ثم الى القصر وكان ذلك يوم
الجمعة من شهر شوال من السنة وتولى الخطبة في ذلك اليوم على بن الامام
واستمر على الخطابة اياما وكان يخطب بخطب من انشآء والده الامام عليه السلام
وفيها وصل سليمن باشا الى كمران بريد قتال الافرنج في بحر الهند فاسعف
عامر بن داود الطمع ورام به النصرة على الامام واعادت دولتهم وقلما
ادبر امر فرجع فكاتبه على يد رجل من الاروام يقال له فرجات من دعاتهم
فألانوا له القول ومنوه بنيل الطول والظهور والرغبة في اسعاده وبادروا
في المقدمات لمراده وقد مر سليمان باشا بمراكبه فلما دنا من البندر
استاذن عامرا في دخول العسكر لقضاء حوايجهم وأمر فرجات انهم اذا
دخلوا غدرا بالمدينة فلما دخلوا قصد عامرا الى داره وقبض عليه وارسل
به الى سليمن باشا فشنقه في سنته جماعة ثم توجه الى الهند فلم يحصل
على طايل من مقصده فرجع الى اليمن وملك زبيد وقتل امير الشراكسة
الناخوذه غدرا بعد اكيد العهود والاستياق من الايمان بعقود
ثم انه كتب الى الامام كتابا يحقق فيه وصوله الى الجهة اليمنية وفتحه زبيد
وعدن وذكر ان السبب في قتله لصاحب عدن انه بلغه عنه انه يريد
تسليم البندر الى الافرنج وانه وقع بينهم وبينه كلام في ذلك ومواطاه
وهذا كذب بحت لا اصل له فاجاب عليه الامام بمقتضى كتابه جوابا مبسوطا
حسنا وذكر فيه وكنا ممن بتلي في اول امره بشرهذه الشجرة الخبيثة
اللئيمة حتى اجتثها الله سبحانه على يد حضرتكم المباركة الكريمة فانهم
اعانوا علينا طوائف لباطل من الرافضة الباطنية وغيرهم من الفرق
الظالمة الغوية حتى من الله سبحانه بتجهيزه مصر المباركة الاولى فنفس
الله بهم عنا الخناق ووسع لنا في الجهاد في سبيله النطاق حتى قلنا في بعض
مكاتبنا الى المنقد من

اذا اولينت بعد الله مصرا سنا شكري فما اولى واجرى
لقد اجرى المهيمن لديهم علينا انعما عما وزهرا

اما غاره من مصر ال النبي رعت لها شبا وصهرا
كذا اوصى النبي بهما لينا على ما في الصحيح النقل يقرا
بحق لحدنا ولنا عليهم بذلك ان يجازونا باحرا
وقد حلوا ولكنا اردنا تمام الرشد في اولى واخرا
بتمكين لاهل الله ممن بكاهم جهرة قتلا واسرا
وتطريدا وتشريدا وهونا كانهم اتوا فحشا ونكرا
وهتكا من مجارمهم تعالى الهي كم جمى هتكوا وسترا
واعظم ذاك شيبه ال طه واكبر نسله نسبا وقدرا
واعلمهم واعملهم بعلم اتوه من امر والله امرا
بلا جرم سوى ان قام يدعو الى ما كلفوا نهيا وامرا
وينكر منكرات ظاهرات وجورا قاطعا بطنا وظهرا
ممن عامر امنه فاضحى يجاول قتله سرا وجهرا
فان يكن فرد اوحيدا وان الله اسرع منه مكرا
وقد عطف الاله بخير عطف واعقب بعد ذاك العسر يسرا

وسلمن المذكور انما يريد في الباطن بهذه المكاتبه المخادعه فلما لم يرتض في جواب الامام مطمعا فيما اراد تحرك طامعا في اخذ ثغر وجهاتها وقصد حصن قوارير ايضا فلم يحصل منه على طايل ثم انه بعد ذلك استخلف مصطفى عن في زبيد ورجع الى الشام واودع مصطفى ان يتحرك الى تعز وفيها قدم على الدين الامام من الجهه الشاميه الى والده وكان قد استاذنه في القدوم عليه فاذن له فوصل في اجناد وافره ومعال فاخره وتلقاه الامام واولاده الاعلام المطهر وشمس الدين وعلي وكان الباعث له على الوصول ما بعثته عليه همته المتفرعه عن اكرم الاصول وهو انه كان وطأ اكناف تلك الجهات وذلت له صعابها وخضعت لسطوته رقابها الا شرذمه قليله استحوذ عليهم الشيطان واستحكم فيهم الشقا والخذلان وهم اهل وادعه الشام فلم يبرحوا عن التلصص والاغتيال والسرقه والاجتيال وكان عز الدين الامام

قد استاذن والده في غزوهم الى ديارهم المرة بعد المرة ولم يزل ذلك
الامام فلم يأذن له لمصلحة رآها في تلك الحال فاتفق منهم في اخر السنة
التي قبل هذه انه خرج جماعة من اشرارهم وطايفة من شياطينهم وفجارهم
الى تحت امر ليلى على جهة الخفية فصادفوا شريفا من بني لهاري من اشراف
هجر الراد فقتلوه وكانوا قد قتلوا قبل ذلك السيد الخضر بن محمد من اشراف
المنه من ذرية الامام الحسن بن بدر الدين فاشتد غضب عز الدين بن الامام
لذلك ووصل الى الامام يأخذ منه الاذن سفاها وقال قصيدة اسعدت
بالحصر يطلب فيها ذلك اولها

سلام الخالق البر الجواد ... ورحمة رافع السبع الشداد
يخص مقام خير الخلق طرا ... واكرم حاظر منهم وباد
وافضل من سعى لله سعيا ... مرا للبغاه وللاعادي منها
ايا شرف الهدى والدين يا من ... نفيب فساد ارباب الفساد
فداك الروح خذ مني حديثا ... اجب عنه بما يشفي فوادي
هناهج وارذال تعالوا ... على العصيان في شق البلاد
وما زالوا على الطغيان دهرا ... وللاسلام ما برحوا اعادي
وسيفك فاتك بالله قطعا ... فرد الروح واسال خير هادي منها
امير المومنين القلب فيه ... كلدع النار او خرط القتاد
ومر فعال وادعة خصوصا ... اعادي ربنا اشباه عاد
اما الخضر الرضا قتلوا وصبا ... له قد مزع اهليهم غوادي
كذلك سيدا قتلوا ظلما ... بهذا الشهر من ابنا هادي
ولا صبرا فدينك عن جهاد ... ليمحى اثرهم محو المداد
فجد بالاذن وامنحني دعاعا ... بتوفيق وعلم يا كسداد
نصبحهم بجرد مضمرات ... ورب مدلق كالنجم هادي
واترك وحبش كم اسود ... يبيعون النفوس بلا عناد
يكون الهاملي لها الموالي ... فليس بغير عروته اشتدادي

وهي اكثر من هذا وكتب في اخرها تمت وقايلها الفقير الى عفو الله عز الدين
بن اسير المومنين وفقه الله تعالى فانظر الى هذه الهمم العليه والنفوس الابيه
والبسالة العلويه فاقام خمسة عشر يوما ثم رجع وقد اذن له الامام
وفوضه في ذلك المرام الاقدام والاحجام والحل والابرام وكان عند الامام
جماعة من اعيان مشايخ الجهة فطلبوا منه التمسكات بالامان على ديارهم
واموالهم ففعل واحسن اليهم وسارُوا في صحبة عز الدين الى الامام الى صعدة
فلما وصل الى صعدة راسَلهم فوعدوا بالرجوع إلى الحق مواعيد خداع فجشد
عند ذلك الجنود وتوجه عليهم منصورًا مظفرا وصادفهم وقد تجمعوا في ظهران
ولكن جمعًا مكسرا ووضع فيهم السيف واذاقهم وبال العناك والجيف ولم يزل
في اثارهم واستباحه اموالهم وديارهم وقتل شيا طنيهم واشرارهم ولم
يكن لهم منجا ولا ملجا الا الفرار وتولية الادبار وكان من قتلاهم في عسلحلا
جابر بن عمر السنجاني وكان الامام قد اخذ عليه العهود الوثيقه والايمان
فنكث وخان فاحاطت به خطيئاته وكان عاقبة امر الخسران ولما اوقع
بوادعه هذا الايقاع وابلغ في نكايتهم الايجاع راع ذلك ماوراءها
من بلاد الشام وهالها وتلالسان حالها اذا زلزلت الارض زلزالها
لان اهل وادعه كانوا اشد قوة واكثر جمعا واعظم في قلوبهم هيبه
واعز منعا فوقع اوليك في الامر العظيم والخطب الجسيم فاجتمعوا
الى الجرجه وقلوبهم وجله وصدورهم حرجه وفيها السد حمالد
الدين علي بن زيد بن القسم بن علي بن المويد خرج اليها بامر الامام فجعلوا
يتردون اليه فكتب اليهم عز الدين كتابًا يتضمن امينهم وانه
انما قصد هذه الفرقه الخارجه عن الطاعه وان من اراد منهم الوصول
وصل اليه امنا وعند ذلك زال وجلهم وانزاح فشلهم وكان هذا
من الفتوح الكبير والنعم الخطير وقيلت فيه الاشعار البديعه
من ذلك لسيد العلامه المطهر بن محمد بن صدد منها

لما غزا العزي وادعة وقد ... ودعوا الهدى ولكل شر أودعوا

افناهم قتلا واسرا وهو من قتل واسر منهم لا يقنع
وسبا ذراريهم وثل عروشهم وغدا يفرق في الورى ما جمعوا

وهي نحو ستين بيتا وللفقيه بدر الدين محمد بن احمد بن حبيس قصيدة
اولها بشرى تؤيدك بالنصر والظفر بما أتى من حديث طيب الاثر
أضا في الافق لما جاء منتشرا وكان يغلب ضوا الشمس والقمر
قد ضل عن الهدى فيهم ومن قدم ولم يرعه سوا دا الشا والحمر
فاجمعوا وتولوا بعد ما وضعت بيض السيوف على الهامات والقتر
غار بن ضرا لما خان موثقه فبايعته المواضي بيعة الغرر

ولم يتعقب هذا الاصلاح هذه الجهات ووصول اهلها وبذلهم
الرهائن واكيد العهود ووقوفهم على طاعته حيث اوقفهم
القواعد الشرعية والحدود ولم يزل يصل الى الامام التهامي بذلك
والامداح نظما ونثرا من جهات عديدة **ودخلت سنة** ست
واربعين وفيها كان فتح مسار وذلك ان المحاصرين لحزان لما فتح تحولوا
اليه فشددوا في حصاره وقطع المواد عليه من جميع اقطاره فضاق
عليه الخناق وكان شمس الدين بن الامام قد راى في العشر الاخيرة من
الحجة سنة خمس واربعين في بلاث ليالي متوالية الانبياء عليهم السلام
في مكان واحد قال رايتهم كلهم في الليالي البلاث الا نبينا صلى الله
عليهم وسلم فلم ار الا ليلة واحدة فقال قلت لابراهيم عليه السلام
او لغيره الشك من الراوي اكنتم قد متم قال نحن معكم وهذه رؤيا
مباركة مبشرة بفتوح هذا الجهاد وانه ملاحظ من الجناب الالهي
بأقوا الامداد نعم فكتب الباطنية المحصورون الى النقيب مرجان بن عبد الله
يطلبون منه اخذ الامان لهم من الامام فاجابهم الامام الى ذلك وشرط
عليهم الخروج من بلاد الامامية والاقلاع منها الى الجهات التهامية
فاذعنوا بذلك ووصل منهم ادريس علي بن حسين وجماعة من اصحابه
لتقرير قاعدة الامان تاسع سهر المحرم من السنة وتوجه شمس الدين

منها

فاجمعوا

فتح مسار

4446/1539-40

الباطنية
خروج الباطنية الى تهامة

51

قبض مسار وإخراج من بقي من المذكورين وكان قد وصل الى الامام
في هذا الشهر الامير الناصر احمد بن محمد بن الحسين الحمزي في قدر ثلثين
فارسا تائبا إلى الله ومعترفا بقبح ما صدر منه الى جناب الامام نادما
عليه مستغفرا فقبل الامام اعتذاره وتوبته واجزل له اكرامه وصلته
وتوجه صحبه سمسار لدين إلى مسار فدخله ليله الخميس وقد خرج منه
الداعي بجميع ما بقي من مجارمه وأقاربه وتم فتحه على احسن الوجوه وبلغ
الامام من قطع دابر هؤلاء وقلع عروقهم ما يوصله ويرجوه واقترن
بتسلم هذا الحصن البرعي واحكم بنى قلبه ومصنعه الامور وصلحت
الجهة الجرازيه وتطهرت أرجاؤها عن أوضاف هذه الفرقه الرديه
ولنقصه محمد بن عبد الهادي بن محمد

أتى مسار وأد في شر شرع ... ولم تدعه يد الاقدار يمتنع
وافتل النصر والاقبال في عجل ... وحق للطود منه الخد ينصدع
وذب المسرات جاءت وهي مسرعة ... وللسعادات في آثارها تبع
حتى استقرت بساحات لذى طهرت ... له المكارم والعلياء والبدع
اما سناشرف الدنيا وبهجتها ... جامي جمى الدين بالسيف الذي برع
مدمر البغي في شام وفي عبس ... وغيرهم كان عنه العاجز الصرع
والباطنيه لم يترك لهم اثرا ... والحق والضرب لا يبقي ولا يدع
كانوا بظهر وظهر كان ذا ضلع ... تبارك الله لا ظهر ولا ضلع
ولامساد وكانوا واثقين بها ... فيه فاصبح فيه الخوف والفزع
وانزل الله داعيهم وشوهه ... فان الانف لابن الانف منجدع منها
وغيرهم من ملوك الارض قد رحلوا ... والموت من خلفهم والسيف والنطع
جزت الممالك عنهم وانفردت بها ... فارضهم لك مضطاف ومرتبع
فالسيف منتصب والصدمكتئب ... والدين متصل والبغي منقطع منها
فيا امام الهدى لا زلت مقتدرا ... على الاعادي وفي عز وان خضعوا
ولا برحت مدى الايام في نعم ... ودمت ما دامت الاعياد والجمع

وللسيد العلامة المطهر بن محمد بن تاج الدين الحمزي رحمه الله رحمه

الا هكذا لبيت يا داعي النصر ... الى مفتح القسطنطنيه من مصر
أم السيد المردي مطلع السمس لا تقف ... على غير قاف ما سوى ذاك من حصر
فما مأت الالف التي السيد بتحبا ... من الملك الاعلى الى ملك العصر
سوى قلل قد فتحت ومعاقل ... وما دامن الالى بتسع ولا عشر
ولا غرو ان كانت كما يا مر عمى ... مضاعفة عاما فعاما الى الحشر
بقا الهدى مستتبع لبقائه ... ولله في حفظ الهدى قدر يجري
وكم منج قد يسر الله للهدى ... حسام وهدي بعد هدي على اثر
ترقى الى علو فلم تسل منجه ... على عظمها الا باعظم في القدر
وهل جازها قبلا وبعدك بصفو هنا من هواك ومن بكر
فأين مداها من مداهم له ... واقصرها باعا نكير على الدهر
وما كان اولى حاله واجتمه ... بقول زهير في مدايحه الغر
نشكر المولى نعمة اي نعمه ... يقصر عنها قدر الحمد والشكر
تقبل لها بذل النفوس بشارة ... ويقصر عنها كل مقدار ذي قدر
الا فليقل من شاء ما هو قابل ... فهذا ومولى صفوها موسم الشعر
وليس على من اطنب القول مدخل ... فهذا مقام البسط في النظم والنثر
له عكل سيبا لادكل غنيمة ... من الفكر ياتي بالمفخر للفخر
وينفق كل فيه من سعة له ... وليس لذي التقصير يا صاح من عذر
فهذا لعمري جد شطت خيالها ... التهاني وميقات البشاير والبشر
ولم لم يكن هذا اجل بشاره ... وهذا لعمري قلع جرثومة الكفر
وهذا لعمري نفي كفر فرقه ... فليس لها رد الى اخر الدهر
وهل كاحتداث الباطنيه عن يد ... من السم والاصمار فخر لذي فخر
أبى الفخر الا أن يكون مساعدا ... أبا الفخر فيما رام من مطلب وعر
خليفه خير الرسل من آل هاشم ... وانصر من ساس العلا من بني النصر
وخير امام ما برى الله مثله ... من الاول في جل الخصال ولا يبرى

مداها

غداخاتما عقدالهداه كمنه كخير البرايا اذ غداخاتم الندر
ولوكان في عصي بن كنعان ماضى عنوا بابراهيم في لجه الحمى
كذا لو رأى فرعون قدما بباسه العصا ماعصى موسى ولالج في السحر
كذا لو اتا عادا الماعاد الذى اتاها لتقواها وطاشت من الذعر
عطا وسطا عم الموالين والعدى فيالك من عرف وناهيك من رحى
تطاطأ هامات لديه مهابة وتلحضه في الدست بالمنظر الشزر
تميس به الايام في حلل الرضى وترفل تيها في مطارفه الخضر
ولملة البيضا طول بسعيه وطول على الشمس المضيه والبدر
وما انا والذكر القصير لمثله من الله خير الذكر في محكم الذكر
لمنت باني قد اتيت بطايل من المدح كلا ما يكيف للفكر
شعرت ولم اشعر باني لم اصب له من خصال المدح عشرا من العشر
وماذا عسى مني غير مهمل مركب اذا كنت لا ادري باني لا ادري

وهي طويله بديعه من القصايد الطنانه تزيد على سبعين بيتا ذكر ان
الامام رأى الاستعانه من اموال المسلمين لهولا الذين أبلوا في الجهاد
وكابدوا القتال وصابروا الجلاد من الاجناد الامامية في محاربته
الباطنيه وحصارهم واستيصال شافتهم وقطع ادبارهم وكان قد
المجاهدين المذكورين عشره الاف ففرض على كل مكلف في جميع الجهات
الامامه حتى خواصه من الاقربين وغيرهم درهما امامياً وكتب بذلك
كتابا ونفذه على جميع بلاده وجعل احجاب ذلك لاعانة المذكورين ومجازاتهم
لهم على مصابرتهم وانقطاعهم عن اموالهم واهليهم وشكرا لله على تطهير
البلاد عن هذه الفرقه المارقه والطايفه الخارقه ومن كرامات الامام
ان بعض اهل مستورا المشرق لما طلب منه القدر الذى فرضه الامام ابى
عنه ونفر واستهزاء الاشرف فطلع الى راس جبل يريد الوقوف به حتى ينفض
رسول الامام قال الراوى فاذا بالرجل يتقلب في الجبل واهل القريه
ينظرون اليه لان الجبل مقابل لهم فاغاز منهم جماعه فوجدوه قد صار

جراحات عظيمه فسألوه عن حاله ذلك فقال ما اعلم لما يريد ومن سبب الا
الامام وفي خلال ذلك الجال عدا الذيب على غنم فيها شاه للمذكور فاخذها
الذيب من بين تلك الغنم فعجب الحاضرون من ذلك وفيها كان فتح سماه
بني النواب فيجها سمسر الدين بن الامام وهي من امنع المعاقل توجه اليها وفي
صحبته السلطان سرور الدين الحسين بن علي بن سمسر الدين بن الامام المهدي
لدين الله والحسين بن عز الدين بن الحسن امير المومنين عز الدين بن الحسن
امير المومنين ووقع قتال عظيم وقتل من اهل سماه خمسه وعشرون
رجلا ولما وصلت البشرى الى الامام اصحب الجواب قصيدة بديعه
نظمها بعد سماع الغشي وهي

سماه بني النوار من ذلك ارتمى ... بتأييد رب العرش من رفع السما
سما لك شمس الدين يا سيف عنوة ... فما دنى له الا انتهار منك الذي سما
وقد كنت كالعنقا لا ترتجى لها ... اقتناص ولكن المهيمن اعظما
فمكنه مما اراد تفضلا ... واتيده بالنصر منه تكرما
له الحمد والشكر الذي هو اهله ... على كل ما اولى تعالى وانعما
تاه لما اولاه كهلا وكيف لا ... وقد باع منه النفس صدقا وسلما
وصار سنانا للجهاد وقدوة ... وللذروة العليا منه تسلما
باجاد رب العرش سنان مفوضا ... الى الله في كل الامور مسلما
يوم ديار المعتدين ومن طغى ... وحاد عن انهج السوى واجما
سماه التي اسما المهيمن سمكها ... ولكن علاها بحر سمس الهدى طما
احاط بها من جحفل بعد جحفل ... يرون جهاد الجاحدين مغنما
فالقى الى الشمسي قودا قيادها ... ومادت باهليها فسقتهم الدما
ففي ساعه قد بين الله فتحها ... لشمس الهدى اذ جد عزما وصمما
واورثه ارض العدى وديارهم ... واموالهم يا ما اجل واعظما
وجف به من اله سادة هم ... ليوث الشرى الحامون للملة الحما
المرتك الانباء عن شرف الهدى ... الحسين بن صفو القايم الحق قاعلما

فتح سماه بني النواب

وعن شرف الدين الحسين سميه ... الحسينان هذين اللذين حماهما
هما جاهدا في الله حق جهاده ... وخاضا غمار الموت جهرا وبيّما
لشمس الهدى كانا ظهيرين في الوغا ... أميرين عن أمر المويد أقدما
وليس من الشمسي بكرا فكم له ... وكم موطن سقى العدا فيه علقما
بنا يد رب العرش أيده ومن ... بكبت عونه الرحمن فازداد أكرما
كفاه فخارا ما به الله خصه ... وأهّله للسعي فيه وقدّما
جهادا عمادي دين ملة أحمد ... عليه اله العرش صلى وسلما
يحوش الورى بالنص من سيد الورى ... تراهم أشد الناس كفا وأطلما
أما كان للشمسي فيهم مواطن ... لها صحح دين طال ما قد تألما
ألم تر عين الحق صحت فأبصرت ... وقد رمدت دهرا وشارفها العما
أما استنزل الفجار عن كل معقل ... وأعيتهم تجرى من الدمع عندما
وجاهدهم عامين فليهنه الذي ... جواه من الاجر المضاعف فيهما
أما طهّر القطر اليماني منهم ... أما فوّض الهندي فيهم وحكما
وكم موطن من قبل هذا فخاره ... الى شمس دين الله فيه قد انتمى
كيوم زبيد في التربة إذ فرا ... من الترك ذيبا في الفلا وقعسما
وحاط حصون الحق بعد انهدامها ... عداوجده من بعد حدث عن عرما
حكى صنوه فخر الهدى الناصر الذي ... لشمس الهدى سنّا لفخار وعلما
واخوته عز الهدى وجماله ... وفخره قد صار واسرة وانجما
وفي العلم قد نالوا منالا وانما ... لتبرحوا منالا فوق ذاك واعظما
ليهنك فخرا يا مؤيد شامخ ... به الله قد أعطاك فوزا وكرما
الا هكذا فليسع من كان ساعيا ... ليظفر بالقدح المعلا ويغنما
جزا الله شمس الدين خير جزائه ... عن الدين اذ قوا عراه وأحكما
وكان لمسعاه المهيمن شاكرا ... وأولاه في الدارين فضلا وانعما
ولازال يأتينا البشير بنصره ... وتأييده حيثما ستقر وخيّما
وسهنيا الحمد والشكر والثنا ... يدوم له ما دام منا الارض والسما

فليسع

واجابها السيد شرف الدين الحسين بن علي بن شمس الدين وقال

بديع نظام فاق درا منظما ... اتانا من المولى وشرف اكرما
اتانا بما أولى الاله مهنيا ... له الحمد حمدا يملأ الارض والسما
له الحمد كم والى لنا من فتوحه ... وبالنصر والتأييد كم جاد منعما
له الحمد والشكر المكرر والثنا ... ثناء جميلا شرهدا ايوجب انما
أياديه لا تحصى فكم خصنا بها ... تعالى فما اسنا عطاه واعظما
نجاهد فيه من تولى عن الهدى ... وبا عين للنهج القويم واحجما
وقد حسبوا جهلا بأن يخصونهم ... تكون لهم من باس حالهم حما
فمكننا الرحمن منهم بعونه ... لذاك سقوا كاس المنية مفعما
لبهنك يا يحيى بن شمس الهدى الذي ... لك الله قد أولاه فضلا واكرما
كذاك رضيع المجد فخر الهدى الذي ... مفاخره لم يحصها من تكلما
شقيقي لطال الله في العز عمره ... ولا زال في كسب المعالي المقدما
فأنت الذي علمتنا طرق العلا ... وشيدت مجدا قد عفا ونهدما
وجردت سيفا للجهاد مهندا ... وما زلت في أمر الاله مصمما

وانصل بفتح سماه المذكور فتح يفعان ربيه وما حوله الى قدريلا بين معتلا كل ذلك في شهر جمادى الاولى من السنه ثم يسر الله فتح مجروس الحوز وهو من أرفع الجبال أسفله في الحبت وأعلاه راكب على ربيه لا ينالة منجنيق ولا سواه وكان فتحه على يد الفقيه المجاهد عماد الدين يحيى بن ابرهيم النصيري في رجب من هذه السنه مولد عبد التواب بن الامام امه أم المحسن اخوته رضي الدين والحسن تاج الشرف بنت السلطان عطيفه بن التاج المسوري وفيها طلع الترك من زبيد واحدين لتعز فوصلوا اليها وحاصروها فبعث الامام الفقيه عماد الدين الى التعكر ثم توجه شمس الدين الى الامام بن صنعا سادس شهر القعده من السنه فوقف في التعكر وتقدم الفقيه عماد الدين على الاتراك المحاصرين لتعز وقد احاطوا بها من جهاتها وكان فيها من الاعيان اصحاب الامام السيد صلاح بن فخر الدين والاسرحي

فتح يفعان

مولد عبد التواب بن الامام

ن الصياد في عدة وافرة من العسكر فاجتهد الاتراك في الحصار وداوموا
الحرب عليها واقتتل في الليل والنهار وقتل منهم عدة ولم يزدادوا الا
عتوا وشدة فاتفق ان الفقيه عماد الدين والسيد الحسين عز الدين بقدما
طائفة من العسكر الى موضع قريب من معسكر الاتراك وكان الاتراك قد
بعثوا حريمهم من العسكر لاخذ شيء من آلات البلاد من الطعام وغيره فلما وصلوا
منهم من ادرك الباقين الخوف فهربوا باجمعهم في سواد الليل وتركوا
الاثقال الا ماخف عن الرواحل والخيل وتبعهم الفقيه عماد الدين فغانموا
بالهرب وانقلب على اغتنام ما في معسكرهم احسن منقلب وكان من جملة
ما تركوه المدافع وكانت أعظم المدافع واجسمها وفي ذلك يقول الاسعد
محي الدين عبد الله بن الامام

جمع الاتراك لما تعزوا ... وحق لها الحرية ان تعزا
ورد الظالمين بغيضهم لم ... يبالوا قط من شيء وأحزا
افقد عزت وذلت كل خصم ... ومن أمثالهم من عز بزا
عنايه ربنا فيها تجلت ... وكانت دون ذاك الستور حرزا
بها اختمت المدائن والصياصي ... فقد ضجت من الاسلام حجزا
فان فخرت فحق لها افتخارا ... فان بعزها الاسلام عزا
يقول ليخرجن منها الاعز الاذل وجر بارينا الاعزا
فلما ان دنوا من سورها والصدور بغيظهن تأز أزا منها
فريعهم دونها الابطال موتا ... وصبت فوقهم بالنبل رجزا
وامطرت البنادق عيث قطر ... فبرت منهم الارواح برا
واضحوا لم يجن لهم مجن ... ولم يسمع لهم في الخلق كرا
فيا سمر المفاخر والمعالي ... ومن كل الفخار اليه يعزا منها
تهنا ما جباك الله نصرا ... به الاعدا بغيضهم تعزا
لقد احسنت تدبيرا عجيبا ... غزا من قبل ان يا الجيش يغزا
امرت هنالك الامرا فكانوا ... كما رضيك في معنا ومعنا

وباسك بعدهم ونرد وكهف تهز به فؤاد الخصم هزا

وهي تزيد على ثمانين بيتا وكلها بالمحاسن عامرة وجملتها بالبديع زاهرة وما احسن ما قال في اواخرها معتذرا في المدح:

فما قدر القصايد والقوافي سوى جعلت على الرا او على الزا
وهاكم نبذ فكر البيت منها مطارف مجدكم خزا وقزا
لها نسب عريق في القوافي فليس لها سوى الاعضاء حزا
فقل مر انتجا صعب القوافي وطبق في الاصابة حيث جزا
ومن عرف القصور وجاكم في حياء منكم قطع المجزا
واختم بالصلوة على نبي يفتح بالقصايد لم يهزا
واعلى من محل الشعر نطقا بفحواه وايماء ورمزا
محمد النبي واله ما نسيم صبا لاثل الان هذا

وقيل في هذا القصر غير ذلك من الاشعار **وقد حلت** سنة سبع واربعين وتسعمايه وفيها كان فتح جازان وابي عريش وساير الجهات التهاميه في شهر صفر منها على يد عز الدين مولانا الامام وسيدنا المطهر بن محمد في دلك قصده منها

عوايد رب العالمين جميله له دام بالخير الجميل تجدد
به هدركن الكفر والبغي والخنا ولكن بيت المجد منه مشيد
وبالصيد من ابنايه الجله الالى لهم في اعالي المجد صرح ممرد
انا صرهم يخفى على الخلق امره وتاليه في نهج الفخار المؤيد
كذا كل جمال الجق دام جمالهم وفخرهم يجري من العلم مزبد
وعزهم من هدركن بقية من اللات والعزا ابدوا وبددوا
وجازان جازان في اي فيلق به ما دكى من فيلق الروم يجمد
وعاد رهم صرعا باية وقعة يدونها في الكتب سوف يوله
ولم ينج منهم ثم الا مطرد والا اسير في الحديد مقيد
فكلهم قتلا وطردا ابادهم وكل ذراريهم اماء واعبد

فتح جازان وابي عريش

OHZ/1540-41

وكل مريد سوف يركس صاغرا ... وكل عنيد في الدنا سوف تحصد
له يد العزي كفل معجل ... ويوم الجزي عند المهيمن رصد
يد وخ اوطان التهايم ناهضا ... بها لمفاتيح الثغور يسدد
لك الله من عز يعز بسعيه ... موال ويشقى فيه باغ ومفسد
وكان ال عز الحق يسعى لمثلها ... بظل امير الله والله مسعد

وفيها جمع الامام ابناه الساكه الاعلام اركان المجد واعمده الاسلام اولئك انياب الخلافة كلها وساير املاك الزمان الزوايد وفوض اليهم ولايه العهد المبارك من الحصون وودعها بينهم ليقوم كل منهم بما عهد اليه وتكليفه ملقى عليه فاما سيدي عبد الله فالامام اعتذر بما هو عليه من الاشغال بالعلم والتدريس والتاليف والتصنيف وصمم على ذلك الاعتذار ولا ريب ان ما هو فيه من التكاليف الكبار هو في الحقيقه جهاد انبل مما للغزاه فاحسن الله مثوبته واجزل جزاه واما الباقون فلم يعذرهم فاستحضر الامام لذلك جماعه من الاعيان خواصه وولديه شمس الدين والمطهر وتكلم بالفظه قد عرفتم بما صرنا عليه وفيه من التكليف العظيم وما يسره الله سبحانه وفتح به للمسلمين على يده من الجهات والاقطار والمعاقل المنسعه المباركه ولم ندخل في هذا الامر بعلم الله سبحانه وتعالى الا بعد استفراغ الوسع في الاعتذار وتطلب الاعذار وحين لم اجد بدا من ذلك وعرفت وجوبه دخلت فيه بنيه قد علمها الله سبحانه وتعالى ولم يخطر ببالي حصول هذه الفتوح التي هي زياده التكليف وصار الزمان كما لا يخفى على العاقل من الخلق وعريا عمن يصلح لهذا الامر والا فالله العالم اني لو وجدت من يصلح لذلك لما تلعثم عن تقليده هذا الامر واني اود ذلك واحبه حتى ان الانسان يتخيل ويرجو ان يفتح الله وصوله من يصلح لهذا ولو من الجهات الشاميه مثل الحيل والديلم وتلك النواحي فيصير هذا الامر اليه واكون من اعوانه واعضاده عليه وهذا الذي احبه واعده من النعم الجليله والامور يريد الله سبحانه وجار الفكر في امره

العهد المباركه مع المصير في هذه السنن وقد نظرت في هذه العهد المباركه
طلبا للوجه الذي يعود نفعه بها على المسلمين فلم اجد لذلك وجها خيرا من
توزيعها بين هؤلاء الاولاد ايدهم الله تعالى واعانهم وتعهيدهم بارها
بنيه خالصه لله سبحانه وتعالى عايده على المسلمين بالنفع ان شاء الله تعالى
واما اولادي فقد عرضتهم للمشقه التي لا يخفى على عاقل وان اعتقد
الجاهل الذي لا يبصر بعين البصيرة انى انما ارت ايثارا لاولادي بها والنظر
في راحتهم فقد علم الله ان ذلك لا يخطر ولا يخطران شاء الله بالبال
واي راحة في تقليد هذه العهد لشاقه في الحال والمآل فانك اذا سبرت
من يقلد تصيير هذه العهد اليه قلت لا يخلوا اما ان يبقى في ايدي ورثتها
او تصير الى قبايل جهاتها او تصير الى احد من اهل المذاهب او الى احد
من اظلمه اهل هذا المذهب من الاشراف او غيرهم وايا ما كان فضرره
ظاهر لا يخفى على انسان فقد عرف كل واحد ما كان عليه من كانت في يده
قبل ثبوت يد الحق عليها من الظلم الظاهر والفساد الذي لا يخفى على احد
وحاضره وهؤلاء الاولاد زادهم الله من السداد والرشاد قد عرفنا منهم
نحن وغيرنا من المسلمين ما صاروا عليه من استفراغ الوسع في الجهاد وارخاء
بانفسهم لله سبحانه الى كل بلاد والمنابذه لارباب العناد وانفاق الاموال
ومفارقه الاوطان والاولاد وغير ذلك من خصال الخير التي لا يخفى على احد
من الناس تصييرها اليهم اولى وهم خير للمسلمين من غيرهم كما بيناه وان كنا
قد عرضناهم بذلك لمشاق الدنيا والاخره فالمرجو من كرم الله سبحانه
وتعالى ان يمدهم بمواد الطافه وتوفيقاته وان يرشدهم الى ما يسعد
كلا منهم في حياته وبعد مماته والمراد بقاء هذه العهد امانه عندهم
للمسلمين فان فتح الله سبحانه وتعالى بقاياهن سلموها اليه وكانوا من اعوان
المجاهدين وهذا الذي نظرت فيه واعددته للوقوف بين يدي رب
العالمين ومن استرجح غير ذلك بينه وتكلم به والقصد المعاونه على رضى
الله سبحانه وتعالى وهو المستعان وفيها قدم على الامام الاسرجس

يهلون من زاسنا الاتراك في خمسين رجلا واثنين وعشرين فارسا فافاض
عليهم ايادي فضله وامطر عليهم سحايب نواله واجزلهم المعلوم مائتين الواسعه
ودخلت سنه ثمان واربعين وسبعمايه وفيها امر الامام الخطباء بهذا
الدعا الاتي ذكره والسبب في ذلك انهم كانوا يسهبون في مدح الامام واولاده
في الخطبه ويستفرغون وسعهم في الثنا بما هم اهله فكان الامام كره ذلك
فامر بهذا الدعا بعد ذلك زاد فيه ذكر علي وعبد الله وهو اللهم
وصل على عبدك وولدك سلالة رسولك ونبيك المتوكل عليك والمفوض
الامور في كل احواله اليك سرف الدين يحيى بن سمسم الدين بن امير المومنين
اللهم اجعل توفيقك وهدايتك ورعايتك له مصاحبان وحجابك
وكلايتك وروحك وملبكتك من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله له معقبات واجزل عوايدك الجميله الاتي هي خير الدنيا
والاخره كافلات وانصره واظهره وانصاره واوليائه على كل من اذاك
واجعل خير اعماله خواتمها وخير ايامه يوم لقاك اللهم واشدد
ازره بتوفيقك وتاييدك ولطفك وتسديدك لولديه عبديك المجاهدين
في سبيلك واقرن حركاتهم وسكناتهم بمطابقه مرادك ورضاك الناصر
لدينك بفضلك وقوتك وحولك المظهر والمويد بنصرك وجدك وشكرك
سمسم الدين والمعز بعزك وكنفك وحرزك عن الدنيا ابنا امير المومنين
وسائر اخوتهم وذرياتهم بما اصلحت به اوليائك المخلصين واصل لهم
وبهم العباد وطهر بتوفيقك لهم وتاييدك الاراضي والبلاد من كل
جور وغي وفساد وكن لمن عاداهم اوارادهم بسوء يا المرصاد ياخير
الناصرين ياكرم القادرين وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله الطاهرين
افضل صلوة المصلين وسلام المحبين امين اله الحق امين اللهم وادم
جميع اصناف العلم الشريف واتم قناه الدين الحنيف بزياده رعايه الصدر
العالم الراسخ الجبر الطود العلم الشامخ محي الدين ابي محمد عبد الله المفضل
بن امير المومنين اللهم وبلغ الرجا من فضلك المالوف في حراسه الملك الذي

وفي هذه السنه عاد الامير عز الدين ابو محمد عبد الله بن امير المومنين
من الحجاز الشريف وكان قد توجه اليه في السنه الماضيه

وطوك المعروف في حياطه المواعد الاسلاميه في عبدك الشاب التقي
الطاهر الشباه التقي ناظر عيون حفاظ السنه النبويه باقر علوم الشريعه
المحمديه مصنف كتاب الشموس والانوار في مخارج الادله الحلميه
جمال الدين ابو الحسن علي المرتضى بن امير المومنين اللهم واصلح سائر
اولاد امير المومنين وذراريهم بما اصلحت به عبادك المخلصين وفيها
في سهر جمادى الاولى ولد احمد الله بن الامام وامه الجرى فاطمه بنت خلف
البحرانيه ودخلت سنه تسع واربعين وتسعمايه ثم سنه خمسين وسبعمايه
وفيها دخلت الاتراك جازان فتوجه عليهم عز الدين بن الامام من صعده
ووقعت بينه وبينهم وقعات عديده واتفقت حروب شديده ودخلت
سنه احد وخمسين وسبعمايه وفيها وجه الامام اولاده الى جهه لحج
لما بلغه من الاتراك لاحج وكان على مقدمهم حسن بهلوان بعد ان فارق
الامام وكث ما عاهد عليه ونكص على عقبيه فوقعت بينهم حروب
كانت الدائره فيها على الاتراك فانهزموا وقتل منهم خلق وتراجع من
عزائمهم العوده وعاد اولاد الامام الى حصره منصورين بعد ان كانت
الاعادي مكسورين وفي ذلك للفقيه الفاضل صلاح بن داود بن علي
بن داعر المرهبي وكان من خواص الامام

سعدت بنصر وجودك الايام ... وعدت بحودك نحوك الاعوام
وافترش الدهر عن حدل كما ... سر الهدى والدين والاسلام
بك فاز الحق الذي بكماله ... سهدت له الاعمال والاعلام
وحلاله العز الذي ما نالها ... من قبله في السالفين امام
منها الفضائل والفواضل والعلا ... والحلم والتدبير والاحكام
والجد والاكرام والاوطار والاحـ ... ـرام والاكرام والانعام
مازال يعمل والاعادي شيبه ... وشتاته والسمر والاعلام
حتى استقر قرار ملة احمد ... وعدت مواصله لها الارحام
وامتط عز احسابها ستروه ... الا اهل السعي والاستقام

سنه احد وخمسين وسبعمايه

سها

سرف الهدى يحى الدى يحياه يحى الهدى والدين الاسلام
وبنوه سادات الانام ومن لهم فى كل ناحيه سطا وضدام
الا بتوا الاوطان رلن بعن يوما لكريهه داهه الاقدام
ودخلت سنه اثنين وخمسين وسبعمايه وفيها تحم تحم الخلاف
وتقلل بالوحشه دلك الاسلاف ومرد الدى باعن لا يدفع
ودلك ان الامام واولاده القت سمم الاعدا صعاب وسعى بالوحشه
بينهم من كانوا بعد وبه اخص لنطاس واتحد امامه الى ادخال الغل
فى القلوب دخلا وسلك الى تكدير صفاها سبلا
سعى جهده لكن بحاور حده وكثر فان بابت ولو ساقللا
فالقى الى الامام ما سوس فلبه على المطهر وسار الت تلك الوحشه
بحدد وبار الاعراب تشعل وسوقد حتى القى الى المطهر ان الامام يريد
القبض عليه عقب صلوه الجمعه فى قريه القائل فارسل الى جماعه من اعيان
اصحابه فما كملت الصلوه الا وقد حضروا لهم فخرج عقب الصلوه الى المحل
ودار بينه وبين الامام واخيه شمس الدين كلام طويل وما زال اعيان
الدوله الامامه شاعين بالصلاح بالقول والفعال وبار الوحشه
مع دلك لا تزداد الا اشتعال وكان احر الامر طلوع المطهر الى لامعاتا
ورجوع الامام الى الحراف وباحدث عقب دلك اسباب الخلاف فال
الامر الى ان وقع بينه وبين امامه واسه المصاف وهكدا ما برحت بين دوى
الارحام واطع قاله الانصاف فقد المطهر ان العدوان الى شئ من بلاد
اليمن فوجه شمس الدين الامام الى الجهه المذكوره بحمله العسكر وبين
عند الامام الاخواصه فى هجم الحراف فلما علم المطهر بحلو الحراف اغتنم
الفرصه وبعث حمله واقع بقبال اسه وامامه واستحصال من لديه و
ما اوجب الله عليه من احترامه فاناله من هده الحاله التى حاورت الحدود
وهدا العقوق التى يستق لسها مدكره القلوب قبل الجلود فلما وصل
العسكر المحمول وجرد القتال سيف العدوان المعلول دخلوها عنوه

وشرعوا فى اتنها السوق اوائل وقت السروق فكان **مسكر اصاب**
الامام التى عوده ربه وبواهينه التى لا سكرها الا من حتم على قتله
انه انفق تلك الليله وصول التعب سار كل سعبان من بلاد حراز الى صنعا
مقدار جسمانه من اعيان العسكر فخرج بهم وبعضهم من اهل صنعا
معترا الى الخراف لما بلغه الخبر فوقع الحرب الى ان انصف النهار وذهب
حمله من اعيان عسكر المطهر قتلا ورجعوا احاسين لم يبالوا حتى ان المطهر
سرا علام الخلاف وبث كتبه ورسله الى النواحى والاطراف **ودخل**
سمسل بلاث وخمسين وفيها اسهل الفرصه الاراك ومدت الى اقاصى
بلاد اليمن الاشراك ووقعت بين الامام والمطهر مراسله ومكاتبه ومناصحه
على المعاودة وفيها توفى سباعه فكان احد الامراء عطا المطهر ما شرطه
من تسليم صنعا الله واكبر الحصون بدخارها وسمسل لدين كوكبان
والعروس والحسن ورضى الدين عران بنى عيش وكحلان ناح الدين وبقى
بين الامام ذى مرمر وعران القصر ثم ان الامام طلع الى كوكبان فالتقوا
الى عنده سمسل لدين وفيها احد الاراك تغروكان قائدهم الباشا اويس
وبعد طلوعهم منها قتلوه واقاموا بعده حسين هاوان ثم قتلوه واقاموا الاخر
وبث الامر له فاجتمع سيا سنهم وبه بعدهم وطلع الى صنعا ودخلها
عنوه بعد خروج المطهر وسمسل لدين منها وفى هذه الاحوال نقول اسد
الامحد محمد بن الحسن رصلاح بن عبد الله الحمرى قصيده يذكر فيها طلوع
الاراكسه وبحث اولاد الامام على الخبر عن حوزه الحق واطفاء نار البغى
التى حدثت بينهم وهى

ارقت وما ليل السحى بنائم ... وبت سمى النجوم العوائم
وما ذاك من تذكار اهل ولا دن ... اعز عصيص لطرف خود الملاعم
ولا ذاكر اياما مراسا ب ومرجه ... وذكر ديار شاب المعالم
ودع عنك امرا قد مضى لسبيله ... وذكر الصبا والهوى المتقادم
ولكن لامر حار فيه تفكرى ... تحيرفيه كل نسر ابن عالم

لما ناب من دين الهاشمي محمد ... من الحادثات والخطوب العظائم
والهار قول النبي في كل بلده ... من الارض والحادها والتهائم
وسد بل احكام وسد شرائع ... وتعجيز انار ونصره طالم
بعدت اعادي الدين لما تقرب ... حماه اهل السبع زال بهاسم
وشق العصا بين الحسين اوجب ... ظهور الاعادي والتهاك المحارم
اول كما قد قال ملي معول ... فصح وصدق القول حبر المعالم
انا قومنا لا حقد عند سدده ... ولا ضغن عند الحاكمات المتقادم
فسدوا هديتم واسمعوا قول ناصح ... ترا ان راد الصدع صدره لا رمم
وعودوا الى الالف الذي قد مرتقوما ... توسع من بعد العدو المغارم
اعد لحرب الطالمين عواسلا ... ورب طمر طائر الطرف ساهم
ولا تساموا الحرب العوان فانما ... احوا لمكان الحرب بين سالم
احاك احاك ان من لا احاله ... كمثل حسام لم يود بقادم
ولا تعدلوا عن راي شدة هاشم ... حليفه رب العرش حم المكارم
اليكم امير المومنين وحبره ... يحث به جرد الجياد العمائم
له همم تعلوا على كل همة ... ومن له من فوق رح العمائم
عدل طائفا الله في رمل لصبا ... واعرض عن كسب الخنا والمآثم
ومار الحرار الى كل معقل ... حصونا كمثل الراسخ المتلاطم
فدوح ارض الصد في كل موطن ... ودانت لحكم الله ارغاما حمر
ولما اسبد الراي دون اماما ... حري ما ترى دان الحور الخضارم
وجاءت ملوك الروم تقصد ارضنا ... وراءت مرانا قاصما للحمارم
وقادت الى صقعا كل سمدع ... وحس كمثل العارض المتراكم
فان لم يفرح كربها تشتوفيا ... وعم من فيها نسيم النهارم
فلا حملت الحرد فوق متونها ... ولا امنا وقد لحمل المغارم
ولا تغفلن عن صد ابنا حوزة ... فهم لكم عون على كل هاجم
رجال اذا ما الحرب شب وقودها ... مشوا نحوها مشي الفحول السدادم

محل كريم همه خصب شبيه اذا عاق الابطال ورد الملاحم منها
ولا يدعون واغ محجل تذاكره الركبان وقت المواسم
عتق لدى سوا السما بصنعه وعود ناصر الطلا والجماجم
وبقى الامام فى كوكبان هذه الايام ولم يزل الفتنه دائره وكانت المحنه
دائره واعلام الضلال من المطهر والاتراك منصوبه ونار القتال فى عامه
اليمن مشبوبه ولم يبرح الاتراك من هذا البارح يتردد ودا الى متنعا
حينا بعد حين وزعيلا بعد زعيل والحرب بينهم وبين اولاد الامام سجال
وناره للموادعه والمصالحه محال والمطهر فى تلك الرجا ياسا وسطوه
وبريقه من الكمال الى اسفل ذروه لا يحدس فى وجه كماله وبا هر جلاله
الا ما اسفت من تلك الهوه وهذه الاحوال المباحره لاحاجه بنا الى ذكرتفاصيلها
ولا فائده لنا فى تعريفها وباصيلها فانها خارجه عن اسرع الاما مه لقطا
ومعا عن موسسه على تلك القواعد ولا بنا مه على ذلك المبنى فلنرجع
الى تتمه الاحوال الامامه على وجهه الاحمال ولم يبق للمفصل فى هذا
المضمار مجال فنقول اوا مر الامام هذه المده فى كوكبان عده وولده شمس الدين
محمد شمس ثم استقل الى كحلان ناج الدين وفى تلك المده فى سهر ربيع الاول سنه
خمس وخمسين وسبعمايه كتب قصده الى اهل حولان يحضهم على جهاد الاتراك 955
وارسل بها الى ولده على بن الامام الى ذمر وابها

ابلغ سلامى هداك الله حولانا حباهم الله بالاحسان احسانا
انصار دين الهدى والقائمين بما قد انزل الله فى معناه قرانا
اهل الحميه للدين الحنيف فقد شادوا الدين الهدى والحق بنيانا
هم الاسود اذا صالوا وارائهم حماهم الله مصرانا ومطعانا
حماه مذهب زيدان يعادره من الاباة فى مما نابه عصبانا
يا حولان قد ارضى جهادكم رب العباد بلا شك وارضانا
حاموا على الدين يا حولان لا تهنوا كونوا على طاعه الرحمن اعوانا
وابشروا بالذى ترجونه عجلا نصرا عزيزا وتمكينا ورضوانا

نها الامام عاد الى كلامه
فى كوكبان المده المذكوره
واسعاله الى كحلان ناج الدين
وارسال القصده الى حولان

منها

طبتم فطاب لكم اجر الجهاد فقد فزتم به وعلوتم في الورى شانا
ولا نزال لكم ندعو ونسكركم فالله يرعاكم طرا ويرعانا
واخر القول نظما مثل اولـه ابلغ سلامي هداك الله حولانا

ثم انه بعد ذلك انتقل الى الطفرق واقام به الى ان لقي ربه اللطيف الخبير وعمر اوقاته بالعباده والتدريس والانقطاع الى الحساب المدعوت باعظم القدوس وخفف عنه التكليف بعظم ذلك الامر واقبل على وصايف العباده وطالب الافاده وترك زيدا وعمرو وكان من تكمل اللطف ما حدث بصبره من الضعف فضاعف عظم اجره وتضاعف ثواب احتسابه وصبره وفي تلك المده كانت تفد اليه المسائل الغريبه فيجيب عنها باحسن جواب وباتي من التحقيق والتدقيق بالعجاب **وسمع عليه في هذه المده** اوائل سنه ستين وسبعمايه السيد العلامه شمس الدين احمد بن محمد المنصور الطبري كتاب البحر الزخار سماع بحث وتحقيق وتدقيق عن حقائقه ودقايقه وفهما طلب منه الاجاره في علوم اهل البيت عليهم السلام وغيرهم من كتب الحديث السيد العلامه الحافظ شمس الدين احمد بن عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن ابرهيم وكتب له اجاره بديعه جامعه للمحاسن حاويه على ما يطابقه للحال والمقام شاهده بجلوا مرتبه منسوبها وكلام الامام امام الكلام **ورحل سنه** ثلاث وستين وسبعمايه وفيها مات شمس الدين بن الامام يوم الجمعه لعشر خلون من شهر صفر وكانت وفاته في براس ثم حمل الى كوكبان ودفن فيه وعلى قبره شاهد مشهور وكتم موته من الامام فلم يشعر به اصلا حتى توفاه الله وقام مقامه ولده الليث الصرغام الفارس المشهور احمد المعدام محمد بن شمس الدين بن امير المومنين وسار في الناس سيره حسنه **ووصل الى الامام** في هذه المده كتاب من الاشراف آل سليمن بن عبد الله ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب عليهم السلام من الحلاف السليماني المعروف الان بحلاف صنعا مذكورين

له ما سر الله لهم من النصر والظفر بالعسكر الذين خرجوا من مصر واحدهم
ويفرق جمعهم ويسروه به ذلك فسر ذلك واحاب عليهم بهذه القصيدة

الحمد لله مولى النصر والظفر ... وحزب آل النبي المصطفى الطهر
صلى عليه اله الخلق ما سجعت ... ورق الحمام وشدا المرن بالمطر
ليهنكم يا بني المختار قهركم ... للترك والروم اهل الكفر والكفر
يا درة التاج من ابناء حيدرة ... ويا سنام المعالي في بني مضر
ويا نجوم بني الزهرا فاطمة ... ويا ليوث الوغا في لافظ الخطر
شوقا اليكم لقد سرت علومكم ... فلي وردت قوى الاسماع والبصر
وحركت من نشاطي ادمعي بهما ... والعطف هزت ولكن عاقني عذري
وافت لرد ضياعي من مقاتله ... فازداد والله محمود صيانظري

سعادتي رجوع النور ان نورا على النور مسفور على البدر

ادسرب نصوح

وذكرني جهادات مضت بها ... ارجو من الله ربي وافي الاجر
فهابدلت لوجه الله محتسبا ... نفسي وسلمي ومدخوري ومدخري
بحج بحج ثم بسري يا بني حسن ... فانهم في بنيه عرع الخضر
احسنوا دين حبر الحلو اذ عبثت ... به العلوج من الارواع والنهر
وسنه سنها في الكفرين لكم ... اركم المرتضى محموده الاثر
كانت بدر واحد لاحمالها ... وحنين ونصفين وفي النهر
ما لاحم عردن الهاشمي بها ... وقومت كل دي مثل دوي صعر
سلكموا دلك المنهج القويم ولم ... تعصوا عليكم مواصيكم ولم تندر
انتم البحر احسام العلوج فلل ... طير الهواكل والارواح في سقر
عمتهم البيض في هاماتهم وقد ... صرعى كاعجاز نخل طاح منهمر
سقيتموهم نصل الهند وانكسروا ... سوق العصيفر عيطا عاب الحجر
صلتم عليهم ونصر الله ايدكم ... فاصبحوا عبره حافوا لمعتبر
بني لا دع الله محمدا ... لكم بنيا سدكم في الورد والصدر

ارتم الملة البيضاء وكان بها	صرّمن الدمد المفزوز بالسهر
كذا عوايد آباء لكم سلفوا	عرٍ محاحه كراره ضمر
وبالبشاله حاز الشبث نبله	ولم يقمّش بحلب الصحر بالعمر
سكرا لكم سكر الرحمن سعيكم	وحد كرحاتم الانبا والنند
والرحم كذا ماين محمد	في نصر دين الهدى بالله ستنصر
وحايز امغنما من طعن وبهى	مستسهلا كل صعبٍ هائل عسر
واخر القول نظما مثل اوله	الحمد لله مولى النصر والظفر

وفي قوله وافت لردضبا عبيي اشاره الى انه رجع بضع بفصل الله وكتب في اقامته هذه الى السادة ال المويد الى بلاد صعده يحرضهم على اقامه السيد العلامه شمس الدين احمد بن الامام عز الدين بن الحسن للامامه فلما وصل اليهم كان المتولي الجواب السيد احمد المذكور واعتذر انه لا يقوم بهذا في حضوره عليه السلام وان الرجوى من الله ان يمن عليه بعود بصره وفي كتاب تشتمل ابيات ست هذا ما اسطره الى بعد اثبات كتاب الامام

ثم دخل سنة خمس وتسعين وسبعمائة وكان فيها وفاته عليه السلام وانتقال روحه المقدسة الى دار السلام ولحوقه باسلافه السابقين وآبائه الكرام ودلك ليلة الاحد وقت صلوة العشا الاخره سابع شهر جمادى الاخره من السنة المذكوره وحصر وفاته ودفنه ولده المطهر وولده العلامة عبد الله بن الامام ورضى الدين والامام عسهده المقدس بحصن الطفير بباب مسهد جده الامام الاعظم المهدى لدين الله احمد بن يحيى عاكف بركاتهم اجمعين ومما قيل في هذا الرزء العظيم من الاشعار ما قاله السيد العلامة المطهر بن محمد بن فاخ الدين رحمه الله تعالى وقدس روحه في الحنه

المثل هذا لكبه الدهماء ... يكفي لعمرك بكا بها بالماء
كلا ولا بد ما بها عند الاسا ... ان كان يسكى للاسا بدماء
لمله في الارض نفس اتسما ... لو قوبها قبل اشتقاق سماء
ساد اعلى القمرين في الارج من ... الما مها كالشمس والاعماء

آما حصت آل الكرام وابها ... لنعم في الخلصا والحصماء
اولم يكن فيها الرية عرسه ... من امه المختار بالقسماء
ولها رحيف الارض لين منكر ... عند ادكاك الذروه الشماء
اولين نقص الارض من اطرافها ... اماجق اعما ايماء
تفسيرها العلما وما فسروه ... اله الفقد ان هي للعلماء
اوما تراها استبدلت عن بهجه ... الانوار في الاقطار بالظلماء
قم الفواطم من حلافه لها ... برح شنيف فوق شيع سماء
ان كان مدبه الاحبه فهو في ... العليا سعيد ود من القدماء
شرف الحلا الهاري الى بهج انرصا ... كالهدي من آبايه الكرماء
لهفي عليه لهفه الحمر على الفلب ... المكصم الصح الاجساء
لوان عرم الموت يفدى فديه ... فيه ولكن ليس كالعرماء
كان الفدا نفيسنا ونفوسنا ... مناودلك من افل فداء
ان لم يجد عني عليه بمالها ... فتبذل لعن ضنوها بعماء
هل كان يسمح باسمه ثقد ... عتميات الخلق والاسماء
متحمل الاعبا من امر الورى ... ناهيك من متحمل الاعباء
شعبه وطوبه نبوته ... وحمه دينه وابا ء
ورث الحلافه مرات كابر ... حدا لسى مبلغ الاساء
اه عليه من يرى لاهل الحق ... في القربا والحنا ء
راعي الرعيه ريف رافه بره ... داعي الهدى في امله البصاء
وكمله من صوله مسهوره ... كم هيج الحرب العوان بسعه
عقدت له في كل يوم كريهه ... بخ الدعوت بحازه شعواء
ما داعتاني ان اقول موسا ... في القلب بت القلب في الهجاء
واحل من في عصره شاد الحلى ... مه به الرايات والاراء
اولم يكن قطب الرحا في عصره ... باطوع الفصلا والنبلاء
لحب الحلافه من بني الزهراء ... وسعى لها بالهمه النفساء

واقل بالعبر امن ال الهدى ... فى حجره واطل الخضراء
من حرشت عنه ازدحام ضفة ... فوق المباءة اسس الحطاء
بل اجتررت عنه اشقا وساق ... فصرف عليه رائح الشعراء
ما كان عن مكارم حدثت به ... لتحد او لتعد بالاحصاء
ولذا احتفى بالحواد اذا حرا ... لتود فى المصمار باستفصاء
ولئن ناء عنا الامام بوجهه ... ما كان فى اثاره ما كتاء
او ما بنى من الانام مآثرا ... ليشب سامه اتم بناء
ولقد فقى بحاره دين الهدى ... من من من آباه الاماء
ومضى وقد انقا لنا من بعده ... سامى سنام للعلا وسناء
حتى علا كالواسط الدرى فى ... عقد من الآباء والاسماء
اولم ترت لج الخضم موسما ... عرسى لمواز يحمى وساء
وقرير عين بالى شاد والعلا ... بكفاه من بعده وغناء
بارك الوحنا من سامى الذرى ... بيمم بها بارك الوحناء
من كوكبان السامح السامى الذرى ... الحى بكلكله على الاحياء
الفرد حصن لناصر بن سلالتى ... شرف الهدى وعمارى العلماء
بيمم بها سبحبه الاوابد ترتمى ... من الاعنات والاعياء
رابح الخليفه فى البلاد حمدها ... من معرك ذان وباد ناء
عن الهدى والمسلمين حمدهم ... فى الارض بالاحقاب والابداء
كطهر عن الحلو ساحه منشا ... البركات نورك فيه من اسناء
عن الملوك الغر من اسلافه ... المسعى لا نحاد والاسناء
وبه مسار الحق الفارحله ... فى رمه ناهيك من الفناء
فارحت ارجاء بمقامه ... محاور الاحداد والاسناء
يارب اسبل فوقه سحا كرضا ... وعوادى البركات والانواء
وادم لنا عن المطهر من عدا ... كيحى حلوق طوارق الاعداء
يارب واسدد اثره فى امره ... لصلاحه بكتيبه والاجراء

والى ذرى حرع وعفار وكحلان وسوح السوده الغثاء
والى ثلا وحصوك وردنه شم المطهر وارتفات الماء
والى المسع ذمرمر السامى الذرى متقلدا للنشر والجوزاء
عن المجل مرتضاه المرتعى لنزول هذه الروعه الروعاء
يارب واجمع امرهم بتناصر للحق واعصمهم عن الاهواء
والوعظ منهم لا الهمم بالرضى لزوال هذى كل امر كائن بفضاء
واربط على كل القلوب من الورى بعد الامام بحل كل عناء
يارب قدس روحه بالخلد وعلته المحبار والخلفاء
واعد على الاسلام من بركاته العبقات فى الاسحار والامساء

ولوله العلامه جمال الاسلام على بن طاوس

خطب ينادى ضرسه عن سكى وتوقدى يا مهجتى وتلهبى
وتاسى يا نفس لا تتجلدى وتمرضى كبدى ولا تتقلدى
وتجدى يا وجنتى من ادمعى وتسهدى يا مقلتى وتعذبى
يا عين الفرحا جودى دائما جودى على بحتى بدمع منيب
ما دا سمعت به وقد اسمعتنى يا سمع فلا عبر هذا فى الى
ابى لا تبعه علينا الحتى حاتم الجلقا والشهم الاتى
الساجد المتركع المتهجد المتبتل المتاوب
العالم العلامه العلامه الندب الامام بن الامام الانجب
الكوكب الوهاج ضبح نهارها شمس البريه بدرها فى العبهب
المثمر الازهار بالاثمار بالنضر التحبح الامعى الالمعى ثقب
المنار الفرعاد فى يوم الوغى ابلغ به ان قال ياخيل اركبى
المانح القطار فى يوم الندى الواهل الخيل الحياد الشزب
الفاتح الامصار والاقطار والمدن الكبار وكل حصن اغلب
سعث عوش فى لقا عدوه حد حسام للخلافه سقب
كم من ملبك عمرذل عن ركابه من سيف يحى وهو قرب الكوكب

وتمرضى كبدى

كم من عزيز ذلت ضعابه من حوف سطوته ولم تشفع
كم من كتاب فادها لكتاب فكانها من حوفها لم تكتب
فتعلقه في امنه متخذا اما العدو فماله من مهرب
وانظر الى قول لذ في صنعه بلسان ذلق في البلاغة معرب
وقد اصطفاها بالسنا محاطبا يحيى اباه اماما في المذهب
ثم ذكر الابيات الى احرها
زر ذاك في ستر الحديد وفي القنا والمشرفيه والحياد الشزب
انظر الى هذا التمام فاري الاولى في طرائق مذهب
هذا هو الفخر الذي لا قبله فخر فقصر يا بليغ او اطنب
هذا امير المومنين وطبعه في عبد ذا المستطعمي لم يعذب
هذا امير المومنين وعيبه مثل الحمام ومثل برق خلب
هذا ابن من في المعالي شبهه في ال بيت المصطفى لا تكذب
هذا ابي لما علي روحه للامر ولي المحمد من ال النبي
من للخلافه والامامه بعده من للزعامه والفعال الاطيب
هذا ابي عجز الزمان بعله ابدا فعجز ان به او فاندب
لا يحتمي من موته مات النبي لكن بي وبه ولي وله اعتبي
ما كنت احسبني وابي كذا هذا المشرقه ودا في المغرب
والله يحرسنا بحفظ مطهر الناصر الاسلام ركن المذهب
ثم الصلوة على النبي وآله ما لاح مجرى الصباح الاشهب
وللسيد العلامة شمس الدين احمد بن عبد الله بن احمد ابن ابي الرجال
هذي احل مسبة تتوقع وقعت واعظم كل خطب يفجع
مات الامام محل قلة نبهت حزنا وخل نياطه يتقطع
واقصر فما ماع دموع عينك انه زرا تسيل له السود فتدمع
ما اصطبارك ها هنا مر بوقع حسن ولكن لا لنهاك موقع
فدع الجلد لا تحس او انه الخطب اجمع للقلوب واوجع

انى ارى قمر السما و شمسها من بعد عيبه وجهه لا تطلع
وتبدا وطار البلاد باهلها وتهد شامخه الذرى وتصدع
وارى السحاب لا در بقطره الا على حدث به هو موجع
اما دعا مردن ال محمد فلقد هوى منها العماد الارفع
ودرى محامتها الحمام فعرها لعدا تها اضحى يذل ويخضع
وعدت ولبس امامها من ايد عنها ولا من خلفها من يدفع
ودوت زهوت علومها وبحارها غاظت معهدها سان يلمع
وتقطعت علق الخلافه وامحت اثارها وانسه داك المشرع
وفقدت يا معبود عن رويه عرف نور النبوه عندها يسطع
ولقد علمت بانها فوق الثرى حلف مالك لا تذوب وتخرع
من ذا اتاك محمدا من وجهه نورا وفاد كل البطن الانزع
من ذا راى سجوده كسجوده وركوعه كركوعه اذ يركع
من ذا تراه وكل جارحه له بيد تجع فى الصلوه وتخشع
من ذا تراه اذا تبتهل داعيا فجوارح دبل ووجه ممقع
من ذا الذى ما ان ترا لسانه رطبا بذكر الله لا يتتع
من ذا تراه والكرا سى حوله ملقى فوايده عليهم مصقع
من ذا تراه اذا تفتر ابه اوسنه يحاب عنها البرقع
من ذا تراه لشمل ازياء الهدى والعلم والشيم الكريمه تجمع
من ذا يمس ذرى المنابر مدحه بمحامد سلى بها وترجع
من ذا تراه اذا بدا فى دسته للناظرين ستوفوا وتظلعوا
تراه احلاه فى العيون مكبرا واذا بهاء للعيان يضلع
من ذا الذى صح العلا بحمائل وصواهل فيها الاسنه تشرع
من ذا الذى جمع العلا شم الذرى واطاعه منها العصى الاميع
من ذا الذى شمل العباد بعنه وبامنه وكلاهم ان تفزعوا
من ذا الذى قتل كفه وذرى بها من ذا على حدى اذا ما يوضع

اهى على يحى بن سمس الدين الفتا بعدها الف والف بتبع
وليبكه الدين الحنيف بفضله حادث نواكفها واحرى بمن
ان الخلافه بعده لشقيقه والدين شرف فى العلا مستطيع
انا لاخسر لا محاله صفقه مر ان سلكنا الامام الارفع
الله جل جلاله اولى به والحور عينا والجنان الاربع
وبهجتى بجدثا امام بربعه بطفر بحمد مودع ومشيع
شرف الطفر باحمد وبنجله يحيى فحق له يعز ويمنع
فادهه عنك سلام ربك دائما وصلاته موصوله لا تقطع
واذا هلكت فان محمد خالد طول الزمان عبيره يتضوع
تارت تصلى على النبى وآله وبهما اليك لك الثنا اسمع
احلف حليفتينا بعد خلافه فينا فانت ملاذنا والمفزع
والحمد لله الذى من حمده حمدى له فله المحامد اجمع
حمدا على ما قد قضى وقضيه وبحمده كل المخاوف ادفع
انا له وبه تعالى حده والى مراحمه الوسيعه نرجع

وللقاضى العلامه شرف الدين الحسين بن محمد المسورى

لاجس صدر محل الدمع يجمد وخل نارا لاتى فى الجوف تتقد
حمى على العين كف العين حاربه سفك من على الاكباد سفحد
وفع الحوادث ما قد قضى جلل ولو به بلغت عاداتها الغير
اما كفوها امير المومنين فما دارت به قط اصال ولا بكر
فالها صخره كادت تمورها شما وتحوم الدهر تنكدر
وبالها طخيه كنا نحاذر من ظلماتها ما حرى لو ينفع الحذر
كل له سفر رحى وان شحطت به المسافه الادلك السفر
وكل نابجه فى كل ناحيه الا خير فى العيس بعد الامير ولا
واى نفس لها فى الروح متسع واى قلب له فى العيد مستطر

لا بد زيد الليالي كف ما برجت ... مسافه العمر فيها طولها قدر
يا يومه المظلم الاوطار كيف هوى ... وما هوت منك لا شمس ولا قمر
فاي بحر على الاعواد قد حملوا ... واي بدر بقبر الشر قد قبروا
اعجلتنا ايها الثاني على بزايعه ... بدون صولتها الاكباد تنفطر
اعرب الى حيث ناوى الدين من طمأ ... بنك عما بطق الترب والحجر
بحر الاولى في جمع الثنايا سوى ... هدى الزريه فاعلم معشر هدبى
انى لاعجب من ارض تفارقها ... شناه كيف عليها ورق السجر
لا خصر بعدك ترى الارض يا امل الراحي ولا نهل في ارجائك الهطن
نسى الفه القرابات ساكنه ... اذا تصوع ضاع المنزل العطر
ولست اكاد ناكاب تشخصك ... اكفانا تحاورها المقراض والابر
يسرى لمصعدك الملموم ان له ... يقهقر عن تعداده القدر
ما فاتنا منك شيء عن نورسنا ... وجه كريم به الانوار تنتشر
وعن جلم وعلم راسخ كدرى ... ثهلان يحسن منه الورد والصدر
وغير جود له داع يهش الى ... هل الارض من كل فج ليس ينتظر
وعن يد اذا ما رمه نزلت ... بات الى الكل منه يهرع البدر
يا ذا الفضايل كيف الصبر عنك وقد ... طوقتنا يا يد ليس تنحسر
لم يرض عنا ناعن كل ذي شنب ... طرائق العرف في ازائه نكر
حتى تعلمنا في ديننا نكتا ... لولاك ما كشفت عن وجهها الخمر
جرضا علينا لكيلا يبتدرنا ... لعظم احزاننا يوم الحرا شفر
فالعين تحت طال ما نظرت ... اليك فازداد من حبتي بها الحور
ومن لقلبي ولي لم يرك ابدا ... احلاقك الغر ترميه فينجبر
ومن لسمع غدا في بدو لبك لاخ ... ما مسته بوس ولا صرت
ومن لمحراك الذي بنسته ... تزجج الدكن والاطلام منعكر
ومن يشيل حسانا كنت تحمله ... بطوق الحمام حدته ويحتجر
من للمساكين بالله يكفلها ... ومن به في نزال الازمنة ينتصر

كم قد افدت وكم اوفيت من عصب حتى الك من الاوفاق قد عتروا
وكم كشفت لنا عن وجه مشكله فحلها حارت الالباب والفكر
وكم بقينا في ظل الامان على حفظ المعاش لدنك البدو والحضر
وكم حريت الى الاعدا من عصب شتم الانوف اذا ما سيفروا نفروا
وكل فظ لامر المجد مبتارحه يقول يا مصر الحمرا يا مضر
اين الذي كنتم في ظله وبه تفاخرون بني الدنيا اذا فخروا
اين الذي كان بشاشة يعرفه بشرطيب الساو الحمر والحمر
اين الذي عرفت منه مساجدها ما كان من حده المختار والستور
ما شاب احلافه الا الذي برا الارواح جبن ولا بخل ولا خور
يا شبح آل رسول الله يا خصر الانام في علمه والبر ياخضر
يا فرد ايامه والحق متضح الا على عمه في صدره وجن
من ذا اعز من الدنيا وساكنها والكل فك ورب البيت قد وتروا
ومن لنا ملجا القاصر يعطل بعض من شتم عارت بها الغبر
لنا بها مسك اثار مضت وقد بقيتها صلحت فينا بها السير
ابقت فينا ملوكا في مكارمهم الحباب مقولنا في المدح محتصر
ما كالمطهر في شام وفي يمن سل عنه محرك الاراك والحمر
ملك اذا اعقدت راياته طعف الله شم الذرى بالفتح تبتدر
وان تسم يوم الروع في زهج لم يعصم العصم منه الازر والورر
مقدم في ملوك الارض قاطبه في الامر ان امروا والذكر ان ذكروا
النصر يقدمه والسعد يحدوه ما حدث عنه الشم واستمر
امر من كف الهدى من طاب مدخرت عنه التمائم منه الحبر والخبر
محمد الناصر بن الشمس من بعدت به استره ملك الاول والاستر
حمدك المصطفى ما رسى تلك الاحصر استوح والافاق قاعته
السامح الانفس ان يستعيده حتى يصيح واحد به صبعد

وصنوه شرف الدين الحسين ومن لجسن مرآه يحيوا الزهر والزهر
الفاضل البرصحم الرملخا اللاحى اذا صرت اطنابها العشر
الطاهر الحب عن عاب الرجال اذا شدت على وضر من عرضه الازر
نمجت ان امير المومنين على فعدان وجه به يستنزل المطر
تارب تارب اناسا لوك به ففيه سر به تستعجل الظفر
حلها يتوق لانا عوايدك اللاتى بها كل حين ينقضى الوطر
والسيح العلامه عماد الدين يحيى بن محمد الرصاص
اما المضاب فلا كل المتيم فمصاب ذلك للبريه اجمع
يا ال ريد قد عدا فى ستوحكم دب الفريسه ماله لم يمنع
انهه طود شامخ شرفاته توفاه جبرئى الاميه اوزع
والسمس كاسفه لحسرك ماترى من فى رحاها المعاد فيها المودع
والبدر فى ليل بهيم كاسف والناس فى ظلمانه لما نعى
شرف الهدى والدين يحيى مرله دانت ملوك كم ملك تبعى
حامى الحقيقه من دواعه هاشم راعى الحليقه حين رعى مسبع
سمى صمام لفقد كهف مانع كم من سعى بالمفاسد موقع
اسقا على الداعى الامام المصطفى من خير بطن للنبى الارفع
اسقا على عصب حرار قاطع ساحى الضلال حليل قدر المعى
اسقا على فضل وفضل فى القضا فى كل مشكله يحل منفع
ما قبر ان ضمت حرارا حرا علامة فى قعر لحد ملقع
فلقد انلت من الفخامه رتبه فوق الثريا فى المحل الارفع
لطفت بحه خلق فى عرضاته ابر السموا لفضل شر موضع
فيه الامامان الدان هما هما حبا باهما فيه فريسا المسبع
من داك يحيى ليله ونهاره من صارم او ناشك متطوع
من لحها د يخوض فى عمرانه سبيل العادى كم من ارفع
من للحاوح الدين معاشهم طول الزمان بسوحه والمرتع

يا سيدي سادات آل محمد وحفيدي الهادي الإمام المؤتمن
صبرًا احمالا ان شمه مثلكم صدق النقير وحليه المستترحه
ولكم بحمد الرسل اعظم اسوه فلمثل هذا الامر لبيا يسعى
وبكم سد الثلم فيما قدري من حادث صعب عظيم الموقع
فبقيتما قرين في اوج العلا في بعده نعما وسلكٍ اوسعه
ولنفسه صلاح الدين بن داود بن دعر المرهبي رحمه الله تعالى
الارض ترجف والسما تمور والشمس تكسف والكواكب تنثر
من حادثٍ سلك السماع بعيه كادت له الصم الصخور تطير
بوعاه من فاق الانام عرى وجرى بما يهوى له المقدور
يحيى بن شمس الدين من حيى الهدى وبه شمائع السما المعبود
العالم العلم الحكيم المجتبى طود الحلوم الشامخ المشهور
حاز المكارم والمفاخر واعتلا وعلاه مجدود الثنا مقصور
وحمى حدود الهنا بحداده وبفضله زال الحما والزور
بصلاحه هلك الفساد واهله وبطوله طي الزمان منشور
ما زال مذ سعدت به ايامنا تفنى الاعادي حيثه المنصور
وعداه الايمان في اس وفي من بها قبلي لهدي متزر
ووجوده روح الوجود وذاته عين الزمان ووجهه المسطور
اسفى على الوجه الذي وجوده وجوده عم البلاد والثغور
حلت المعالي كلها بوفاته وبطم درر الفضل والمأثور
وانا بطرد الارض اما ظهرها فعشاه ليل دونه الديجور
ذهب الثلو ولا ثلو بعده ان الثلو لفقده مقصور
ناوح اهل الارض من بعد الذي سدت بعقدمه الكريم قصور
في جنه الفردوس والخلد التي فنهاله حسن الرضا والحور
لولا اعاث الله بالخلف الذي سقاه كسرا هدي محبور
من اله الاطهار ارباب التقا اسد الرجال وفي النوال بحور

فالله يراك صدعه بقائهم فالحال ما دامو لنا مستتور
وصلوه ربك العرش منه دائما يحيى النبي محمدا وبرور

ونعل فقد انتهى بنا قدم السلوك وطرائق هذه السلوك وتم
الكلام من الاشارة الى الاحوال الشريفه التي هي عن في سر الامه
والسلوك على جهه الاحصار الذي قصدنا وطرد الاقصار الذي شرطنا
ولو رمنا استقصا الاحوال وارخاء عنان القلم في هذا المجال
لعثرنا الى ان يدوم مده زمن استطيله وخوض لجه اصداف يحار
محيطه وهيهات جياد الفكر عند ذلك تكبو وتنازل الرماح دونه
تحبو فما قلك لا تنظر بعالمه تدهل وباشعر لا رعم مشاعره تخبل
كيف وهو الذي اقامت عونه اوداء السنه والكتاب وكشفت هتنه
عن اقتران هما ظلمه الارتياب وعمت منته فلقد نادى احسانه والبر
احسانه الرقاب وشيد مفاخر العرب النبويه واسس قواعد الاشرع
العلويه ورفع مباني مجدها الحسنيه والمعنويه واكرد ليل على سامي
همته واوضح شاهد على علو رتبته ان هذا القطر اليماني مد بنيه
وقراه ومهابطه وذراه وحصونه المنيعه ومعاقله الرفيعه لا تزى
منها شيئا الا وله هذا الامام فيه اثار حميده ومباني مشيده ومفاخر
تتلى محاسن الزمان وهي حديثه ولقد رام من بعده من الدول
طمس تلك الآثار فاقوا سطرا من الاعمار في خراب شيء مما شيده من القصور
واخفقا ما لتلك المفاخر من الظهور فاني الله الا ان يتم نوره ويديم
على صفحات الايام ظهوره وان نظرت الى المساجد المباركه رايت عليه
في كل منها وجوده واثاره الحسنه في كل مشهد من مشاهدها مشهوده
وذكره فيها اشهر من الكوكب الدري وفضله عندها اظهر من الشمس
عند انتصاف النهار فله في كل بلد منها ذكر حسن ولسان صدق في الاخرين
يصح بها ذو العي ودو اللثغ ومحاسن افعاله منهج الناصرين وجهها
الجنس اللهم فاجعل سحاب مراحمك عليه صبه وانفاس

تحاتك وارواح بركاتك في مثواه طيبه واجعل بركاته وبركات
سابقيه من الال اكرام عائده علينا وعليهم لتي
تلوها مرسلك المرسلين وحبر الوصيين واحبته الينا وصل
وسلم وبارك وكرر على جامع الانبياء وسيد
الاصفياء وعلى اله الاتقياء واساعده الاولياء صلوة وسلاما
يدومان وبركة تماثل هذا البالغ الاعداد والمدد
تم التحصيل لهذه السيرة السردفة بخط الفقير الى عفو ربه محمد بن محمد بن عبد الله
بن المطهر بن الامام شرف الدين وفقه الله تعالى لصالح الاعمال سابع شهر محرم الحرام سنة

تعالى الله السيد الجليل العلامة الحامل من العلم السريف
الوسيم والاعلام المصفى الاسلام احمد بن الحسن بن محمد
بن الحسن بن محمد الدين بن المطهر بن الامام شرف الدين عاد علينا بركاتهم

وصلى الله على سيدنا محمد
واله وسلم ولا حول
ولا قوة الا بالله
العلي
العظيم